KD /750

حبيب

1154
١١٥٤

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

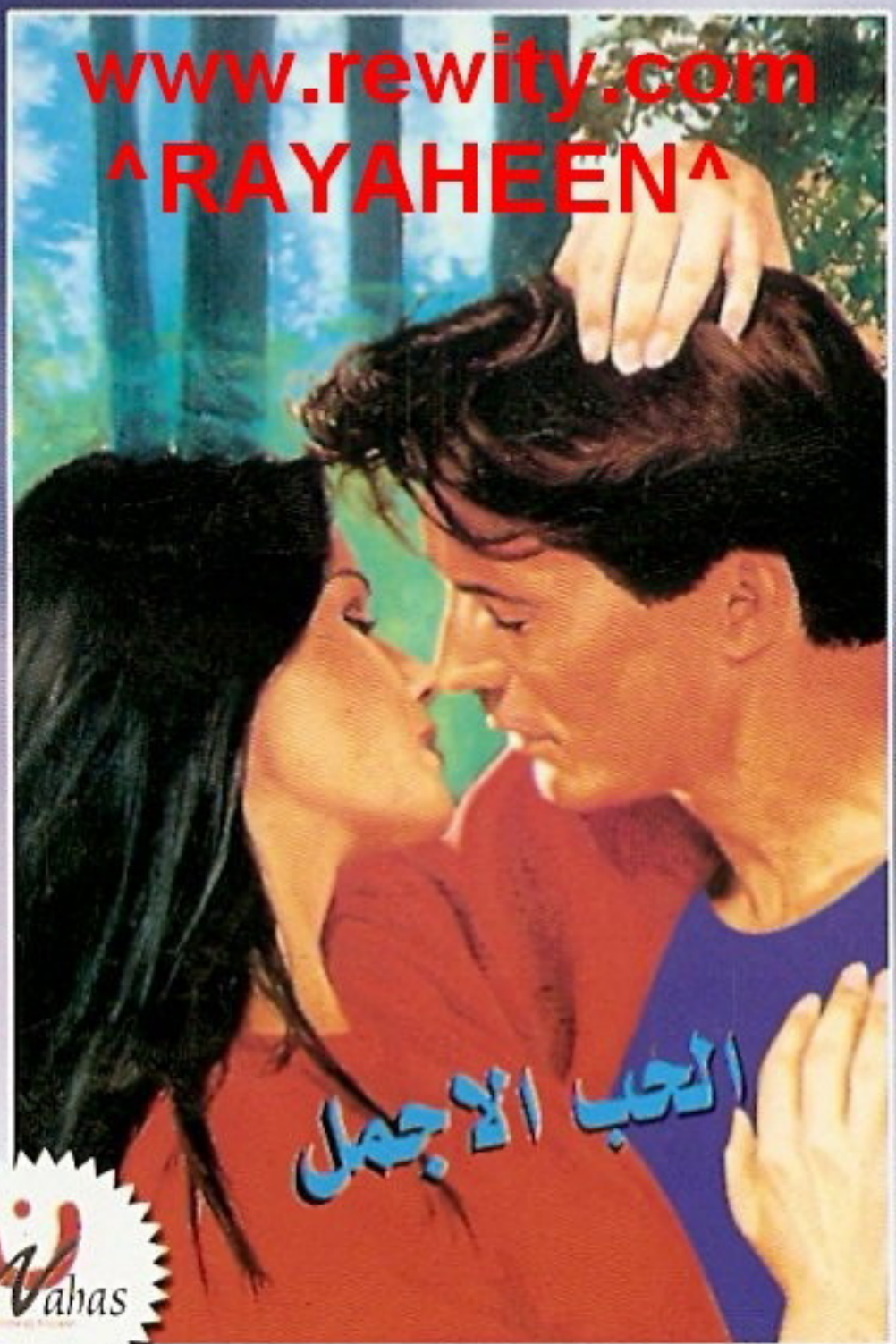

الحب الاجمل

Wahas

صادر عن دار م. النحاس

www.rewayti.net

الحب الاجمل

انها في المكان الذي يريده بالتحديد.

تتذكر تريسيا كل نظرة، وكل لمسة، منذ

اللحظة التي اغرمت فيها، وكيف تحطم قلبها

عندما قال فجأة وداعاً.

اسمها ومظهرها مختلف الآن. وهي لا تريده

ان يعرف ان سكرتيرته الموقتة الجديدة هي

المرأة التي امضى معها عطلة رومانسية منذ

ثلاث سنوات مضت.

لكن التخفي لم ينجح تماماً. فلايف عرفها.

وهو يتذكر، وكما يبدو، انه مصمم على

استعادة كل ذلك الشوق والعاطفة القوية التي

كانت بينهما سابقاً.

www.rewayti.com
RAYAHEEN

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم
مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

www.rewayti.net

«توقف عن ذلك.»
كان صوتها منخفضاً ومتوتراً: «كل ذلك حدث في الماضي. حتى انني لست ذات الانسانة.»
«بلى، انت كذلك. لا احد تتغير شخصيته بصورة كاملة. انت ببساطة تعلمت ان تتصرفي بشكل مغاير، هذا كل شيء.»
مدَ يده ووضعها على مؤخرة رقبتها، ليضمها اليه قال وهو يعانقها: «مازال الانجذاب ذاته، كله.»
لم تستطع تريسيا ان تنكر ذلك. فقط كلمة واحدة وستعيد تلك العلاقة الى ما كانت عليه. لكن ماذا ستكون النهاية؟

www.rewayti.net
ARAYAHEENA

الفصل الاول

«لدى السيد سميث زائر في هذه اللحظة.» اعلنت موظفة الاستقبال وتابعت:«اذا كنت ترغبين يمكنك الجلوس، آنسة...»

توقفت عن الكلام لتنظر الى دفتر المواعيد على مكتبها وتتابع:«بارتون.»

تحركت تريسيا لتجلس، وهي تشعر بالقلق لأن مجرد ذكر اسم سميث مازال يؤلمها. ولا مرة استطاعت ان تتخطى ذلك الألم، رغم ان اسمه موجود على دفتر ارقام الهاتف.

سألت الموظفة:«انت من بروفيلز، اليس كذلك؟ وتريدين العمل مكان السكرتيرة الدائمة للسيد سميث؟»

وافقت تريسيا:«هذا ما اتمناه، كما فهمت لقد مرضت فجأة؟»

هزت المرأة الاخرى رأسها وقالت:«اجريت لها عملية جراحية بصورة طارئة، لذلك ستبقى بعيدة عن العمل لثلاثة او اربعة اسابيع. ومع قدوم الجولة الاوروبية، اعتقد ان المكتب سيكون الملاذ الوحيد.»

سألت تريسيا:«الا تستطيع سكرتيرة اخرى في المكتب ان تقوم بعملها؟ لا بد من وجود عدد كبير من السكرتيرات في شركة بهذا الحجم؟»

www.rewayti.net

«ولا واحدة منهن مناسبة كما يعتقد السيد سميث. على سكرتيرته ان تكون كفوءة بالعمل لاكثر من الدوام الرسمي من الساعة التاسعة حتى الساعة الخامسة، خصوصا عندما يسافر. تقول بربارة دائما ان عملها وكأنها زوجة من دون اي منفعة من ذلك.»

رفعت تريسيا حاجبها متسائلة:«هل هذا حقيقة؟»

ضحكت الفتاة وقالت:«اشك ان السيد سيرغب في تعقيد حياته باتخاذ منفعة شخصية من العاملات لديه، اذا كان هذا ما تفكرين به. واعتقد ان لديه ما يكفي من النساء بمجرد ان يطلب او يشير. كل الذي يطلبه هو التفاني المطلق للعمل.»

قالت تريسيا بكبرياء:«مع شخص يعتقد ان الحياة الاجتماعية غير مهمة. فلن يكون الاول الذي اعمل معه ولديه هذه الافكار.»

«هل تعملين في ذلك المكتب منذ فترة طويلة؟»

«تقريبا منذ سنة.»

«براتب عال؟»

«جدا. تحتاج بروفيلز لتقديم النوع الافضل من الخدمات لتجذب النوع المناسب من الناس.»

«وانت واحدة منهن، بالطبع.»

لم تظهر تريسيا اي تعليق على ما سمعته، بل قالت:«لدي المؤهلات المطلوبة، نعم.» نظرت الى الساعة الناعمة على رسغها، لتتاكد من الوقت الذي يظهر على ساعة الجدار، وتابعت:«اما انني وصلت

قبل خمس دقائق او ان هذه الساعة بطيئة. ماذا تعتقدين؟»

«انت محقة، تلك الساعة معطلة.» قالت الموظفة من دون اهتمام وتابعت:«سأحضر كهربائي ليبدلها.»

شعرت بتغير ملامح العينين الخضراوين المواجهتين لها، فهزت رأسها وقالت:«هذا ليس عملي.»

فكرت تريسيا، هذا يفسر كل شيء. بالتاكيد ليس هذا من عمل بروفيلز.

عملت على كتابة القائمة بنفسها منذ احدى عشر شهرا، وقد دُهشت من دقة ملاحظاتهم بشأن التفاصيل الصغيرة. فالزبائن الذين يتعاملون مع بروفيلز يريدون الافضل دائما وهم قادرون على دفع ثمن ذلك، لذلك يجب تقديم الافضل لهم.

السبب الذي دفعها لترك عملها الدائم كان بسبب تعاطف المرأة المتقدمة في العمر والذي تعتبر المسؤولة الرئيسية عن الفرع المركزي في لندن. وحقيقة ان السكرتيرة لا تستخدم من اجل مظهرها بل من اجل قدرتها على تولي مهام العمل. واي تصرف من زبائنهم يجب ان يعامل بمنتهى القسوة.

لكن هذا العمل يعتبر تحد كبير. فإذا وافق على ان تعمل لديه ستحتاج لتبدأ على الفور ان كان عليها ان تكون على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقها في مثل هذا الوقت من الاسبوع القادم.

معظم الترتيبات للسفر قد انتهت، بالطبع. وببساطة

www.rewayti.net

سيتم استبدال اسمها بالاسم المعتاد. وهي تعلم انهما سيمضيان اسبوعين خارج البلاد، سيزوران امستردام وبرلين وزوريخ وميلانو وباريس. وكونه المدير المسؤول، لا بد ان السيد سميث يقوم بهذه الرحلات بصورة دائمة.

سمع صوت الهاتف الداخلي، فأشارت موظفة الاستقبال اليها وقالت:«يمكنك الصعود الان الى الطابق الاعلى، والمصعد امامك مباشرة.»

فكرت تريسيا، من الصعب عدم ملاحظته. فتحت الابواب الرئيسية ما ان نهضت على قدميها، ليدخل شخصان صافحا موظفة الاستقبال بحفاوة وود. دخلا معها الى المصعد، ابتسمت تريسيا ابتسامة باردة لهما وهي تدرك نظرات الاعجاب على وجهيهما.

سماتها المميزة من الشعر البني الداكن والعينين الخضراوين وملامح الوجه الجميل تؤثر على اي كان. كرهت ان تفكر، ماذا كان يمكن ان تكون رد فعلهما لو رأياها بشعرها الاشقر الذي كانت مشهورة به. الرجال ينظرون الى اي امرأة بعيني الفضول، وهي تعلم ذلك.

اختارت عن قصد البذلة الرمادية التي ترتديها والتي تظهر جمال ورشاقة جسمها. في الماضي كانت ترتدي كنزة واسعة، حتى اطلق عليها، الفتاة بالثياب الفضفاضة. غير ان جسدها النحيل

ورشاقتها جعلت سميث يقول، انت اكثر من جميلة.

ابعدت عنها الفكرة الاخيرة. فبعد ثلاث سنوات لا اهمية مطلقا له في حياتها. لكن كما يبدو كان عليها رفض هذا العمل. غير ان شركة بروفيلز لم يكن لديها غيرها مناسبة وكفوءة في الوقت الراهن.

خرج الرجلان عند الطابق الخامس، فتابعت صعودها نحو الطابق السابع ووجدت نفسها تسير على سجادة خضراء سميكة تغطي الارض كلها. لم يكن هناك احد لتسأله الى اين تتجه، اختارت جهة اليمين، وسارت بثقة كبيرة حصلت عليها من خلال الخبرة الطويلة، عبرت الممر العريض ومرت امام ابواب عديدة حتى وصلت الى الباب الذي وضع عليه الاسم الذي تبحث عنه.

وضعت يدها على المقبض وحدّقت للحظة طويلة في الاحرف المطبوعة امامها: (ل.س) وشعرت بألم مفاجيء في صدرها. مجرد صدفة اخرى، بالطبع، اكدت لنفسها. فكثير من الرجال تبدأ اسماءهم بحرف ل. ولايف سميث هو من الماضي. انتهى، وان ليس تماما كما تحب ان تفكر. انها شخص مختلف تماما عن تلك الفتاة في الثانية والعشرين من عمرها والتي انفقت القسم الاكبر من ميراثها في رحلة بحرية الى وست انديز. ثلاثة آلاف ونصف باوند فقط لتلعب دور ثرية في فترة ثلاثة اسابيع،

www.rewayti.net

ولن تقول كم انفقت على الثياب. وما كانت لتندم على قرش واحد لو لم يدخل لايف في حياتها.
المكتب الخارجي هو الذي ستعمل فيه ان قبل بها.
وفي الوقت الحالي الكرسي وراء جهاز الكومبيوتر تشغلها امرأة شابة تظهر على ملامح وجهها الارهاق وهي تراقب جهاز الكومبيوتر امامها.
قالت بلهجة يائسة:«لقد ضغطت على مفتاح الالغاء بالخطأ، وهكذا ذهب عمل ساعتين سدى.»
استدارت تريسيا ووقفت وراءها لتنظر الى الشاشة.
قالت:«اليس لديك طريقة لاستعادة كل ما فعلته؟»
اعترفت الفتاة:«لم اعمل على حفظها ولا اجيد العمل. انا هنا فقط مكان بربارة حتى تصل الموظفة الموقتة. وانا متأكدة ان السيد سميث سيغضب جدا ان كان عليّ ان ابدأ من جديد. اعتقد كان عليّ الانتهاء منه منذ عشر دقائق.»
عرضت تريسيا المساعدة:«قد استطيع المساعدة. فلقد استخدمت هذا الجهاز من قبل.»
ردت الموظفة على الفور:«افعلي ما تشائين، لا يمكنك ان تسببي الاذى اكثر مما هو الان.»
جلست تريسيا على المقعد الذي اخلته الموظفة، وقالت:«ما هو اسم الملف؟»
قالت المرأة الاخرى:«سفن جي، تي.» وراقبت متأملة بينما كانت تريسيا تضغط بأصابعها بخفة على المفاتيح، تنفست براحة عندما اعاد الزر الاخير

الملف الملغى الى الشاشة، قالت:«آه، رائع، ما الذي فعلته؟»
«ضغطت على زر حفظ الملفات بصورة اوتوماتيكية. ربما فقدت نصف صفحة او اكثر، هذا يعتمد على الوقت، لكنه افضل من إعادة طباعة كل الملف.»
«انت تخبرينني بذلك! فأنا حتى لا اعلم ان هناك زراً اوتوماتيكيا لحفظ الملفات. انت منقذة للحياة!» مدت يدها وتابعت:«اسمي بولين هوي.»
«تريسيا بارتون.»
«آه، الموظفة الموقتة!» بدت بولين مرتاحة جداً وهي تتابع:«الآن استطيع العودة الى عملي.» هذا ما ارادت القيام به عندما سمع رنين جرس الهاتف الداخلي، فانحنت بسرعة لتضغط على الزر المضيء وقالت:«نعم، سيد...»
«اذهبي واسألي اين ذهبت الآنسة بورتون، ايمكنك ذلك؟» تابع صوت الرجل بلهجة قاسية:«لقد مر عشر دقائق منذ ان ارسلت الى الطابق الارضي لتصعد.»
قالت بولين بسرعة:«وصلت للتو، سأرسلها اليك في الحال.»
وقفت بشكل مستقيم، ونظرت الى تريسيا بقلق وقالت:«آسفة على ما حدث.»
حافظت تريسيا على سيطرتها على نفسها، لتقاوم الرغبة في ان تستدير وتهرب. مختلف اللهجة منذ

www.rewity.com
RAYAHEEN

www.rewayti.net

ان سمعت ذلك الصوت لآخر مرة، لكن الصوت ذاته. بعد لحظة او اكثر قليلا ستكون وجها لوجه امام الرجل الذي استولى على قلبها منذ ثلاث سنوات ومزقه الى اشلاء، لايف سميث، ولا احد غيره. كيف يمكن لها بحق السماء ان تتعامل مع هذا الوضع؟ بالمواجهة، هذه هي الطريقة، اتاها الجواب على الفور. فهو لم يعلم ماذا كان شعورها نحوه. فبالنسبة اليه كانت هي مجرد مغامرة على متن سفينة. واذا وجد نفسه ان الوضع لا يحتمل، عندها وببساطة على السيدة كانغتون ان تجد له موظفة غيرها. رافقتها بولين الى المكتب الداخلي، اعلنت اسمها بطريقة عملية بينما انشغلت تريسيا باخفاء دهشتها من فخامة وجمال مفروشات المكتب. جدران من الزجاج من الارض حتى السقف تؤمن مناظر رائعة تطل على المدينة كلها.

جلس الرجل وراء مكتب حديث جداً، وشعره اكثر سوادا من شعرها، ويلمع بالحيوية والصحة تحت اشعة الشمس. تستطيع تريسيا ان تتذكر كل ملامح وجهه، الفك القوي، والفم الجميل، اما بشرته السمراء التي تظهر قوة في خديه والعينان اللتان تتحولا من نظرة ثاقبة كالفولاذ الى نظرة تميل القلب من الشوق. لا بد انه في الخامسة والثلاثين الان. متزوج، بدون شك، مع انها لا ترى اي اثر لصور على المكتب.

قال:«احتجتِ لكثير من الوقت لتجدي طريقك الى هنا.»

حافظت تريسيا على رباطة جأشها، سارت على سجادة بلون القشدة لتجلس على الكرسي الذي اشار إليها:«لاجد المكتب المناسب، ربما.» وافقته بهدوء وتابعت:«لكنني كنت في المبنى قبل الموعد المحدد.»

رفع حاجبيه ما ان شعر بلمسة من السخرية في كلامها، نظر اليها باهتمام، وقد ضاقت عيناه قليلا. اجاب بذات اللهجة:«هذا أمر جيد سماعه، احتاج لموظفة استطيع الاعتماد عليها بان تكون موجودة عندما نحتاجها.»

تنفست تريسيا بهدوء. فهو لم يتذكرها. ليس الان، بكل الاحوال بسبب التبدل في مظهرها والوقت ايضا، افترضت ان ليس هناك سبب لما عليه ان يجد صلة بينها وبين الفتاة التي عرفها في كابيشين. لقد اطلقت على نفسها اسم أيما طوال الرحلة لأنه بدا لها عصريا اكثر في ذلك الوقت. لقد كانت شابة جدا وساذجة وهي في الثانية والعشرين في اكثر من مجال. وعلى الاقل، لايف انهى لديها كل ذلك الاحساس.

اجابت:«انني مستعدة لأن اكون حاضرة في اي وقت، لكن بالطبع، ان قبلت.»

مال لايف برأسه وقال:«نظرا لعنصر الوقت وللمؤهلات الممتازة التي تحملينها اعتقدت ان هذا استنتاج

www.rewayti.net

طبيعي. فلديك توصية كبيرة من بروفيلز، ولم يخطئوا معنا مطلقا بعد.» اضاف بضيق:«وافترض انه بامكانك البدء منذ الان؟»

قالت:«اتيت مستعدة لذلك.»

«جيد. تستطيع بولين ان تعرض امامك كل شيء قبل ان تعود الى عملها. ستجدين مخططا للرحلة على مكتبك. فقد قررت الرحلة منذ يومين فقط، لذلك لم يتسن لبربارة ان تنظم اجراءات السفر. اذا اتصلت بكل فرع للمكتب سيقدمون على الحجز في الفنادق بأنفسهم.» نظر الى الورقة الموضوعة امامه وتابع:«انت تتحدثين الفرنسية والإيطالية بطلاقة، كما ارى.»

ردت عليه:«بما يكفي لأعبر عن نفسي، اخبرتني السيدة كارنغتون انك تجيد التحدث بأربع لغات.»

وافق بلهجة جافة:«على نحو كاف، واعتقد علينا ان نتعامل مع كل ما يصادفنا من مستجدات.» اعتبرت تريسيا الجملة كدليل لانصرافها. نهضت بسرعة، وهي تحاول ان تبقى هادئة جدا، بينما كانت عيناه الرماديتان تقيمانها. سألها بصورة غير متوقعة:«هل تريسيا اختصار لأسم باتريسيا؟»

قالت:«لا، فقط تريسيا، والديّ فضلانه هكذا.»

«مازلت تعيشين معهما؟»

هزت رأسها وقالت:توفيا منذ زمن. لدي شقة في كنغستون في الوقت الحالي.»

لم يحاول لايف ان يقدم اي كلمات تعزية لا قيمة لها، وبدلا من ذلك قال:«افضل ان تكوني في مكان أقرب في الاسبوع الحالي. احجزي لنفسك غرفة في فندق سافوي. لكي تكوني في تصرف الشركة، كما هو مفترض.»

هزت تريسيا رأسها، غير قادرة على مناقشة الاوامر:«احتاج لاحضار بعض الاشياء، بالطبع.»

«بالطبع، استقلي واحدة من سيارات الشركة بعد الغداء وقبل ساعة الازدحام. هل تعرفين قيادة السيارة؟»

«نعم.» كان بامكانها ان تضيف انها لم تقد السيارة مرة في وسط لندن من قبل، لكنها لم تفعل. ستتحلى بالشجاعة بدلا من الهروب من الفكرة. وعدة ليال في فندق سافوي ستعوض عن اي قلق وإنزعاج قد يتولد عن الرحلة، وهذه المرة الاولى، ايضا. قالت:«سأبدأ بالعمل، اذا.»

شعرت بنظرته على ظهرها وهي تقطع الغرفة متجهة نحو الباب. احتاجت لكثير من السيطرة على نفسها كي تبقى يدها ثابتة على مقبض الباب. عندما اصبحت في الخارج، ثانية، وقد اغلق الباب بينهما، اتكأت على الخشب الناعم للحظة لتتخلص من التوتر الذي عانته في الدقائق القليلة الاخيرة.

بقيت بولين في المكتب لتنهي الملف الذي كانت تعمل عليه. رفعت نظرها وعلت ملامح التفهم على وجهها.

www.rewayti.net

«ليس من النوع المريح، اليس كذلك؟ هل ستبقين؟»
ابتسمت تريسيا وابتعدت عن الباب وهي تقول:«نعم، وسأبدأ على الفور.»
«عندما رأيت وجهك، ساورتني الشكوك.» هزت رأسها وتابعت:«لا اعلم كيف بربارة تتحمل هذا العمل!» تنهدت فجأة قبل ان تتابع:«مع انه جذاب جدا. فبإمكانه ان يختار من يشاء من العاملات في الشركة، حتى المتزوجات.»
علقت تريسيا بخفة:«لكنه لا يفعل كما اعتقد؟ هو لا يمزج العمل مع المتعة.»
«لم اسمع بذلك مرة. فبربارة لا تخبر شيئاً عنه، لكن من الصعب ان تكون هي ايضا من النساء اللواتي تعجبه.»
تظاهرت تريسيا انها تدرس محتويات المكتب وقالت:«وكيف هنّ اولئك النساء؟»
«شقراوات، جميلات وفي العشرين من عمرهنّ، هذا من خلال الحكم على النساء اللواتي يظهر برفقتهن.»
«لا وجود للسيدة سميث؟»
«ليس حتى الان.» ونظرت بولي اليها بنظرة غامضة وتابعت:«اتفكرين في الحصول على ذلك اللقب.»
ضحكت تريسيا:«لست من المتحمسات للزواج.»
«ومن التي تتحدث عن الزواج؟»
«وانا لست مهتمة بأي نوع من الارتباط. على الاقل، ليس مع الرجل الذي اعمل لديه.»

«هل حصلت على كل المعلومات المطلوبة؟» سُمع الصوت الآمر من جهاز الهاتف الداخلي. «ان كنتما قد انتهيتما من حديثكما، فربما ترغبين في احضار الملف الذي تعملين عليه، بولين.» وسمع اقفال الخط بوضوح.
حدقت بولين بتريسيا بخيبة امل، قالت وهي تقفل الهاتف على مكتبها:«تركت الخط مفتوحا. آه، ما الذي سأقوله له؟»
اتخذت تريسيا قراراً سريعاً:«اعطني الملف. سأدخله بنفسي.»
قدمت الفتاة الاخرى الملف لها بسرعة وقالت:«لن اجادلك بذلك.»
تركت حقيبتها وقفازيها على المكتب، اخذت نفساً عميقاً قبل ان تطرق الباب بنعومة وتدخل. كان لايف لايزال جالسا حيث تركته، منشغلا بكتابة شيء ما على ما يبدو على الملف الذي يحتوي معلومات عنها.
قالت ببساطة:«اذا كان هذا يتعلق بصرفي من العمل فلا استطيع القاء اللوم عليك. لقد كنت متسرعة حقا.»
جلس براحة وهو ينظر إليها، ومن الصعب قراءة ملامح وجهه. رد عليها:«التحدث عن العلاقات العاطفية في المكتب ليس سببا كافيا للطرد، اعتراضي الوحيد هو اختيارك للمكان والزمان للقيام بذلك. وان كان

www.rewayti.com
ARAWAHEEN

www.rewayti.net

لديك اي شكوك بشأني بخصوص الرحلة الى اوروبا. افضل ان اسمعها بنفسي.»

اذن هذا هو فقط ما سمعه، فكرت وهي تشعر بالراحة. قالت:«كنت امزح ولم اقصد ذلك حقا. انا آسفة، بكل الاحوال. ما كان يجب ان يحدث ذلك.»

«لا، صحيح.» توقف عن الكلام ليمعن النظر فيها. وظهرت بعض الخطوط على جبينه، قبل ان يقول:«لم نلتق ابدا من قبل، هل حدث ذلك؟»

خفق قلبها خفقة قوية، قبل ان يعاود دقاته المنتظمة. بطريقة ما تمكنت من ان لا يظهر ما تشعر به على وجهها، قالت:«لا اتصور ذلك. من غير المحتمل اننا نذهب الى ذات الامكنة.»

«مجرد فكرة. تبدين لي مألوفة.» توقف عن الكلام مرة ثانية ليتابع:«وفي اي الاماكن تتواجدين؟»

«المحلية. من النادر ان آتي الى المدينة للتسلية.»

«كنت تعملين في غرانت داوسن منذ سنة، كما ارى. ما الذي جعلك تفكرين في الاعمال المكتبية؟»

قالت باختصار:«احتجت لبعض التغيير، هل لديك كل المعلومات الشخصية عني؟»

رفع حاجبه بسبب لهجتها وقال:«انا من طلبها. ستكونين أمينة على معلومات مهمة للأسابيع القليلة القادمة. احتاج لموظفة لديها سجل مميز للعمل. لقد تقدمت كثيرا بعد حصولك على شهادة جامعية

للأعمال، خاصة في السنوات الثلاث الاخيرة. ويبدو غريبا انك تفضلين العمل بصورة موقتة بدلا من العمل كموظفة دائمة.»

اعترفت تريسيا:«تقدم بروفيلز افضل الاجور مع تغيير في الاماكن كل عدة اسابيع او أشهر، وهذه كلها تجربة جيدة.»

«والى اي نهاية؟»

رفعت كتفيها وقالت:«هذا ما يمكن معرفته في المستقبل.»

«لكن مع الزواج من المؤكد لن يكون هناك عملاً مميزاً؟»

التقت عيناها الخضروان بعينيه الرماديتين، حدقت به بسخرية وقالت:«ليست كل النساء تسعى للزواج، سيد سميث، فأنا سعيدة جدا هكذا.»

«في الوقت الحاضر ربما، لكن ما الذي سيحدث عندما تصلين الى الثلاثينات؟ هل تعتقدين انك ستكونين سعيدة بحياتك وانت وحيدة؟»

قالت ببرودة وهي تبتسم:«كما هو واضح معك.»

«الامر مختلف بالنسبة الى الرجل، وهذه حقيقة انتن النساء لا تفكرن بها.»

انكرت ما سمعته قائلة:«انا لست متعصبة للنساء، ليس بالطريقة التي قصدتها.»

«لكنك تؤمنين بالتساوي بين فرص العمل ولا يهم التفرقة بينهما؟»

www.rewayti.net

«هذه مسألة مختلفة كلياً.» كان يتعمد استفزازها، لكنها صممت ان لا تجاريه في ما يفعله. تابعت:«هناك اعمال خاصة لا تستطيع المرأة القيام بها لأنها ببساطة بحاجة الى قوة عضلات، لكن لدينا القدرة على القيام بمعظم الاعمال الاخرى.»

«بما فيها عملي؟»

«مع الخبرة الضرورية، نعم. من الصعب ان تتخيل ان يحل مكانك رجلا بدونها.»

كانت ترد عليه جملة بجملة، رافضة ان تتذكر الوقت عندما كانت الافعال بينهما اكثر قيمة من الكلام. فحبه كان كل شيء لديها، وكان مغرما بها تماما كما كانت مغرمة به.

لكن عندما اقترح عليها ان لقاءهما بعد ذلك سيكون مصدر ازعاج لكليهما، فهي مجرد عطلة رومانسية بالنسبة اليه، وعذاب طويل وحزن في القلب وندم بالنسبة اليها. كان عليها ان تكرهه لما فعله معها. لكن ما الفائدة؟ فأفضل ما تقوم به هو النسيان. فقط ان تقوم بعملها وترحل. هكذا امضت حياتها طوال السنة الماضية، وقد احبت ذلك. «اردت هذا.» قالت ذلك ووضعت الملف على المكتب:«سأذهب لأبدأ بالعمل.» نظرت الى ساعتها وتابعت:«سأحضر القهوة بعد عشر دقائق.»

«جيد.» بدا كمدير اعمال مرة ثانية:«لدي موعد عمل على الغداء في تمام الساعة الثانية عشر

والنصف، لذلك ذكريني ان لم اكن قد غادرت.»

كانت بولين قلقة وتشعر بالفضول عندعودتها، قالت:«لقد تأخرت كثيرا، ما الذي حصل؟»

ابتسمت تريسيا ورفعت كتفيها:«لا شيء مهم. سمع فقط الجزء الاخير، لذلك لا تشغلي بالك. اعتذرت عما قلته، وانتهى الامر.»

ردت ببرودة:«لديك اعصاب متينة اكثر مني. ما كنت لاعرف ماذا سأقول! هل تعتقدين انك تستطيعين إيجاد الاشياء بنفسك لأذهب الى غرفة السيدات؟ فأنا متعبة حقا.»

وافقت تريسيا:«اذن من الافضل ان تذهبي، سأكون بخير.»

انتظرت حتى غادرت الفتاة الاخرى قبل ان تبدأ بالعمل. اولا الفندق، ان كان لديهم غرفة فارغة في سافوي فهذا من حظها. فالسائحون يحجزون قبل اسابيع.

كانت محظوظة كفاية لتتصل بعد ان تم الغاء حجز للاسبوع القادم. وهذا أمر جيد، فكرت بمرح وهي تعيد سماعة الهاتف الى مكانها. القهوة هي العمل التالي، ومن ثم ستبدأ بالتحضيرات الضرورية لرحلة اوروبا. التسهيلات لتحضير القهوة والشاي وسندويشات متعددة وراء الابواب الداخلية. استعملت صينية فضة ووضعت عليها فنجان وصحن واختارت بعض البسكويت الشهي الذي وجدته في الخزانة.

www.rewayti.net

كل شيء هنا من الدرجة الاولى. مع انها لم تتوقع اي شيء غير ذلك في شركة كبيرة ومشهورة مثل شركة برنكليند كوربوريشن. وليصبح لايف سميث مديرا عاما بها في عمر الخامسة والثلاثين، فلا بد انه فائق الذكاء. لم يتحدث عن جذوره العائلية منذ ثلاث سنوات كما وانه لم يسألها عن اهلها. فكلاهما كانا منشغلين بأشياء اخرى.

عليها ان تتوقف عن التفكير في الماضي. قالت تريسيا ذلك لنفسها وبقسوة. ان ارادت هذا العمل، وهذا ما حصل، عليها ان تمحي الماضي نهائيا من بالها. فالفتاة التي كانتها منذ ثلاث سنوات دفنت تحت مظهر من القوة والكفاءة. ولا اهمية للرجال في حياتها الان، وهي تريد ان تستمر على هذا المنوال حتى يأتي الرجل المناسب، ان اتى يوما.

كان لايف يدرس الملف الذي اخذته سابقا عندما ادخلت القهوة إليه. هز رأسه شاكرا عندما وضعت الصينية في مكان بعيد من الملف. ولقد رأت تريسيا من قبل ملفات مهمة تفسد بحركة عابثة.

سألها فجأة ما ان استدارت لتغادر:«كيف علمت انني لا اشرب القهوة مع سكر او حليب؟»

جمدت للحظة، وشتمت في سرها الذكرى غير المستحبة وقالت:«بولين قالت لي، بالطبع.»

«لم اعلم انها تعرف ما ارغب به هي ايضا لأنها لم تتواجد هنا الا منذ عدة ساعات.»

اجبرت تريسيا نفسها لتنظر اليه وهي تبتسم:«ربما بربارة تركت ملاحظة بذلك. هل للأمر اهمية؟»

قال:«فقط مجرد فضول. اتمنى ان تكوني اكثر خبرة في الطباعة على الكومبيوتر من بولين. فهذا الملف بحاجة الى صياغة من جديد.»

رفعت يدها وقالت:«سأبدأ بالعمل به ما ان انتهي من معاملات السفر، الا إذا كنت تريده الآن؟»

هز رأسه وقال:«احتاجه صباح الغد. سأبقى خارج المكتب طوال فترة بعد الظهر. كما وانك بحاجة للوقت للذهاب الى كنغستون والعودة. هل تمكنت من الحجز في سافوي؟»

«اجل، لكن كنت لأكون سعيدة في مكان اقل شهرة قليلا من سافوي.»

رفع حاجبه بسخرية وقال:«قليلاً فقط؟»

«احب الراحة مثل اي شخص آخر. لكنني لست معتادة على الرفاهية.»

رد لايف:«ستصبحين كذلك بعد عودتنا من اوروبا، لا شيء اقل من الافضل لموظفي برنكليند. هذا موجود في العقد.»

سمع صوت جرس الهاتف فقطع اي إجابة كانت تريسيا ستتفوه بها. خط آخر تركته بولين مفتوحا. سارت بصورة اوتوماتيكية ورفعت سماعة الاتصال الداخلي وقالت:«مكتب الإدارة؟»

سأل رجل:«ما الذي حدث لبربارة؟»

www.rewayti.net

«انها في إجازة مرضية. هل لي ان اعرف من المتحدث، من فضلك؟»
«جايمس برينت. هل لايف موجود؟»
«لحظة واحدة.» غطت بيدها مكان الاستماع ونظرت الى الرجل وراء المكتب وتابعت:«جايمس برينت؟»
حملت عيناه بعض السخرية وقال:«مهارة مؤثرة! نعم، سأتحدث معه.»
قالت:«يمكنك التحدث معه، سيدي.» وسلمت السماعة الى لايف، واستدارت على الفور مغادرة.
سمعت لايف يقول وهي تسير عبر الغرفة:«كيف هي؟ لديها كل شيء! انها من بروفيلز، ان كنت مهتما بالحصول على موظفة مثلها.»
اغلقت الباب وراءها من دون ان تنظر اليه. ما عدا انه علم انها سمعته. «كل شيء حول ماذا؟» لم تستطع الا ان تتساءل.
عادت بولين وبدأت بترتيب الاوراق التي تملأ المكتب. نظرت الى الملف في يد تريسيا وقالت:«انه في فوضى كاملة، اليس كذلك؟»
«لا تقلقي بشأن ذلك. من الصعب توقع ان يحل احد مكان شخص آخر.»
علقت الفتاة الاخرى:«هذا ما تفعلينه.»
«انني معتادة على ذلك. وليس من العدل ان توضعي في هذا المأزق منذ البداية.»
ضحكت بولين:«ومن الواضح انني لست كفؤة لهذا

العمل.» وتابعت:«كان من المفترض ان ارد على الهاتف فقط حتى وصولك، لكن السيد سميث اعطاني هذا الملف.»
«لم تحاولي اخباره انك لم تستعملي هذا النظام من قبل؟»
«لم يعطني اي فرصة، وبربارة كانت تثق بموظفة واحدة فقط، تقاعدت منذ شهر.»
سألت تريسيا بفضول:«انهت فترة عملها هنا؟»
«نعم، بقيت خمسة عشر عاما مع الشركة، وثمان سنوات كسكرتيرة للمدير العام، وهذا ما اعطاها الكثير من الصلاحية. وعملت مع السيد سميث لعدة سنوات ايضا. وإلده هو الرئيس الاول، كما تعلمين. واعتقد ان يوما ما سيأخذ السيد سميث مكانه، ايضا.»
ليس فقط مديرا للشركة، لكن ايضاً صاحب الحصة الكبرى في الاسهم. هذا لا يشكل اي فرق لديها. ما ان تعود بربارة، حتى تغادر، بدون اي ندم.
قالت:«سأقوم بعملي، فأنا هنا لهذا السبب.»
قالت بولين شاكرة:«في هذه الحالة سأعود الى القسم الذي اعمل فيه، هناك مطعم جيد في الطابق الثاني اذا رغبت في ان نلتقي على الغداء؟»
اجابت باتريسيا:«شكرا لك، لكن افضل ان اعد لنفسي سندويش. يوجد سلمون في الخزانة وخبز وسلطة في البراد.»

www.rewayti.net

«نعم، من النادر ان تخرج بربارة للغداء. وهي لا تزال انسة وفي السابعة والثلاثين من عمرها. اعتقد كل حياتها تدور حول عملها.» ظهر التجهم على وجهها وهي تتابع:«اكره ان افكر انني سأنتهي مثلها.»

فكرت تريسيا وهي ايضاً. لا ترغب في ان تنتهي هكذا. لكن مازال هناك وقت لأي شيء بعد. الخامسة والعشرون عمر مبكر للشعور بالخوف والرعب من المستقبل.

الفصل الثاني

مرّ الصباح على عجل، من كثرة الاعمال. ووجدت تريسيا نفسها قد اتصلت بالمكاتب الخمس في العواصم الاوروبية وطلبت ان يتم القيام بالحجوزات من خلال التواريخ المعطاة لهم.

كل الاشخاص الذين تحدثت معهم كانوا يجيدون اللغة الانكليزية. على عكس الشركة التي كانت تعمل فيها سابقا. وتم حجز مقاعد الطيران لمغادرة هيثرو الى امستردام عند العاشرة وخمس دقائق في صباح يوم الاثنين القادم، كذلك تم الحجز للرحلات التي ستجري بين المدن، مع ان برنامج السفر لا يسير دائما كما هو مخطط له. تراجعت الى الوراء على كرسيها بعد ان وضعت سماعة الهاتف اخيرا، مددت تريسيا يديها الى الامام وتنفست بهدوء. حتى الان، مازالت الامور جيدة.

ما الذي بقي امامها الان هو ان تنهي هذا الملف على مكتبها وتغادر لتستعد للقدوم باكرا صباح الغد. القدوم الى هنا من سافوي سيكون كالحلم مقارنة برحلتها المرعبة كل يوم الى لندن بالقطار. وتمضية اربع ليال في أهم فنادق لندن ليس أمرا مزعجا ايضا. ستعود الى منزلها مساء الجمعة، بالطبع، وتلتقي مع لايف في هيثرو صباح الاثنين. وهذا

www.rewayti.net

سيعطيها الوقت الكافي لتصفية الامور مع نيل. لقد اصبح متملكا جدا، وهي لا رغبة لديها مطلقا بأن يتملكها احد، لا من الناحية العاطفية او العملية. وان لم يتقبل هذه الحدود لصداقتهما، اذا من الافضل لهما ان يفترقا.

نظرت الى ساعتها، التي اشارت الى منتصف النهار، اسرعت في الضغط على الزر الموصل الى المكتب الداخلي، قالت عندما اجاب:«انها الثانية عشر تماما، سيد سميث، موعدك على الغداء.»

قال:«سأخرج على الفور.»

بعد مرور عدة لحظات خرج من المكتب، عريض الكتفين ونحيل القامة في بذلة رمادية انيقة جدا. نسيت تريسيا كم هو فارع الطول، وكم هو رشيق عندما يتحرك. كان يتعافى من فيروس اصابه وسبب له ضعف في بنيته ونقص في وزنه عندما تعرفت عليه. لاحظت انه قد استعاد وزنه الطبيعي، فكل شيء فيه يدل على حيوية ورشاقة.

شعرت بغصة عندما التقت عيناها بعينيه. قالت لنفسها انه لم يعد يعني اي شيء لها، لكن الاقتناع بذلك هو المهم. كان من الحكمة لها لو انها وجدت اي عذر لتتخلص من العمل في اللحظة التي علمت من يكون.

قال:«سأراك عند الصباح. نشيطة ومبكرة. فأنا عادة اكونُ هنا عند التاسعة تماما.»

هذا يعني ان عليها ان تصل قبله، هذا ما فكرت به تريسيا. لا مشكلة لديها، فهي معتادة على النهوض عند الساعة السادسة والنصف. قالت:«استمتع بغدائك.»

ابتسم وقال:«انه موعد عمل، فليس هناك اي توقعات مهمة.»

بدا المكتب فارغاً بعد رحيله. ومهما حاولت، لم تستطع تريسيا ان تمنع افكارها من العودة الى تلك السنين، متذكرة الحماس الذي شعرت به وهي تقف على ظهر السفينة تراقب المسافة بين القارب والرصيف والتي اخذت تتسع ما ان انطلقت الرحلة فعلا...

«ستقف ثانية، في ازوريس.» قال الرجل المتكئ على الحافة القريبة. ابتسم ما ان استدارت تريسيا لتنظر إليه، لمعت عيناه بالإعجاب وهو ينظر الى وجهها وشعرها الاشقر الطويل وتابع:«لايف سميث.»

اتت ابتسامتها كرد على ابتسامته بشكل طبيعي، وكذلك الاسم الجديد:«آيما بارتون.»

«تسافرين بمفردك؟»

ضحكت وقالت:«دائماً بمفردي، وانت؟»

«مثلك تماما.» بدا وكأنه غير مكترث لذلك، تابع:«لما لا ننضم لبعض ونحتفل في بداية رحلة اجدها افضل بكثير مما توقعت؟»

سمحت تريسيا لنفسها ببعض التردد، وهي تخفي

www.rewayti.net

حقيقة انه وجدها جذابة كما حدث معها بالنسبة له. في اوائل الثلاثينات من عمره، ومعتاد على افضل ما في الحياة. بدا ذلك في تصرفاته، وفي ثيابه الانيقة، ما الذي يفعله بمفردهِ على متن باخرة كابوشين، لم تستطع ان تجد سببا. فمن الصعوبة انه يفضل ان يمضي بعض الوقت بمفرده.

قالت موافقة:«تبدو فكرة جيدة.» وقد ابعدت اي شكوك عن بالها. فإذا كانت تريد ان تقوم بدور الفتاة الثرية العابثة، فهذا وقت جيد لتبدأ.

انها هنا لتتذوق كيف يعيش الاثرياء، ولا رغبة لديها لتعلم احدا انها غير معتادة على الحصول على مال لتنفقه كيفما شاءت. فقريبها البعيد الذي ورثت منه ما يقارب العشرين ألف باوند كونها القريبة الوحيدة المتبقية لديه في العائلة، لا بد انه كان ليشعر بالرعب كيف انفقت معظم ثروته، لكن بدون شك لن تحصل على فرصة مماثلة مرة ثانية. فالباخرة كابوشين لا تقل الا افضل الزبائن. وهذا الرجل ينتمي الى المجتمع الذي ترغب ان تكون منه، حتى ولو لفترة قصيرة.

سار قربها نحو المقهى، فشعرت بأنها صغيرة. انه فارع الطول، ولديه كتفين عريضين ولا شك ان لديه عضلات قوية تحت تلك السترة. كانت ترتدي سترة هي الاخرى لتبعد عنها برد الربيع في ساوثمبتون. خضراء اللون لتناسب التنورة المخططة باللونين

الاخضر والابيض والتي كلفتها اكثر من اي ثوب اشترته في حياتها كلها.

اعترفت الآن، ان الثياب الانيقة تشعر مرتديها بالاهمية والثقة. ومن المحتمل ان لايف سميث هذا ما كان لينظر اليها نظرة ثانية منذ شهر واحد فقط.

دخلا وجلسا على الشرفة. كانت الساعة قد قاربت الخامسة، طلبت تريسيا شرابا لم تتذوقه من قبل، فلم يعجبها وابعدته عن فمها.

علق لايف ما ان وضعته جانبا:«سأتذكر ان لا نطلب هذا الشراب مرة ثانية.»

ضحكت تريسيا:«انت متأكد ان هناك مرة ثانية؟»

ابتسم ونظر اليها بحماس:«بالطبع، انت لا تعتقدين انني سأسمح لاحد غيري ان يحتكر اجمل فتاة على متن الباخرة!»

علقت قائلة:«بالكاد حظيت بفرصة للمقارنة بعد، اليس الوقت باكرا لتعطي رأيك؟»

قال وهو يغازلها بوضوح:«ليس بالنسبة لي، فانت الاجمل بين الجميع. لقد بدأت بالاهتمام لهذه الرحلة عندما رأيتك تصعدين الى الباخرة في وقت سابق.»

نظرت إليه وقد مالت برأسها، شعرت بالسعادة لوجودها هنا مع رجل بكل هذه الوسامة، قالت:«لماذا انت هنا؟»

رفع كتفيه قليلاً:«أوامر الطبيب. لقد تعرضت لنوع من الانفلونزا التي جعلتني كما يقول منهارا وهواء

www.rewayti.net

البحر سيعيدني الى حالتي السابقة. بدا لها انها مجرد إضاعة وقت لمدة ثلاثة اسابيع، حتى رأيتك تصعدين الى الممر الرئيسي.»

ابتسم مرة ثانية، فاضطرب قلبها:«هل زرت مرة من قبل وست انديز؟»

هزت تريسيا رأسها:«هذا واحد من الاسباب التي جعلتني اقرر القيام بهذه الرحلة، فأنا اكره زيارة اي مكان اكثر من مرة.»

وهذا امر صحيح ايضاً. فالحقيقة انها لم تسافر الا الى فرنسا وإيطاليا من قبل.

سأل لايف:«فقط واحد من الاسباب الكثيرة؟»

رفعت كتفيها بخفة وقالت:«احتجت للابتعاد قليلاً.»

«مشاكل مع الحبيب؟»

لم تكن ترغب في استعمال هذا الاسلوب، لكن اي سبب لا بأس به. التقت عيناها الخضراوين بعينيه الرماديتين بثبات وقالت:«ليس بعد الآن.»

قال:«خبر سار، اذن نحن احرار وليس هناك ما يشغل بالنا.»

كانت تريسيا قادرة على الموافقة على ما قاله، لكن كان ذلك البداية فقط.

مرّ الاسبوع الاول على متن الباخرة بسرعة قصوى. احتكر لايف تقريبا كل اوقات الاستيقاظ لتريسيا. فقد اعتادا على اللقاء عند الساعة السابعة صباحا للركض على سطح الباخرة، ولتناول فنجان القهوة

بجانب احد الاحواض قبل ان يفترقا للاستحمام وتبديل ثيابهما لتناول الفطور.

كانت غرفة لايف في القسم الاعلى من الباخرة. مريحة وجميلة كما وجدت غرفتها في الطابق الاسفل، لكنها اندهشت فعلا من الرفاهية في غرفته. كانت منطقة النوم وراء بابين متحركين، وغرفة الجلوس اكبر من غرفتها في منزلها.

علق لايف:«لسيت سيئة، كما اعتقد.» عندما ابدت اعجابها بالغرفة عندما دعاها لتناول شراب ما بعد العشاء. بدا وكأنه لم يفكر بكل ما حوله للحظة واحدة.

«من الافضل لك لو حجزت انت هذه الغرفة.»

فكرت تريسيا، بدون شك ستكلفها اكثر بكثير من غرفتها، وتمتمت موافقة. من الواضح ان المال لا قيمة له في حياته. فلقد ولدَ في هذا الطراز من الحياة، او هكذا يجب ان يفترض من يرافقه. وهي لا ترغب ابدا في ان تسمح له ان يعرف انها ليست مثله. فربما سيفقد اهتمامه بها ان ادرك انهما لا ينتميان لذات الجذور الاجتماعية.

لحسن الحظ، وان كان ذلك غريبا بعض الشيء، فهو لم يظهر اي اهتمام لماضيها، لكن كان يبدو وببساطة يستمتع برفقتها. كان الحديث بينهما يتطرق لعدد كبير من المواضيع، حيث كانت تستطيع ان تشارك بها بشكل واضح، فالذكاء، على الاقل، ليس حكرا على الاغنياء. ومما لا شك فيه انها اغرمت به وبدون

www.rewayti.net

حدود. وعندما رست الباخرة في بردجتون، للبقاء في باربادوس مدة اثنتي عشر ساعة، رفض ان ينضم الى الرحلة السياحية المنظمة، واختار لايف ان يستأجر سيارة ويذهبا معا بمفردهما. لم تفكر تريسيا بالرفض، فوجودها مع لايف هو كل ما تريده، وكل ما تحتاج إليه.

تناولا الغداء في مطعم فاخر بجانب البحر على الساحل الغربي، وبعد ذلك وجدا نفسيهما في كهف للسباحة.

علق لايف بكسل:«ليست طريقة سيئة للعيش. التسكع على شاطىء كهذا.» اغمض عينيه بسبب اشعة الشمس التي تصله من خلال اغصان النخيل. تابع:«قد افكر في التقاعد هنا عندما يحين الوقت.»

ضحكت تريسيا وقالت:«هذا وقت بعيد جدا من الآن. اليس كذلك؟ الا إذا كنت تفكر في التقاعد من سن مبكرة جدا.»

قال:«هذا يعتمد على الاغراءات المتوفرة.» استدار نحوها وابتسم وهو يتابع:«ومع الرفقة المناسبة. سيكون الامر كالعيش بين الزهور دائما.» ضمها إليه وتمتم:«انت جميلة جدا، وبشكل لا يصدق.»

ابتعد عنها بعد قليل ليقول:«الرمال تملأ المكان! من الافضل ان نبدأ بالسباحة لنتخلص من كل هذا.»

جلست تريسيا وقد وضعت ذراعيها حول ركبتيها تفكر بما حدث. وجدت نفسها تبتسم، نهضت

على قدميها لتنضم إليه. لم يعد هناك اي اسرار بينهما ما عدا تلك الافكار عنه في قلبها وعقلها. وقبل ان تنتهي هذه الرحلة تمنت ان تشاركه بها ايضا، لتجمعهما معا. فهما ولدا من اجل بعضهما البعض، كلاهما. ويشكلان زوجا رائعا.

وجدت مياه البحر اكثر دفئا من اية مياه سبحت بها من قبل. ضحكت وسبحت بعيدا عن لايف، الذي استدار وتبعها ليعانقها بقوة لم تشعر بها من قبل.

وعادا الى السفينة في وقت متأخر.

ابحرت السفينة عند الساعة السابعة الى لاغاريا على ساحل فنزويلا. ارتدت ثيابا مناسبة للعشاء، وقد كانت تشعر بالسعادة من احداث النهار. فهي ولايف حبيبان بكل ما في الكلمة من معنى. وليس علاقتهما مجرد علاقة عابرة بالنسبة إليه، فهي متأكدة من ذلك. ما عدا انه لا يعرفها جيدا، اليس كذلك؟ لمعت تلك الفكرة في رأسها لتصيبها بتوتر مفاجىء! فهي هنا تحت ادعاء، كاذب، حتى اسمها خدعة! وان كانا سيستمران في علاقتهما عندما يعودا الى انكلترا فعليها ان تخبره بالحقيقة، من دون اي شك. فليس هناك اي مجال لتستمر في التظاهر عندما تعود الى الوطن.

قالت لنفسها بحزم، لن يشكل ذلك اي فرق لديه. ليس بعد ما حدث بينهما، سيعتبر كل ما قامت به من تظاهر مجرد حماقة منها. وهذه هي الحقيقة.

www.rewayti.net

وهي تراها بوضوح الان. فتغيير اسمها لم يغير شخصيتها، تريسيا بارتون هي من جذبته إليها. وتريسيا بارتون هي التي ستستمر في إثارة انتباهه، وأيما لا وجود لها.

رغم كل ذلك، وجدت من الصعب عليها ان تعترف عن اسمها المزيف. كل يوم يحرز سببا جديدا يدعوها للانتظار لفترة اطول لتخبره الحقيقة. كانا يمضيان اوقاتهما كلها معا. وبدا لها ان لايف لا يكتفي من البقاء معها مثلها تماما.

وقبل ساعات فقط من الوصول الى ساوثمبتون اخيرا بدأت تنزع النظارة الوردية عن عينيها وادركت ان لايف يعتبر الاسابيع الثلاثة كلها مجرد رحلة ممتعة ومقتنع بمشاركتها رأيه. وبطريقة ما وجدت القدرة لتخفي مشاعرها وتودعه بذات الطريقة التي يقوم بها. وحقيقة انها ليست بحاجة لتعترف له بخداعها كان مريحا لها. عندها ومنذ ذلك الوقت اقسمت ان لا تقدم ثانية على التضحية بنفسها مع رجل لا يكن لها اي عاطفة. ومنذ تلك اللحظة ستركز على انشاء عمل خاص بها.

وهذا ما حدث، فكرت بذلك، وهي تعود الى الحاضر. وبنجاح كبير. فهي جيدة جدا في عملها، كما تعلم. ثلاث سنوات من المثابرة اثبتت ذلك. وان كانت قد ضحت بحياتها الاجتماعية، فهذا ببساطة الثمن الذي دفعته. امر واحد كانت متأكدة منه، ان لا

تسمح لرجل ان يقتحم حياتها ثانية كما فعل لايف.

في الوقت الحالي، الساعات تمر ومازال عليها الذهاب الى كنغستون والعودة منها. قررت، ان تتناول الغداء في المنزل. وبإمكانها ان تكون هناك في غضون ساعة. وكل ما عليها القيام به هو اخذ سيارة من المرآب.

شعرت بالراحة عندما وصلت الى المرآب، ووجدت ان لايف قد اتصل ليتم اعداد سيارة لها. اعطيت سيارة جديدة وقام المسؤول عن الأمن بمساعدتها للخرج من المرآب. وجدت معدلات السرعة تعمل بصورة اوتوماتيكية وهذا ما سيوفر عليها الكثير من التوتر في القيادة في وسط المدينة. وكل ما عليها القيام به الآن هو التوجه الى النهر عبر جسر بلاكفريارز، حتى تصل الى كنغستون هيل.

زحمة السير في فترة الغداء، لا تحتمل بالنسبة الى الاشخاص غير المعتادين على كل هذا التوتر. كان الازدحام ذاته في الشارع الذي قصدته، لكن على الاقل لم يكن هناك وقوف لدقائق كل فترة. تقع شقتها في الجهة البعيدة من النهر، ناحية هامبتون ويك. فقد وضعت ما تبقى من ارثها منذ سنتين كتأمين. وقد مرت في اوقات كانت تجد نفسها بدون اي مال، لكنها تمكنت من ان تبقى بعيدة عن الخطر. والعمل مع بروفيلز اثار قلقها انها قد تمضي فترة من الوقت بدون عمل، لكن حتى الان لم يحدث ذلك. المشكلة

www.rewayti.com
RAYAHEENA

www.rewayti.net

هي، كما قالت السيدة كارنغتون واكدت لها عندما سألتها، المطلوب ايجاد الموظف الكفوء ليحقق العمل بالمستوى المطلوب.

شقتها مضيئة وألوان باستيل المزينة بها تجعلها تبدو اكبر مما هي عليه. دخلت تريسيا مباشرة الى غرفة النوم الوحيدة وحملت حقيبتها من القسم الاعلى من الخزانة، وضعتها على السرير وبدأت بوضع الثياب التي ستحتاجها لمدة اربعة ايام ستمضيها في المدينة. فكرت، انها قد تحظى بفرصة للذهاب الى المسرح طالما هي هناك، لذلك ستحتاج ثيابا غير التي سترتديها في المكتب. تناولت الغداء الذي اعدته مساء البارحة للعشاء، وهو سلطة التونة. وتأكدت ان لا شيء في البراد سيفسد في غضون اربعة ايام. فهي تحضر الحليب كلما تحتاج إليه، لذلك عليها الاتصال بالمتجر لتلغي طلب الارسال.

وضعت رسالة على المجيب الآلي انها ستعود الى المنزل مساء الجمعة، كذلك اتصلت بشقة نيل لتترك له رسالة خاصة. لن يكون سعيدا بالغاء الموعد المحدد لهما مساء الثلاثاء بمجرد رسالة صغيرة، لكن ليس هناك ما تستطيع القيام به غير ذلك. وفي نهاية الاسبوع، ستعمد الى بحث ذلك بشكل نهائي بكل الاحوال.

عند الساعة الثالثة كانت في الطريق الى المدينة. من الصعب عليها قيادة السيارة الى سافوي. لذلك

قررت، إعادة السيارة الى مرآب الشركة والذهاب بسيارة اجرة الى الفندق. وان استمر الطقس جيدا بإمكانها السير الى العمل كل صباح. وهذا سيكون ربحا إضافيا بحد ذاته. والاسبوع القادم ربح إضافي آخر من خلال الرحلة الى اوروبا. انها ليست بالتحديد رحلة للاستمتاع، لكن بالطبع ستحظى ببعض الوقت لتتفرج على معالم المدن التي ستزورها.

اعترفت بقلق، المشكلة الاساسية هي العودة الى لايف. فالظروف ستجبرهما على تمضية الكثير من الوقت معا. القبول بالعمل بحد ذاته عمل احمق. متجاهلة، او محاولة التجاهل، الانجذاب الذي تشعر به نحوه هو الجزء الاصعب في عملها. ولن يزيد الامر صعوبة ان عاملها كمجرد موظفة.

اعادت السيارة، نقلت حقيبتها ووصلت الى سافوي قبل ان تصبح الساعة الرابعة والنصف. اوصلها الى غرفتها الانيقة مساعد شاب للمدير، وشعرت تريسيا انها تعيش في اجواء حالمة، وبإمكانها العيش هكذا بسعادة قصوى.

رأت غرفة الحمام مغطاة بالرخام من السقف حتى الارض والجدران. كما هناك هاتف معلق على الجدار، وملاحظتين للاتصال برئيس الخدم او بأي عاملة عادية. وضعت مستحضرات الزينة لديها وشعرت بالسعادة ان جميعها من اشهر الماركات.

www.rewayti.net

من المؤكد انها كلفتها الكثير لكن على الاقل تناسب المكان هنا.
وضعت ثيابها في الخزانة، ووجدت نفسها تتساءل ما الذي ستفعله بعد، فلم تتجاوز الساعة الخامسة والنصف، وما زال الوقت باكرا لتتناول العشاء، ومتأخرا لتناول الشاي. فالمساء بأكمله امامها. والوجود في المدينة بمفردها ليست بأمر عادي وسهل، خاصة بالنسبة الى امرأة. وليست المسألة الى اين تذهب، لكن كيف تذهب وتعود من دون ان تتعرض لأي مشكلة.
فاجأها رنين الهاتف لأن هذا أخر ما توقعته. فهي لم تخبر نيل اين ستكون، لذلك من الصعب ان يكون هو. سارت نحو السرير لتلتقط سماعة الهاتف من على الطاولة المجاورة، وقالت بضيق:«نعم؟»
قال الصوت المألوف جدا بالنسبة اليها:«انت لست في المكتب الان، لما لا تحاولين ان تكوني اقل جدية مما انت عليه.» لم يعطها اي فرصة للإجابة تابع:«فقط اتصل لأتأكد انك تمكنت من القيام بكل شيء، لم تصادفك اي مشكلة؟»
تنفست تريسيا بعمق قبل الإجابة، وهي تشعر بدقات قلبها تزداد سرعة:«لا، على الاطلاق، شكرا لك. ما كان عليك ازعاج نفسك، سيد سميث.»
قال:«بربارة تناديني لايف، من الافضل ان تفعلي مثلها. فأنا لا احب التكلف.»

ردت ببرودة:«من الصعب القيام بالعمل بالمستوى المطلوب مع عدم الاحترام الكامل، اليس كذلك؟ فالتآلف...»
حملت ضحكته فرح حقيقي وقال:«سأتحمل المخاطرة، اين تفكرين في تناول العشاء الليلة؟»
تفاجأت بالسؤال، وتلعثمت للحظة ثم قالت:«انا... انا لست متأكدة.»
«اذن، لما لا نضم جهودنا؟ فأنا باق في المدينة الليلة، ويمكنني التعامل مع رفقة بسيطة.»
توترت تريسيا وقالت بضيق:«انا متأكدة انك لا تعاني من نقص في الصديقات.»
«لا اشعر بمزاج للتسلية الليلة، لنقل انها مبادرة بسيطة لشكرك على وجودك عند الحاجة.»
ردت:«هذا عملي، ويدفع لي جيدا بسبب ذلك. فلا داع لمزيد من الشكر.»
بدا منزعجا وهو يجيب:«بالطبع، الخيار يعود لك، لكن علي القول اننا سنتناول الكثير من الوجبات معا في الاسابيع القليلة القادمة، بمفردنا او مع وجود أشخاص غيرنا. واتمنى ان لا تصبح لديك عادة في قراءة دوافع خفية لكل خطوة. فهذا امر مزعج.» توقف قليلا ليتابع ببرودة واضحة:«سأراك عند الصباح. لا تتأخري.»
اغلق الاتصال بصوت واضح. فعضت على شفتها ووضعت السماعة مكانها. مبادرة بسيطة هذا ما

www.rewayti.net

قاله، والتي يمكن ان تكون مبادرة صحيحة. لكن لا شيء منه ممكن ا ن يكون بسيطا.
قررت بقلق وألم، لا يمكنها التعامل مع ذلك، ولا بد انها حمقاء ان فكرت بالامر. ستذهب الى المكتب عند الصباح، نعم، لكن فقط لتقول له ان عليه ايجاد موظفة بديلة عنها لترافقه في رحلته الى ا وروبا.

الفصل الثالث

لم يظهر الصباح اي تبدل في قرارها. استيقظت تريسيا عند الساعة السادسة والنصف صباحا، استحمت وارتدت ثيابها في الوقت الذي امرت فيه بإرسال الفطور مساء البارحة.
وفي صباح مشرق هكذا شعرت انه بإمكانها الذهاب الى عملها سيرا على الاقدام، وبراحة مطلقة من هنا، انه تبدل مفرح بدلا من التدافع والتسارع اللذين تعاني منهما لتحصل على مقعد، او حتى على مكان للوقوف في القطار. والعودة الى ذلك الامر يدعو للتذمر، لكن لا مجال مطلقا الى الشعور بالراحة من تمضية الاسابيع الاربعة القادمة برفقة لايف، فهناك كثير من الظلال لرجل عرفته في علاقة عاطفية.
شعرت بالحرارة على بشرتها وهي تسير مع الناس عبر شارع ستراند. وان كان الامر مناسبا ام لا، فقد اتخذت قرارها، تستطيع العيش في وسط لندن لوقت كامل. او ربماعمل عبر البحار ليست بفكرة سيئة، طالما انها تمنح وبطريقة ما عملا ثابتا، والذي يلغي امامها الخيارات.
وصلت الى مركز عملها عند الساعة الثامنة والنصف

www.rewayti.net

لتجد ان موظفة الاستقبال التي التقت بها البارحة تتحدث مع الحارس. شاب قوي العضلات وقد نظر الى تريسيا باهتمام ما ان مرت امامه، ومن ثم علق بكلمات اثارت ضحك رفيقته.

فكرت تريسيا وهي تستقل المصعد، هذا امر نموذجي من شباب من نوعه. فهم يرون المرأة من منظار واحد فقط.

وجدت المكتب كما تركته، مرتب ونظيف. وان كان لايف دقيقا بمواعيده، فستكون خارج المكتب عند التاسعة والربع. من الصعب عليها ان تشرح الاسباب لتخليها عن العمل للسيدة كارنغتون، والتي لن تسعد مطلقا بنقض اتفاقية. كما ان هناك احتمال ان لا تتمكن من ايجاد عمل بسرعة، مع انها المرة الاولى التي تتصرف بخفة مع الوكالة.

مسألة ستتعامل معها عندما تحدث، قالت تريسيا ذلك لنفسها بحزم. فالبقاء هنا، وهي تشعر بكل هذا التوتر، هو الامر المستحيل.

كانت في المكتب الداخلي، تعمل على فرز البريد، عندما وصل لايف. لاحظت وهي تنظر الى ساعتها، انه وصل قبل عشر دقائق من موعده. اجبرت نفسها على لقاء عينيه الرماديتين بقوة وهو يسير نحو مكتبه، وادركت مدى جاذبيته في بذلته الزرقاء الداكنة اللون.

قال بحدة:«قبل ان نبدأ بالعمل، اود ان اوضح

امراً واحداً بيننا. دعوة ليلة البارحة كانت مبادرة سأقوم بها لأي شخص يمضي بمفرده اول ليلة في المدينة بسبب اعمالي، ان يكون رجلا او امرأة، شابا او عجوزا. واية كانت التجارب التي مررت بها في السابق، فأنا لست معتادا على الطلب من سكرتيراتي القيام بأي خدمات إضافية.»

شعرت تريسيا بحرارة خديها. واحتاجت لكل ما تستطيع من السيطرة لتبقي صوتها بعيدا عن اية عواطف مربكة. قالت ببرود:«في هذه الحالة سيكون من الافضل لنا ان لا نترك اي مجال لسوء التفاهم بيننا بإبقاء علاقتنا علاقة رسمية فقط، ودعوتي لأن ادعوك بإسمك الاول لا يتناسب مع ذلك.»

«لقد قلت لك سابقا، انا لا اهتم للعلاقات الرسمية بين الاشخاص الذين اعمل معهم.» وضع حقيبة عمله الذي كان يحملها بغضب وتابع:«انا اراهن انك امرأة جميلة جدا، وقد تبدين اكثر جمالا ان صففت شعرك بطريقة مختلفة، لكن هذا لا يعني اي شيء آخر. كل الذي اريده منك هو الكفاءة مع قليل من التعامل اللائق. وليس هذا كثيرا كما اعتقد.»

فكرت تريسيا، بالطريقة التي اوضح فيها الامور، ليس هناك ما يقلق. قالت:«اعتقد سيكون من الافضل ان نجد شخصا آخر ليحل مكان بربارة طوال الشهر القادم، وإذا اتصلت ببروفيلز الان، اني متأكدة انهم سيرسلون لك بديلة مناسبة هذا الصباح. وقد تم

www.rewayti.net

الانتهاء من معاملات السفر، وهكذا لن تخسر اي وقت.»

نظر إليها لايف بصمت للحظة طويلة، قطب جبينه. وضاقت عيناه وهو يقول:«انت حقا جادة بقرارك هذا، اليس كذلك؟»

مالت برأسها وقالت:«ما كنت لاقول ذلك لو لم اكن جادة. لا اعتقد اننا مناسبان لبعضنا، سيد سميث.»

ضحك وقال:«اذن سنتفق على الاختلاف، لأنني لن ادعك ترحلين.»

قالت بغضب:«من الصعب عليك ان تمنعني من الرحيل.»

وافق قائلا:«ليس بطريقة قسرية بالطبع، فالذي استطيع فعله وبكل تأكيد ان لا ادعك تحصلين على اي عمل آخر من خلال بروفيلز ان تركتني الآن. وهم لن يقدموا على خسارة ثقة زبون بسبب موظفة متقلبة الرأي.»

حدقت تريسيا به من دون ان يرف لها جفن. لم تكن تتوقع ردة الفعل هذه قالت:«في الحقيقة، سيكون من الافضل لنا جميعا...»

قال بصراحة واضحة:«سيكون من الافضل لنا جميعا ان ننسى كل ما حدث ونبدأ بالعمل على الفور، افضل ان اشرب القهوة اولا، ولدي العديد من الرسائل علي املأها. هذا بالإضافة الى كل

ما يستجد هذا الصباح. ومن ثم هناك الاجتماع الشهري عند الساعة الحادية عشرة. وطالما انك بديلة لبربارة فستعملين على عدد الدقائق. كما وانني محجوز على الغداء عند الساعة الواحدة، ولدي عدد من المواعيد بعد ظهر هذ اليوم. تأكدي من دفتر المواعيد، هل يمكنك؟»

كان يتحرك وهو يتكلم، استدار من وراء المكتب وبدأ بتقليب البريد الذي وضعته منذ فترة قصيرة على المكتب. وقفت تريسيا بدون حركة على مسافة تكاد ان تلمس ذراعه، محاولة ان تفكر بطريقة لتتحداه. وتهديده انه سيفسد عملها في بروفيلز ليست بفكرة جيدة. وكما يبدو انه بدون رحمة ليفعل ما يقوله. هناك العديد من الوكالات للعمل كسكرتيرة، بالطبع، لكن الاخبار تنتقل بسرعة. وهكذا ستجد نفسها بدون عمل في المستقبل. هل تجرؤ على المخاطرة بمستقبلها من اجل قلقها الحالي؟

رفع لايف نظره إليهاعندما فشلت بالقيام بحركة ما او حتى بالتكلم. قال بسخرية:«القهوة؟»

اجبرت تريسيا نفسها على العمل. ان كان هناك وقت للهجوم فقد مرّ وانقضى. فهي مجبرة على البقاء بهذا الوضع وعليها ان تتصرف بكل كفاءة وجدارة. ولن يكون عملا سهلا بالطبع بعد كل ما قالته. فرد فعله نحوها قد تبدلت كليا. وهو ليس بحاجة ليخبرها انه يبقيها بسبب حاجته لموظفة

www.rewayti.net

وليس لأنه معجب بها. فلقد تعمدت ان تغضبه كثيرا.

وجدته جالساً ينظر بإمعان الى إحدى الرسائل عندما عادت تحمل القهوة بعد عدة دقائق. هزّ برأسه من دون ان يرفع نظره اليها وهي تضع الفنجان على مسافة محددة.

اصدر تعليماته بحزم:«احضري دفتر الملاحظات بعد عشر دقائق، واريد كل شيء جاهزا للتوقيع قبل الغداء.»

ان كان هناك اجتماع عام ام لا، فالعمل معه كمن يتعامل مع العبيد، وهذا ما وصفته به بولين. كان هناك دليل كاف من البارحة، لكنه يظهر ذلك بوضوح كلي اليوم. ولا يتعلق الامر بحديثهما. فهذا هو لايف سميث اثناء العمل.

انهى املاء الرسائل في تمام الساعة العاشرة، تاركاً لها ساعة واحدة لتطبع اثني عشر صفحة وكذلك الرسائل التي بحاجة لتوقيع. نظر لايف الى الاوراق بفضول قبل ان يوقع كل ورقة ويعيدها اليها لترسلها بالبريد. وان كانت تتوقع اي اعتراف بسرعتها ودقة عملها، فلا بد انه سيخيب املها، مع انه ليس الوحيد، الذي يأخذ هذه المسائل بأنها لا قيمة لها. وبدأت تشعر بالكره لهذا الرجل، وبذات القوة لذلك الحب الذي شعرت به نحوه سابقا.

غير انه لم يكن حبا، اليس كذلك؟ من المستحيل ان

يغرم المرء بشخص لا يعرفه جيداً. قد تكون فتنت به. لقد أثر بها كثيرا، مستفيدا من عدم خبرتها والتي هي واضحة بالنسبة لرجل مثله. لكنها لم تكن تفكر بطريقة صحيحة، وهو لم يستغل علاقتها به، فقد كانت مشتاقة إليه مثله تماما.

سألها:«هل هناك شيء آخر؟» قطع افكارها فجأة. رفع حاجبيه ما ان تلون خداها، وتابع:«كنت بعيدة جدا بأفكارك، صحيح ذلك؟»

قالت معتذرة:«آسفة، صحيح ما قلته. سأضع هذه الرسائل في مغلفات لتصبح جاهزة للتسليم.»

«حسنا.» نظر الى ساعته، ليتأكد من الوقت مع الساعة المعلقة على الجدار، اغلق الملف امامه وقال:«لدينا خمس دقائق لنصل الى غرفة الاجتماع. الرئيس يغضب من الاشخاص الذين يصلون في وقت متأخر.»

فهمت تريسيا، حتى ابنه،نت لا وجود للتعامل بالقربى هنا. وتساءلت عن ام لايف ان كانت لاتزال على قيد الحياة، ثم ابعدت السؤال عن فكرها لأنه بلا اهمية بالنسبة إليها، العمل هو المهم فقط الان.

كانت غرفة الاجتماع في ذات الطابق، جدرانها خشبية وقد علق عليها بعض لوحات من المناظر الطبيعية الرائعة والتي تخفف من الجو العادي الممل لمثل هذه الاجتماعات، وقد فرشت بطاولة كبيرة ومقاعد من خشب الماغوني، كذلك رأت نافذتين كبيرتين عليهما

www.rewayti.net

ستائر من الحرير وطاولة جانبية طويلة وضع عليها صواني القهوة وصحون البسكويت.

وصل المدراء المنفذون العشرة في اللحظة التي جلس الرئيس في مقعده. كان آدام سميث في اواخر الخمسين من عمره، شعره اسود وقد تخلله بعض الخصل البيضاء. والتشابه بين الأب والابن واضح في بنية جسميهما، مع ان ابتسامة الوالد تفتقد للحدة الساخرة التي تظهر في ابتسامة لايف. وشخصيته اكثر تسامحا، على الرغم مما قاله لايف سابقا.

وقبل افتتاح الجلسة، اخذ الوقت ليسأل عن حالة بربارة غراهام، وتبع ذلك الترحيب العادي بها كبديلة لبربارة. وكل ما يجري امامها انه نوع من المعاملات المتبعة في شركات قديمة العهد جدا، هذا ما فكرت به بعد ان قرأ جدول الاعمال وبدأ البحث بها. فكثير من الناس يرون ان السكرتيرات هن مجرد عاملات كالآلة.

وصلت القهوة عند الحادية عشرة والنصف مع احد عمال المطعم، وشربت بدون اي توقف عن العمل. لم تجد تريسيا اي غلطة بتقديم لايف للخطط التي ستتبع مع شركة سويسرية للالكترونيات. كان يتكلم بدقة وبمرونة وحزم معا. انتهى الاجتماع عند الساعة الواحدة. ومع دفتر ملاحظات مليء، واجهت تريسيا فترة بعد الظهر بصعوبة. اختفى لايف مع

الباقين الى غرفة الرئيس المباشر لتناول الغداء، فعادت الى المكتب لتختار اما الذهاب الى المطعم او تناول سندويش هنا. فكرت في تناول الطعام في المكتب، فهي تكره ضياع الوقت.

على الاقل ستحظى بالهدوء بعد الساعات الماضية المليئة بالعمل والكلام. يمكنها ان ترتاح قليلا لتتناول سندويش وفنجان قهوة طازج. المنظر من النافذة رائع. بإمكانها ان ترى النهر حتى تاور بريدج، جلست تحت اشعة الشمس، وكأن المدينة تدعوها لاكتشافها. ففي غضون السنتين الاخيرتين من العمل المتواصل لم تجد الوقت الكافي لتتمكن من الاستمتاع بوقتها، وبإمكانها ان تقوم ببعض التجول بعد العمل. وهذا يعتمد على ما يطلبه منها لايف بعد ان تنهي كل هذا.

انهت السندويش وبدأت بشرب الفنجان الثاني من القهوة عندما فتح الباب الخارجي ليدخل رجل طويل، اشقر الشعر والذي توقف في وسط الغرفة ليتأملها جيدا.

«لقد عرفت الملامح، لكن لم اعرف اللون.» قال وهو يبتسم ويتابع:«لقد ظننت انك تملكين شعرا احمر.» اقترب منها ومدّ يده مصافحا:«اسمي جايمس بريانت. لقد تحدثنا على الهاتف البارحة.»

ردت على ابتسامته بابتسامة وهي تقول:«أسفة لأنني خيبت أملك، سيد بريانت.»

www.rewayti.net

«ومن قال انه خاب أملي؟ فأنا افضل ذوات الشعر البني.» نظر إليها للحظة ثم مال برأسه وقال:«لست ماهرة جدا بتصفيف شعرك. فهو لا يظهرك بالجمال الذي تستحقينه.»

ابقت صوتها هادئاً:«وأسفة بشأن ذلك ايضاً. اخشى ان اقول لك ان السيد سميث مازال خارجا للغداء.»

«لم آتي لرؤية لايف.» ابتسم ثانية قبل ان يتابع:«لقد شعرت بالاهتمام بما فيه الكفاية لما قاله، لذلك اردت رؤيتك بنفسي.»

«وما الذي قاله بالتحديد؟» تفوهت بالكلمات بقسوة اكثر مما قصدت، وهذا ما جعلها تعض على شفتها وتتابع بصوت ناعم:«ام ان ما تقوله مجرد مزحة على حسابه؟»

«وما الغاية من ذلك؟» جلس على حافة مكتبها، وابتسم وهو يقول:«قال انك كفوءة، جذابة لكنك اكثر تحفظا من اي امرأة قابلها سابقا. هل تعتقدين ان وصفه لك كان دقيقا؟»

شعرت تريسيا ان كل تماسكها قد هجرها، قالت بضيق:«هذا يعتمد على ما قصده بالمتحفظة. ان كان يقصد انني لا اقيم صداقات سريعة، فأنا اوافقه على ذلك.»

لمعت عيناه الزرقاوان وقال:«هل حاول التودد إليك؟»

كلماته تلك جعلتها اكثر توتراً. فهي لم تقصد ما قالته. ومهما كان الكلام الذي قاله لايف عنها، فهو ليس مهما لترد عليه، كما وانه حر برأيه. اجابت:«ليس هذا ما اردت قوله، كما وانني سأكون ممتنة ان لم تقل ذلك ايضا. كل ما في الأمر، انني والسيد سميث لا نرى الامور بذات المنظار.»

«لا بد ان هذه هي المرة الاولى بالنسبة إليه، ففي عيني بربارة، لا يمكن ان يقوم بأي خطأ.»

فكرت تريسيا، لا بد ان ليس لبربارة ذات المبادىء العمل. قالت بصوت عال:«الفرق بين العمل الدائم والعمل الموقت ربما. هل هناك أي رسالة تريدني ان انقلها لك، سيد بريانت؟»

رد قائلا:«اسمي جيمس، وليس هناك رسالة. كما قلت لك، اتيت لرؤيتك. علمت انك باقية في المدينة هذا الاسبوع. ما رأيك في العشاء معا الليلة؟»

ابتسمت تريسيا. هناك شيء مسل بشخصيته المرحة، قالت:«انت لا تؤمن في التأجيل، أليس كذلك؟»

قال موافقا:«الحياة قصيرة جدا. اتيت ورأيت، وقد اعجبت بك كثيرا! كما وانني سأحتاج الى سكرتيرة بعد عدة شهور، فسكرتيرتي الحالية ستغادر لتعمل في دار الامومة. يمكننا بحث ذلك على ضوء الشموع.»

اجابت تريسيا:«انا لا اعمل بوظيفة دائمة، وانا متأكدة ان هناك الكثيرات المؤهلات لهذا العمل في شركتك.»

www.rewayti.net

«ليس هناك ولا واحدة افكر في ان اتشارك معها ف
المكتب بشكل دائم.» نظر إليها للحظة بصمت، وع
الفضول تعابير وجهه وهو يقول:«لما لا يعجبك العم
الدائم فليس هناك أمان بالعمل الموقت.»
رفعت كتفيها ببساطة وقالت:«انه يناسبني.»
«حسنا. لنعد الى الليلة. هل أتي لاصطحابك عن
الساعة الثامنة؟»
كادت ان تجيب، لكنها تركت الكلمات تذوب على
شفتيها ما ان فتح الباب ثانية. نظر لايف اليهما
متسائلا، وحرك عينيه بتعجب عندما رأى الرجل
جالسا على حافة المكتب قال:«تبحث عني؟»
اجاب الرجل بوقاحة:«لا، كما لاحظت. لقد دعوت
تريسيا الى العشاء الليلة. لا اعتراض لديك، اليس
كذلك؟»
كذبت تريسيا قبل ان يجيب لايف:«اخشى القول ان
لدي ارتباط الليلة، لكن شكرا لك بكل الاحوال.»
«امر مؤسف.» لكنه تابع:«ماذا بشأن ليلة الغد ؟»
قال لايف:«سنعمل لساعة متأخرة مساء الغد، وكل
الايام الباقية في هذا الاسبوع. اريد ان انهي كل ما
عليّ من اعمال قبل نهار الاثنين.» كان يتحرك وهو
يتكلم، وما ان وصل قرب باب مكتبه حتى قال:«اراك
لاحقا، جايمس.»
بقيت تريسيا هادئة وهي تنظر الى الرجل الذي يقف
امامها، قالت:«أسفة.»

قال بأسف:«وانا ايضاً، ربما يمكننا اللقاء، بعد
عودتك من اوروبا؟»
«سيكون ذلك رائعا.» واضاءت جهاز الكومبيوتر ثم
وضعت اصابعها على لوحة المفاتيح وتابعت:«من
الافضل ان اعود للعمل.»
قال ينصحها:«لا تدعيه يستغلك من كثرة العمل، فهو
لا يعترف بالوقت حين يعمل، وداعا الان.»
تساءلت تريسيا عندما اصبحت بمفردها، ان كان
عليها قبول الدعوة لو لم يدخل لايف في ذات اللحظة.
فجايمس بريانت قدم لها رفقة مسلية بحاجة اليها
الان.
وفكرة العمل الى ساعة متأخرة طوال هذا الاسبوع
لم تشغل بالها، لكن حقيقة انها ستعمل لساعة
متأخرة مع لايف. وان كان عليها ان تمضي هذه
الاسابيع القليلة المقبلة من دون ان تنهار، فعليها ان
تضع كل المشاعر الشخصية جانبا وتركز فقط على
عملها. فهذه هي الطريقة الوحيدة.
وجدت تريسيا مطار هيثرو اكثر ازدحاماً مما توقعت.
تأكدت من موعد اقلاع الطائرة عند وصولها، فتم
ادخالها الى قسم الدرجة الاولى لانتظار قدوم
لايف.
جلست تشرب القهوة وتطالع الصحف محاولة ان
ترتاح وتنظر الى الرحلة القادمة كأي عمل آخر.
مجرد ثلاثة اسابيع، لا شيء اكثر من ذلك،

www.rewayti.net

وبإمكانها ان تدير ظهرها للايف سميث لآخر مرة
وبالكاد تستطيع ان تنتظر ليأتي ذلك اليوم. فالايا
القليلة الماضية كانت تجربة بحد ذاتها. وقد كان
صادقاً بكلامه، فقد ابقاها في المكتب كل مسا
حتى الساعة الثامنة مساء. وبقيت نظرته اليها باردة
وتتسم بالعمل، وان فعل، فربما سيعتقد لأنه يجبرها
على العمل لساعة متأخرة.
قال من يشغل بالها وهو يجلس على المقعد
بجانبها:«صباح سعيد، هل مضى وقت طويل وانت
هنا؟»
اجابت بصوت هادىء:«نصف ساعة تقريباً.
دائما اعطي المزيد من الوقت واكثر مما احتاج في
الذهاب لأي مكان في حال حدوث طارىء ما.
«سياسة جيدة.»
اعترفت قائلة:«ليس دائماً، احياناً امضي عشرين
دقيقة او اكثر وانا اتجول في المكان لوصولي قبل
دعوة العشاء. ليس هناك اسوء من الوصول عند
الساعة السابعة والربع بينما الدعوة من السابعة
والنصف حتى الثامنة.»
قال باستياء:«هناك اشياء اسوء بكثير، لكن سأقبل
ما قلته.» نظر الى المضيفة وقال:«سآخذ قهوة ايضا
وبدون سكر وحليب، من فضلك.»
ابتسمت الفتاة وقالت:«بالطبع، سيد سميث. تسعدني
رؤيتك ثانية.»

ابتسم لها وقال:«يسعدني انك عرفتني.»
راقبت تريسيا وجه الفتاة وفكرت لا بد ان صورته
مازالت مطبوعة في مخيلتها منذ الرحلة السابقة.
كان يرتدي بذلة رمادية وقميصا ابيض مع ربطة عنق
رمادية وفضية اللون، يبدو الرجل الاكثر وسامة رأته
في حياتها. اما هي فقد اختارت تنورة زرقاء وسترة
تناسبها. شعرت بالفرح لأنها احضرت العديد من
الثياب المناسبة للعمل، والسفر بدون حقائب كثيرة
امر مناسب للجميع لكن يحدد من خيارات المرء.
مازالت تأمل ان تحظى بالفرصة لتقوم ببعض
النزهات لرؤية معالم المدن التي ستزورها.
وكأنه ادرك ما تفكر به، فأدار رأسه ونظر إليها،
رفت تريسيا به، لكنها لم تستطع ان تمنع نفسها
ن الاحساس بالدفء من خلال نظراته. قالت لتخفي
اضطرابها:«من الواضح انك زبون دائم لشركة
الطيران. كم مرة في السنة تقوم بهذه الجولة؟»
قال:«مرتين، لكنني استعمل ذات الشركة في رحلاتي
الخاصة ايضا. فأنا عادة امضي اسبوعا او اكثر
في التزلج في كلوستر في شهر فبراير، كما اذهب
الى مكان دافىء في الصيف. والقارب الخاص ب
الشركة لديه فائدة ايضا. هل تحبين البحر؟»
فاجأت عندما سمعت صوتها يبدو عاديا وهي
تقول:«لم اذهب يوما في قارب شراعي صغير.»
بدا مرحا وهو يعلق:«لا يمكنني القول أن قاربا بطول

www.rewayty.com
ARAYAHEEN
www.rewayti.net

ثمانية امتار صغيراً. انه آلي ولا يسير بواسطة الشراع. ويستعمل للترفيه عن الزبائن او كمنحة للمدراء ايضا. ويرسو عادة في أنتيبز.»

قالت بنعومة:«وكيف هي حياة أولئك المدراء، فأنت تعطي مثالا مميزا لموظفيك.»

«هذا عمل الشركة. وانا مجرد موظف كغيري من الموظفين.»

«لكن لا واحد منهم ابن لرئيس الشركة. لكن هذا لا يعني اي تذمر عن حق الابناء بالعمل. فأنا متأكدة انك وصلت الى ما انت عليه بجدارتك.»

بدت سخريته واضحة وهو يقول:«شكرا، لست الاولى ممن يشك بذلك.»

علمت ان انكارها لقوله عديم الفائدة، فهو اكثر من مدير، بدون شك. لكن ما كان ليصل لكل هذا وهو مازال في الخامسة والثلاثين من عمره من دون بعض المساعدة من والده.

وصلت القهوة مع نداء للصعود الى الطائرة. لم يظهر لايف اي مجهود ليسرع، شرب فنجانه قبل ان ينهض اخيرا. المضيف داخل الطائرة استقبلهما بالترحيب وناداه باسمه ايضا. دخلا الى غرفة مميزة برفاهيتها، وفكرت تريسيا وهي مرتاحة على مقعد وثير، ان السفر في مقعد عادي سيخيب املها بعد الان.

مع جدول الطيران المقرر بأن يصلا في منتصف

النهار، لم يقدم لهما الا بعض الطعام الخفيف. لكن بالنسبة الى تريسيا لم تجد السلمون المدخن والسندويشات الشهية اقل من وجبة كاملة مع الشراب المميز، فقد شعرت وكأنها ملكة. قد لا يكون المال هو كل شيء، لكن بدون شك يجعل الحياة افضل.

رفض لايف الطعام، لكنه تناول عصير المانغا الطازج. لم يتحدث معها، بل ركز اهتمامه على ملف اخرجه من حقيبة يده، وهو ملخص عن اعمال الفرع في الدانمارك خلال الاشهر الستة الماضية. هذا ما فكرت فيه وهي تتجنب النظر من وراء كتفه.

وفي مقاعد واسعة هكذا لم يكن هناك اي مجال لتكون قريبة منه. وخلال رحلات طيران بعيدة لا بد ان هذه المقاعد تساعد على الاسترخاء.

وصلا عند الساعة الثانية عشرة تماماً، وانهيا معاملات الجمارك واستلام الحقائب واستقبلا في قاعة الوصول من قبل رجل اشقر في الاربعين من عمره عرفها لايف عليه بأنه بول مانستر وهو المدير العام في نيذرلبند.

صافحت اليد التي امتدت إليها، وقالت تريسيا بنعومة:«أنجيام، ميجنهير.»

بدت الدهشة على وجه الرجل، ثم قال باحترام:«وانا ايضا مسرور للقائك، آنسة بارتون، ليس من العادة ان نسمع احدا يتكلم لغتنا.»

www.rewayti.net

ضحكت تريسيا:«لا تصدق انني ماهرة بالتحدث بها. قرأت بعض الجمل للياقة الاجتماعية فقط.هذا كل شيء.»

«لكن المهم الفكرة.» قال ذلك وهو يحمل الحقيبتين. اشار الى باب الخروج وتابع:«لدي سيارة بانتظارنا.»

علق لايف ما ان سار الرجل امامهما:«كفوءة وذكية. وهذا اتحاد نادر.»

لم يكن هناك اي اثر للإعجاب في صوته، فقالت بهدوء:«بعض المجهود لا يؤذي احدا. وفي حال كنت تتساءل، لقد تعلمت بعض الجمل ايضا في اللغة الالمانية.»

قال:«ما كنت لأشك بذلك، ويمكنني ان ارى انك ستكونين اكثر مساعدة لي في هذه الرحلة مما توقعت.»

«بالمقارنة مع بربارة؟» سألت بنعومة، وشعرت بابتسامة خفيفة على وجهه.

«سأحتفظ بالحكم حتى نهاية الرحلة. فلدينا طريق طويل امامنا.»

لا تقرأي اكثر مما قاله، حذرت نفسها. فهو ببساطة يقصد ما قاله بالتحديد. امامهما خمسة بلدان في غضون اثني عشر يوما. وان سارت الامور على ما يرام، ستكون رحلة مرعبة حقا. كانت السيارة مريحة جدا، واسعة وسريعة، يقودها سائق مما سمح

لبول ان يجذب انتباه تريسيا الى الاماكن المهمة ما ان اكتشف ان هذه هي زيارتها الاولى لامستردام. لم يتحدث لايف، مع انه بدا مرتاحا جدا. تناولوا الغداء في غرفة طعام المدير، وعلمت تريسيا ان حقائبهما قد نقلت الى الفندق. والعشاء الليلة سيكون في منزل المدير الرئيسي. فزوجة بول، جيردا، تتطلع بشوق لرؤية لايف مرة ثانية.

تقع مكاتب بركليند نيذ في دام سكوير، والمبنى الضخم يطل على القصر الملكي. المنحوتة التي تعلو ذلك القصر تمثل السلام، كما قيل لها. وهي تحمل بيدها شعار كوكب مركوري والذي يعني التجارة، بينما تحمل في اليد الاخرى غصن زيتون، وهذان هما هدف المدينة.

شعرت تريسيا بالسعادة عندما وجدت ان المبنى يحتفظ بهندسته القديمة الداخلية كما هو من الخارج. بالطبع هناك الكثير من المستلزمات الحديثة، لكنها مصنوعة بطريقة لا تفسد جمال المبنى. صعدوا الى الطابق العلوي في مصعد من الحديد، ووصلوا الى غرفة مريحة بمفروشاتها حيث اجتمع لايف مع المديرين المنفذين للفرع والذين كانوا بانتظاره.

لاحظت تريسيا ان لايف عرف عن كل شخص باسمه الاول، وهكذا تعاملوا معه الباقيين. مع ان الاحترام والاختلاف كان واضحا وان لم يكن مبالغا في اظهاره.

www.rewayti.net

موقتة ام دائمة، وجدت تريسيا ذات الترحيب، كونها السكرتيرة الشخصية للمدير العام. سأل الجميع عن صحة بربارة، وظهر الارتياح على وجوههم بعد اعلامهم عن نجاح العملية الجراحية. تساءلت تريسيا، هل يظهرون ذات الاهتمام لكل موظفيهم! مرت فترة بعد الظهر وهما يزوران اقسام الشركة مع بول ورئيس المحاسبة. لم يدون لايف اي ملاحظة خاصة حول كل المستجدات المتبعة، لكن تعليقه النهائي اظهر اقتراحات دقيقة وتفصيلية في تقليص نفقات لم يلاحظها احد. ولا بد انه مدير عام بكل ما للكلمة من معنى.

عند الساعة الرابعة والنصف، تم ايصالهما الى الفندق، حيث سيتم اصطحابهما عند الساعة الثامنة من اجل العشاء. علق لايف وهما في طريقهما الى غرفتيهما:«ارتباط من الصعب التخلص منه. امر رائع من بول ان يوجه الدعوة لنا، لكنني كنت افضل ألا تحدث.»

سألت تريسيا:«هل هناك سبب خاص؟» وقد لاحظت امر ما في صوته.

«يمكنك قول ذلك. فانت وجيردا لديكما الكثير من الصفات المشتركة.»

رفعت حاجبيها:«وكيف ذلك؟»

«كلاكما تقرآن الكثير من امور صغيرة وبسيطة.»

«آه، فهمت.» لم تخفي سخريتها وهي تتابع:«هذه مبادرة لطيفة بطريقة خاطئة.»

«ماعدا بالنسبة الى جيردا هي تبالغ في رد فعلها.»

نظرت إليه بحدة وقالت:«انت تقول انها معجبة بك؟»

«انا لا احاول ان اقول شيئاً، او ان اسيء فهم الامور. جيردا امرأة جميلة جدا وتحاول ان تسيطر على كل من تعرفه. وجدت من الصعوبة في المرة الماضية ان اوضح لها ذلك.»

لم تحاول تريسيا ان تخفي اضطرابها، قالت:«انت لا تتوهم ذلك؟»

«لا اعتقد ذلك، كما قلت لك، انها امرأة جميلة جداً. ومعظم الرجال يعجبون بها. بول اكبر منها بعشر سنوات، وهو متيّم بها.»

«اذن انت تقوم بخدمة له بالعشاء مع زوجته.»

توقف المصعد عند الطابق الذي يقصدانه. لكن لايف لم يخرج منه، نظر اليها بقسوة وقال:«هناك اوقات، تتخطين فيها الحدود.»

ادركت تريسيا ذلك، فما قالته لا قيمة له. قالت ببرود:«اعتذر.»

بقي وجهه هادئاً حين قال:«اعتذار مقبول. ربما كل منا بحاجة للراحة الان.»

كانت الغرفتان متجاورتان. العاطفة التي شعرت بها عندما تحدث لايف عن جيردا كانت الغيرة بكل بساطة ووضوح. فلا بد انه معجب بتلك المرأة. والامسية القادمة ستكون اكثر صعوبة مما يمكن ان تتخيل

www.rewayti.net

الفصل الرابع

وجدت تريسيا نفسها تبذل المزيد من الاهتمام وهي تحضر نفسها لسهرة العشاء. استحمت ووضعت العطر على جسمها قبل ان ترتدي ثيابها. وضعت مكياجا خفيفا، لكنها اهتمت كثيرا بعينيها، فوضعت ظلالا خضراء على جفنيها. اما شعرها فقد ترددت كثيرا بشأنه. حتى الان فهي ترفعه دائما. لكنها ستبدو صارمة جدا لحدث اجتماعي. تركته منسدلا على كتفيها، فالتف حول وجهها بتموجات ناعمة. انه اقصر مما كان عليه منذ ثلاث سنوات، هذا بدون ذكر لونه، لذلك من الصعب ان يظهر اي ملامح عن تلك الفتاة. الثوب الذي اختارته اخضر اللون من قماش الكريب. يصل الى اعلى عنقها من الامام لكنه عاري الظهر، ضيق عند الخصر حيث تتسع تنورته. علمت انها ستبدو انيقة جدا بانتعالها الحذاء الاسود ذو الكعب العالي. ارتدت ساعتها الذهبية واسوارة. ثم وضعت عقدا من اللؤلؤ الناعم على عنقها وقرطين عبارة عن حبتي لؤلؤ في اذنيها.

حملت معطفها الاسود المصنوع من الحرير والذي تستطيع استعماله كمعطف مسائي او ليقيها المطر. كانت في طريقها باتجاه الباب عندما سمعت طرقا عليه.

نظر اليها لايف بإعجاب واضح وهي تقف عند حاجب الباب قال:«هذا افضل بكثير. كنت اخشى ان تصري على القيام بدور الموظفة في السهرة ايضا.»

رفعت تريسيا حاجبيها وقالت:«دور؟»

قال بسخرية:«لست بحاجة لقول ذلك. هل نذهب؟»

اغلقت الباب وقد ادارت ظهرها له. كانت تشعر بتدفق الدم في عروقها.

ارتدى سترة ذات لون كريم فوق قميص باج وبنطال من ذات اللون، وهذا ما جعلها تتذكر اول امسية لهما على متن كابوشين. لقد ارتدى بذلات رسمية اثناء الامسيات الباقية، بالطبع. تذكرت السعادة التي شعرت بها عندما دخلت المطعم برفقة لايف وكيف ان النساء نظرن إليه باهتمام، ثم تطلعنَ اليها بحسد. ومن الواضح ان جاذبيته لم تنقص عبر السنين الثلاث الماضية.

تعمدت ان تبقى بعيدة عنه، وهي تقف بانتظار وصول المصعد. شعرت به يدرسها ويتجهم وجهه قليلا.

علق:«مازال يساورني شعور إنني رأيتك في مكان ما من قبل، او فتاة تشبهك كثيرا، على الاقل.»

وصول المصعد اراحها. فآخر ما تريده هو ان يبدأ لايف بمحاولة ان يتذكر اين ومتى تقابلا. وحقيقة انهما سيمضيان معظم الاوقات معا خلال الاسبوعين القادمين قد يزيد من قدرته على التذكر. قد تعتبر

www.rewayti.net

نفسها مختلفة كلياً عن الفتاة التي عرفها منذ ثلاث سنوات، لكن هل هي حمقاء؟ فقد كانا مقربان جدا لبعضهما.

نعم، لكن من ناحية الانجذاب لبعضهما، وليس من ناحية افكارهما. وكل ما عليها القيام به هو ان تبقى بعيدة عنه. فهي لا تتحمل ان يدرك كم كانت حمقاء في الماضي.

كان منزل مانستر عبر هرنغراشت وهو واحد من الابنية الثلاثة المهمة في امستردام. يعلو على ارتفاع اربع طوابق ولا يزيد عرضه عن ثلاثين قدما. لم يكن هناك اي منزل يشبهه، فكل منزل له ميزة خاصة، ويعكس شخصية المهندس الذي بناه.

عدد من المنازل مثله، لها شرفات نائتة من الخشب، رأت النوافذ الطويلة والتي تظهر بعض المفروشات والدرج الضيق الذي يقود الى قاعة ضيقة اخرى. شعرت تريسيا بالرغبة في التواجد في اماكن واسعة.

استقبلهما بول بحرارة وسار برفقتهما الى الطابق العلوي حيث كانت زوجته تنتظرهما في غرفة جلوس مريحة جدا. كانت جيردا مانستر في منتصف الثلاثينيات من عمرها. شقراء، جميلة، وواثقة جدا من نفسها، حيتهما بلغة ممتازة، وابتسمت للايف بفرح وتفاهم كبير. قالت بغنج ودلال:«امر رائع ان اراك ثانية، لقد مضى وقت طويل منذ ان كنت هنا آخر مرة.»

رد بلا اهتمام:«ستة اشهر كاملة.»

قالت محدثة تريسيا:«وانت هنا مكان باربارة، مسكينة بربارة، من المؤسف انها عانت من عملية جراحية.»

ومن دون ان تذكر ان غريبة حلت مكانها، قالت تريسيا ببساطة:«انه اتفاق موقت، بالطبع. بربارة ستعود الى عملها في غضون شهر. واوافقك انه أمر مؤسف ان لا تتمكن من القيام بهذه الرحلة.»

بدت جيردا منزعجة بسبب ذلك، قالت:«نعم، انا وهي صديقتان، وهي امرأة لطيفة جداً.»

فكرت تريسيا، ولا تشكل اي تهديد، حسناً، هي ايضا. والامر يتعلق برمته بلايف كي يثنيها عن عزمها، اذا كان يريد ذلك.

قدم العشاء خلال ساعة بمهارة اثارت اعجاب تريسيا. وزيّن الطعام بباقات من الزهور مع الاواني الفضية والكريستال، وبدت الطاولة كأنها صورة في مجلة.

عملت جيردا كأفضل مضيفة. قالت، انها تفضل ان تطهو بنفسها، مع ان لديها مدبرة منزل لتقوم بكل الاعمال الاخرى، نظرت تريسيا الى شريط الحرير الاحمر الملتف حول الاكواب، ففقدت كل حماس بهذا النوع من الاعمال.

ركزت المرأة مغظم اهتمامها على لايف، الذي كان يجلس الى يمينها. وان لاحظ بول ذلك، فلم يظهر

www.rewayti.net

اي انزعاج. ووجدت تريسيا، انه محدث لبق، ولديه حس فكاهي مميز. وجدت نفسها تضحك بصوت عال ولمرات عدة بسبب تعليقاته.

تناول الجميع القهوة في غرفة الجلوس. ومثل كل شيء آخر صنعت جيردا قهوة ممتازة. اعترفت تريسيا، ان المرأة تقوم بكل شيء باتقان ومهارة، لكنها منزعجة جدا بوجودها.

طريقة جلوسها ملتصقة بلايف على الكنبة كانت متعمدة وتخلو من البراءة. وهذا يعني ان هناك شيئا ما فيما يتعلق بما قاله سابقا، مع أنه لا يظهر اي تشجيع لها. اعترفت تريسيا على مضض، ان للغيرة دور مهم جدا بما تشعر به. فقد كانت المرأة الوحيدة في حياة لايف للأسابيع الثلاثة الماضية. والان ها هي تراه، لا يحاول الابتعاد عن تلك المرأة، رغم كونها متزوجة.

في النهاية، لايف هو من قام بالخطوة الاولى لإنهاء السهرة. ومع وجود عدة لقاءات ليوم الغد. فمن المنطق ان ينام باكرا، قال ذلك بحزم عندما اعترضت جيردا.

قالت مقترحة:«لماذا لا نذهب نحن الاربعة الى نادي ليلي مساء الغد؟»

قال بندم:«اخشى ان لدي مواعيد اخرى، ربما في المرة القادمة.»

قالت محاولة ان تخفف من رد فعلها:«ربما.» ونظرت

الى تريسيا نظرة عدائية وتابعت:«لا اعتقد اننا سنلتقي ثانية.»

وافقت تريسيا:«لا اعتقد ذلك، وشكراً لك على هذه الامسية الرائعة، وعلى العشاء الشهي جدا.»

الاحساس بالامتنان دام للحظة واحدة وهي تقول:«انني سعيدة انك استمتعت بالسهرة.»

رفض لايف اقتراح بول بأن يوصلهما الى الفندق، وطلب سيارة اجرة. جلست الى جانبه في المقعد الخلفي، وبذلت تريسيا مجهودا لتترك اكبر مسافة ممكنة بينهما. كان الصمت مقلقا، ولم تستطع ان تفكر بشيء تقوله لتكسر هذا الصمت.

سأل لايف بنعومة بعد وقت طويل:«متعبة؟ فانت صامتة جدا.»

قالت بتوتر:«انني بخير، شكراً.»

بدا منزعجا فجأة وقال:«تبدين متوترة، وما انت بحاجة إليه هو صدمة قوية، مفاجأة.»

كادت ان تجيبه بعنف، لكنها اجبرت ان تمسك بحاجب النافذة لان السائق انحرف بالسيارة بسرعة مما جعلها تقع وتصطدم بلايف، سألت محاولة ان تخفف من تأثرها:«مثل هذا الاصطدام، تقصد؟»

قال بسخرية:«لا، مثل هذا.» وعانقها للحظة.

ابتعدت عنه وقالت:«لا تفعل ذلك! انا هنا فقط لأعمل، ولست واحدة من المعجبات بك، واعتقد انني اوضحت ذلك في وقت سابق.»

www.rewayti.net

«الشيء الوحيد الذي اوضحته هو حقيقة انك اصبت بأذى حقيقي في الماضي، مما جعلك تحذرين من كل الرجال.»

«آه، اذن اصبحت محللاً نفسياً ايضاً!»

«لا يحتاج المرء لمهارة ليعرف ذلك. فأنت حذرة منذ اللحظة التي التقينا فيها، والانجذاب بيننا كان متبادلاً، واكثر مما تستطيعين الاعتراف به، وهذا ما لاحظته عندما عانقتك.»

قالت بغضب:«لا تخطىء، فذلك من تأثير الصدمة، لأنه لا رغبة لي مطلقا في الانضمام الى لائحة سيدات السيد سميث.»

قال:«لكنك على تلك اللائحة، فأنا اعرف من تكونين، او يجب ان اقول كنت اعرف.»

شعرت بصدمة مطلقة في تلك اللحظة، بقيت تحدق به بصمت، غير قادرة على جمع افكارها لتتمكن من انكار ادعائه. همست من دون إرادة منها:«كيف؟»

ادار فمه بسخرية وعلق:«لم يكن الأمر تلقائي، اعترف بذلك. فالشعر والاسم كانا كافيان لتشتيت افكاري، لكن الليلة فقط، عندما سمعتك تضحكين مع بول، فجأة تذكرتك. وحتى حينها، لم اكن واثقا الا عندما قبلتك.»

كان السائق يصغي باهتمام وهذا يعني انه يجيد اللغة الانكليزية. لكن معظم السائقون يسمعون الكثير الكثير من الاشياء الغريبة، ذكرت تريسيا

نفسها بذلك، وقالت بصوت منخفض:«اعتقد علينا ان نقفل الموضوع الآن.»

مال لايف برأسه وقال:«سنتحدث عن ذلك في مقهى الفندق فلديك الكثير من الشرح لتقولينه.»

اكملا الرحلة وهما صامتين. جلست قرب النافذة تحدق في الشوارع المضيئة والمكتظة، محاولة ان تفكر بما ستقوله له بالتحديد عندما يحين الوقت. بالطبع، لن تخبره الحقيقة كلها، فيجب ان لا يعرف كم اغرمت به. عليها ان تأتي بقصة تخفي حقيقة شعورها، ومع ذلك تخبره الاحداث الحقيقية، وهذا لن يكون بالامر السهل.

كانت الساعة قد جاوزت الحادية عشر والنصف عندما وصلا الى الفندق. سار لايف مباشرة ناحية المقهى، وطلب شرابا، جلس على كرسيه ونظر اليها وملامح وجهه غامضة جدا. قال:«اذن؟»

قالت تريسيا محاولة ان تنتهي من كل ذلك:«انها مجرد فكرة حمقاء، ورثت بعض المال من احد الاقارب، وقررت ان استعمل جزءا منه لأرى كيف يعيش الاغنياء، فأنا لم اولد غنية.»

لم يبعد لايف نظره عنها، قال:«لم يظهر عليك ذلك، ولم غيرت اسمك؟»

رفعت كتفيها محاولة ان تبدو اقل خجلاً:«فكرة سخيفة اخرى، بدا لي حينها انه مناسب اكثر من اسمي الحقيقي.»

www.rewayti.net

«كذلك الشعر الاشقر يناسب تلك الشخصية اكثر، على ما اعتقد؟»

«هذا صحيح، فالشقراوات يستمتعن اكثر بحياتهن.»

«وهذا كان كل شيء؟»

رفعت كتفيها ثانية وقالت:«وماذا يمكن ان يكون هناك اكثر؟»

قال:«هذا هو في الحقيقة الانطباع الذي اخذته عنك، ابنة مدللة من والدين ثريين قدما لك كل شيء الا الانتباه والاهتمام. وقد كنت ماهرة في ذلك الدور، ولم تظهر ابدا شخصيتك الحقيقية.»

السخرية المتعمدة جعلتها تجيب:«من المستحيل ان اثير انتباهك لو كنت فتاة مترددة ومتشردة.»

لم يتأثر لايف بسخريتها، قال:«صحيح، رأيت فتاة شقراء جذابة تبحث عن رفيق لها. وقليل من الناس لا تتأثر بكل هذه الصفات.»

نظرت اليه وهي تشعر بالكره نحوه في قلبها، قالت:«لقد مضى وقت طويل على كل ذلك، بكل الاحوال. وافضل ان انسى كل ما يتعلق بتلك الرحلة.»

قال:«لو ان ذلك صحيحاً لكنت تخليت عن ذلك العمل في اللحظة التي ادركت فيها من اكون، بالطبع عرفت من اكون؟»

للحظة، فكرت في انكار معرفتها به، لكن كبرياءها

منعها من ان تفعل ذلك اعترفت:«ادركت ذلك بالطبع، لكن ليس قبل ان اراك. ففي النهاية اسم سميث اسم مشترك وعام.»

لم يتأثر بإجابتها، وببساطة احنى لايف رأسه بسخرية وقال:«لا بد انك شعرت بصدمة حقيقية. وهذا يعيدنا الى ذات السؤال، لماذا استمريت في البقاء اذا؟»

«لانه عمل ممتاز، ولم اجد سبباً لأسمح لامر حدث منذ ثلاث سنوات ان يقف في طريقي.»

«كما وانك فكرت انني لن اعرفك مطلقا؟»

قالت باختصار:«لم افكر حتى انك قد تتذكر ما حدث.»

«كان اكثر من حدث. كنا فريقاً رائعاً لمدة ثلاث اسابيع.»

مجرد ذكرى ذلك جعلها تشعر بتوتر شديد. حاولت جاهدة ان لا يظهر ذلك على وجهها، قالت:«لكن ذلك انتهى، وكل منا ذهب في طريقه. ان ما حدث من الماضي، لايف. فدعه هناك.»

نظر اليها باهتمام واضح، قال:«هذه هي المرة الاولى التي تناديني باسمي منذ ان التقينا ثانية.. وهذه رد فعل طبيعية، بالطبع. لقد تغيرت كثيرا، ما الذي حدث معك خلال السنوات الثلاث مما جعلك لا تثقين بأحد هكذا؟»

ردت بضيق:«هكذا هو شأني الخاص.» وضعت

www.rewayti.net

يدها على ذراع الكرسي راغبة في الوقوف نظرت في عينيه مباشرة وتابعت:«اعتقد اننا تحدثنا عن كل المواضيع.»

رد بهدوء:«لا، على الاطلاق، لكن سنترك ذلك الان. لم تشربي العصير.»

قالت:«لم اكن اريده منذ البداية، يمكنك ان تشربه بنفسك.» تركته جالسا وغادرت، لكن لا يهم كم هي عدد المرات التي تقول فيها لنفسها انه لا يستحق مجرد التفكير به ورغم ذلك فهي لاتزال تشعر بالشوق اليه.

استلقت على سريرها بعد عشرين دقيقة. وسمعت الباب يغلق في الغرفة المجاورة، تبعه بعد قليل صوت مياه، لا بد انه يعاني من الاحباط ذاته الذي يبقيها مستيقظة. نامت في نهاية الامر، لكنه كان نوما متقلبا مليئا بالاحلام، مما ترك هالات سوداء تحت عينيها، وقفت امام مرآة الحمام لتضع الكريم لتخفي تلك الدوائر. لا تستطيع ان تجعل لايف يحزر انها مازالت متأثرة به، ليس اذا كانت تريد ان تنتهي من هذه الرحلة وهي محافظة على كبريائها. لقد اظهر بوضوح انه لايزال يشعر بالانجذاب نحوها. لكن بالطبع، لا يفكر باكثر من ذلك.

كان يجلس الى طاولة معدة لشخصين عندما دخلت المطعم. والفطور وضع على طاولة كبيرة ملىء بالصحون المختلفة الانواع من الطعام الحار والبارد.

اخذت تريسيا صحناً فيه شرائح الاناناس، وجلست على مقعدها وهي تقول بتوتر:«صباح سعيد.»

سألها:«هل نمت جيدا، لا تبدين مرتاحة؟»

ردت ببرود:«الرجل اللطيف لا يذكر ذلك، كما وانني لا ارتاح مطلقاً في سرير غير سريري.»

بدا لايف مرحا وهو يقول:«ستنامين في أسرة عديدة قبل ان تنتهي هذه الرحلة. أمل انك ستتمكنين من التأقلم، والا ستصابين بالارهاق.»

ردت:«رغم ذلك سأتمكن من انجاز عملي، لذلك لا تقلق بشأني.»

«اني متأكد من ذلك. لقد تحولت الى انسة كفوءة منة في المئة.»

«هذا يعني انني كنت عديمة الفائدة عندما تعرفت عليّ في السابق؟»

«لا يمكن ان افكر هكذا، وانت تعرفين ذلك. لقد اصبحت ناضجة في اكثر من مجال وليس في العمر فقط، ايما.»

قالت غاضبة:«لا تناديني هكذا!» ورأت التبدل الذي طرأ على تعابير وجهه، فعضت على شفتها وقالت بتوتر:«من فضلك.»

قال:«هذا افضل، من الصعب ان اتقبل ان تتصرف سكرتيرتي معي وكأنها بائعة سمك. اعتقد ما قلته، زلة لسان وهذا ما يحدث مع اي شخص. وفي الحقيقة، افضل اسم تريسيا اكثر بكثير.»

www.rewayti.net

لم تحاول ان ترد على سخريته:«كم هذا لطيف منك. وانا افضل ان تناديني الآنسة بارتون.»

علق، متجاهلا حدة صوتها:«هذا أمر آخر كان يجب ان انتبه له، على ما اعتقد، لكن، اعتقد انني سمعت اسم عائلتك لمرة واحدة عندما التقينا وتعارفنا على بعضنا، لذلك ليس من المستغرب انني لم اتعرف عليك.»

الذي يثير استغرابها حقيقة هو انه يتذكرها. وفي كل الاحتمالات، لا يعقل انه لم يتعرف على فتاة غيرها. والفتيات متشابهات بالنسبة اليه. علمت انها تفكر بطريقة ساخرة في هذه الفترة. اعترفت بقلق من تلك الفكرة، اذن انه يتذكر. واي فرق سيحدث الآن؟ لقد حدث ذلك منذ ثلاث سنوات، وهناك عالم بأكمله بينهما. وما ان تعود بربارة، حتى ينتهي عملها.

قال لايف بنعومة:«اعطيك قرشاً لاجلها؟»

التقت عيناها الخضراوان بعينيه الرماديتين، قالت:«توقعت شيئا مختلفا جداً من شخص بذكائك. ليس هذا يعني انني مستعدة لجعلك تقتحمها بكل الاحوال. فأفكاري هي امر خاص جدا.»

الصبر له حدود، قال:«انت مصممة على البقاء هكذا، اليس كذلك؟ وهل ستمضين باقي حياتك على هذا المنوال؟»

ضحكت بمرارة وقالت:«المرأة الاكثر تحفظاً من

بين جميع اللواتي قابلتهن في حياتك؟ اليس هذا ما قلته لجيمس برانت؟»

قال بسخرية:«هذا صحيح، لكن لا يبدو انك تعترضين على استعمال اسمه الاول.»

«انا لا اعمل لديه.» وضعت شوكتها في قطعة فاكهة وتابعت:«لديك اجتماع عام في غضون ساعة.»

«من اهمية مركز المدير انه يستطيع عدم الالتزام بالوقت بدقة. واخوك ان كنت تفكرين في صداقة جيمس عندما تعود. هو شاب رائع، لكنه عابث، ولا اريد ان تصابي بالأذى ثانية.»

ابقت عينيها منخفضتين، وقالت:«انه صديقك بالتأكيد.»

امتدت يده السمراء فوق غطاء الطاولة الابيض واطبقت على رسغها بقوة مما دفعها الى إعادة شوكتها الى الصحن، قال بصوت منخفض لكن بلهجة قاسية:«انا اتحملك فقط من اجل الايام الماضية، فحياتي الشخصية هي ملكي وحدي، مفهوم؟»

«جدا.» لمسته جعلتها تضطرب، لكنها تمنت ان لا يلاحظ ذلك. قالت:«وهذا ايضا يتعلق بي. وانت لست بحاجة لتذكر الايام الماضية، فبالنسبة لي، علاقتنا علاقة عمل فقط.»

ابقى لايف يده على يدها، لكن بنعومة، قال:«بالنسبة لطريقة تصرفك في السيارة البارحة يصعب عليّ

www.rewayti.com
RAYAHEEN

www.rewayti.net

تصديق ذلك. فهناك اشياء كثيرة بيننا، وانا لا امانع باستعادتها.»

شعرت تريسيا بقبضة حديدية على صدرها. واكثر ما استطاعت قوله:«انا هنا سكرتيرة لك فقط.»

قال وهو يترك يدها ليمسك بفنجان قهوته:«في اوقات العمل لا اجادلك بذلك. هل زرت برلين من قبل؟»

هزت رأسها، محاولة ان تستعيد توازنها:«المدينة الوحيدة التي زرتها من قبل هي باريس.»

«اذن يجب ان نستغل الفرصة لمشاهدة بعض الاماكن الجميلة. سنصل الى زوريخ يوم الجمعة. وهذا يعطينا الفرصة الكافية في عطلة الإسبوع قبل ان نسافر إلى ميلانو يوم الثلاثاء صباحا. علينا ان نسعد كثيرا.»

قالت بوضوح:«ليس بالطريقة التي تفكر بها. فلا رغبة لدي في استعادة اي شيء.»

مال رأسه بسخرية وقال:«سنرى.»

عضت على شفتها وقالت:«ان اصريت على موقفك فسأغادر. لا اريد اهتمامك، لايف. الا تفهم ذلك.»

رفع كتفيه وقال:«كما يبدو علي ان افعل ذلك. اذا انتهيت، سنغادر.»

نظر الى بذلتها الزرقاء وهي تبعد كرسيها الى الوراء لتتمكن من النهوض، تابع:«انا مع الثياب الرسمية للعمل، لكن لا داع للالوان الداكنة. الا تملكين ثيابا اكثر نعومة من هذه؟»

ردت تريسيا بضيق:«لكنها غير مناسبة للعمل، كما وانني افضل الالوان الداكنة.»

«لتناسب نظرتك الى الحياة.» وابتسم بسخرية، وقع على الفاتورة التي وضعت قرب يده من قبل احد النادلين، ثم نهض وهو يتابع:«اعتقد ان السيارة قد اصبحت في انتظارنا.»

جلست تريسيا بهدوء، وادركت من الشمس الحارة عند الصباح والتي تعد بحرارة اكثر عبر النهار، ان بذلتها الزرقاء سميكة قليلا، وهذا ما كان عليها الاعتراف به. شعرت بالامتنان، ان المكاتب، مثل هذه السيارة مكيفة، وهكذا لن تعاني من اي مشكلة. وفي كل الاحوال، تفضل ان تعاني من الحرارة بدلا من ان تسمح للايف ان يملي عليها ماذا ترتدي.

مر النهار ضمن الجدول المخصص له. تناولوا الغداء في غرفة غداء المدراء مرة ثانية، وهم مستمرون في العمل. سجلت تريسيا الملاحظات الضرورية، وطلبت آلة طباعة من الفندق لتتمكن من القيام بكل ما عليها من الاعمال هذا المساء. وهذا سيلغي اي خطط قد يقوم بها لايف نحوها. فالتعرف عليها امر، وتحديد علاقتهما أمر آخر. ومختلف كليا. وهي لن تخاطر مطلقا لتصاب بالاذى مرة ثانية.

غادرا الشركة عند الساعة الرابعة والنصف، وعبر لايف عن رضاه الكامل بشأن معظم الامور، وهذا ما جعل بول يشعر بالامتنان قال، ان جيردا ترسل له

www.rewayti.net

تحياته، وتتطلع بشوق للزيارة التالية للايف الى هنا.
قال محدثا تريسيا:«استمتعت كثيرا برفقتك ليلة البارحة، هل تفكرين في تغيير مكان عملك عندما تعود بربارة، سيكون من السهل ايجاد عمل لك هنا.»
جاء دور تريسيا لتظهر امتنانها، قالت:«رأي يستحق التفكير به.»
مع انها، لم يكن لديها اي رغبة في التفكير بذلك. اجابت:«شكرا لك، بول.»
علق لايف وهما في السيارة في طريق عودتهما الى الفندق:«اصبت حفاوة وترحيبا بك هنا، لا اعتقد ان جيردا ستقدم على الترحيب بك ايضا.»
ردت بنعومة:«انه يعرض عليّ عملا وليس منزلاً، فمن الصعب ان تتدخل جيردا بذلك.»
نظر اليها بعصبية وقال:«انت تفكرين بالامر فعلاً؟»
«ولم لا؟ نحن الان جزء من المجموعة الاوروبية. وكما قال بول، سيكون ذلك تغييرا للمكان.» توقفت قليلا لتضيف عن قصد:«الا اذا كنت تعارض ان اعمل في مؤسسة برنكليند؟»
«من الصعب قول ذلك، فلا وجود لسكرتيرات كفوءات بعدد وافر هذه الايام. فقط لا اعتقد ان امستردام تناسبك، هذا كل شيء.»
ردت:«وبما انك بالكاد تعرفني،فأنت لست في وضع يجعلك قادر على اصدار الحكم. امستردام

ستناسبني كثيراً، وكذلك الناس ايضاً.»
«وبالأخص بول؟»
«لا تكن سخيفا. لست مهتمة به ولا بأي مجال.»
مال لايف برأسه، وظهرت ابتسامة على شفتيه:«فقط مجرد ملاحظة، انه رجل وسيم جدا.»
علقت تريسيا:«ومتزوج، قد لا يكون للامر اهمية لديك، لكن بالنسبة إلي، فهذا يعني الابتعاد عنه نهائيا.»
ضاقت عيناه وهو يقول:«لن اكرر ذلك ثانية، ليس هناك اي علاقة بيني وبين جيردا.»
ردت بعصبية:«ان لم يكن هناك، فليس لانكما لا تريدان ذلك، فقد كنتما ملتصقين ببعضكما معظم سهرة البارحة.»
«هذا غير صحيح، ولن اشغل نفسي بنكران ذلك. لكن، يسعدني الاعتراف انني امضيت معظم الليل افكر بك. فذلك النهار على الشاطىء في باربادوس...»
قاطعته بصوت منخفض لكن مليء بالغضب:«توقف عن التحدث! ذلك جزء من الماضي.وانا حتى لست ذات المرأة.»
«بلى. مازلت انت ذاتها، لا احد تتغير شخصيته بالكامل. انت ببساطة تعلمت ان تتصرفي بطريقة اخرى، هذا كل شيء.» وضع يده على رقبتها، وجذبها نحوه وعانقها. قال بنعومة:«مازال ذات الانجذاب بيننا، كله.»

www.rewayti.net

لم تستطع تريسيا ان تنكر ذلك. فالعواطف المتدفقة سيطرت عليها. ومجرد كلمة واحدة ستعيد ما كان بينهما، لكن الى اي نهاية؟ فكل ما يتذكره لايف هو الانجذاب بينهما، لكن ما سيحدث معها هي متاكدة انه سيتبع تجديد تلك العلاقة؟

الفصل الخامس

لم يبذل لايف اي مجهود ليمسك بها عندما ابتعدت عنه. نظرت الى السائق الذي لم يظهر اي اهتمام بما يحدث في السيارة. قالت بصعوبة:«اعتقد انه من الافضل لو اعود الى بلادي.»

قال لايف بحزم:«هذا أمر غير قابل للبحث، فأنا بحاجة اليك.»

«يستطيع بول تأمين بديلة لما تبقى من الرحلة، وبدون اي شك.»

«لا اريد بديلة.»

«هناك اشياء تحتاج للتصرف الفوري.»

«بالطبع، كالحفاظ على الكلمة. اتركيني في وسط هذه الظروف، وسأفعل تماما ما قلته لك في المرة الاولى عندما هددت بالرحيل. كما وسأعمل على ان لا تعملي في برنكليند ثانية في اي مجال كان، وهكذا لا تتخيلي انك تستطيعين الاعتماد على عرض بول.»

نظرت اليه بيأس وقالت:«هل حقاً ستفعل ذلك؟»

رأت تصميما على وجهه وهو يقول:«بالطبع.»

«وكل هذا من اجل ماذا؟»

قال:«هذا ما علينا ان نراه. فالفتاة التي كنت اعرفها منذ ثلاث سنوات موجودة في مكان ما. وان لم يكن

www.rewayti.net

من اجل اي شيء آخر، فانا اشعر بالفضول لأعرف كم ستبقى متخفية.»
قالت:«حتى الانتهاء من هذا العمل.» وتمنت لو انها متأكدة من ذلك كما يبدو عليها.
وصلا الى الفندق، فخرجت تريسيا من السيارة وذهبت مباشرة لتأخذ مفتاح غرفتها من مكتب الاستقبال. لحق لايف بها عند المصعد. لاحظت انه يبدو مرحا اكثر مما هو منزعج من تصرفها.
قال:«نحن سنبقى معا لثلاثة اسابيع على الاقل، ومن الافضل ان تتقبلي ذلك. فكرت ان نذهب لنتجول قليلا في المدينة، ومن ثم سنذهب الى العشاء. أيناسبك بعد نصف ساعة؟»
قالت ما ان فتح باب المصعد:«كنت اخطط في تمضية الامسية وانا اطبع التقرير لأضعه في الملف.»
بدا لايف مصمما بشأن ما قاله:«يمكنك تأجيل ذلك لوقت آخر. فنحن لسنا على عجلة. واحب ان ارتاح في الامسيات في هذه الرحلات.»
«مع بربارة؟»
«كنا نتناول العشاء معاً، احياناً. لكن لم يكن هناك اي علاقة بيننا، ان كان هذا ما تفكرين فيه.»
قالت مقترحة:«ربما من الافضل ان تطلب سكرتيرة اخرى.»
وصلا الى طابق غرفهما، قال:«ربما انت على حق.»
سارت تريسيا نحو باب غرفتها وفتحته. قال لايف

وهو يمر بقربها نحو غرفته:«سأنتظرك بعد نصف ساعة في ردهة الاستقبال.»
عندما اصبحت في غرفتها، فكرت في رفض الدعوة، لكن شعرت بتردد في اعماقها. فرؤية آمستردام برفقة لايف افضل من ان تراها بمفردها، وما سيحدث بينهما يعود لها وحدها، فليفكر كما يشاء بشأن تحديد علاقتهما السابقة. وستشعر بالرضى ان رأته معلق هكذا قبل ان تخبره برفضها النهائي.
لانهما سيتناولان العشاء بعد التنزه، فقد اختارت فستان ذات لون كريم مع سترة مطرزة باللون الاسود على حاشيتها. تركت شعرها منسدلا على كتفيها ورفعته عن وجهها بشريطة اسود وكريم اللون.
وضعت بعض الزينة على عينيها، وحدقت بنفسها وهي تشعر بالتوتر. القيام بهذه اللعبة الخطرة مع رجل مثل لايف يجعلها تشعر وكأنها تلعب بالنار. ربما، في اعماقها، تريد التخلص من هذه المقاومة. لكن اي مستقبل ينتظرها؟ هل تستطيع تحمل كل الآلام التي مرت بها مرة ثانية؟ فكل علاقتهما الان، كما كانت في السابق، علاقة موقتة، وخلال شهر واحد ستعود الى نقطة الصفر.
كان بإنتظارها ما ان وصلت الى قاعة الاستقبال، مرتديا ذات الثياب التي ارتدها ليلة الامس. نظر اليها بتقدير وفرح. سألها:«هل احضرت معك كل خزانتك؟»

www.rewayti.net

اعترفت:«احب التغيير.» واضافت مدافعة عن نفسها:«هل هناك اي اعتراض على مظهري؟»
صرح:«مطلقا، انه تغير واضح عن شخصيتك في النهار. حتى بول تاثر وعلق على ذلك الاختلاف ليلة البارحة.»
ابتسمت بتحفظ وقالت:«الرجال هم الرجال.»
لمعت عيناه وقال:«هذا صحيح. هل نذهب؟»
امستردام هي مدينة الجزر المتصلة ببعضها عبر مئات الجسور. مدينة الشوارع الضيقة والمنازل القديمة، ومزينة بكثرة بالابراج والمعابد، كما وانها تعج بالحياة والناس. رأت بعض الناس يتنقلون على الدراجات ويضعون اطفالهم على ظهورهم، وهناك من يحمل سلال يضع فيها حيوانات اليفه، وهناك ايضا من يجر العربات.
انها افضل طريقة للتنقل هنا، فهناك اماكن لايحق للسيارات المرور بها، علق لايف عندما اظهرت تعجبها.
سارا لبعض الوقت لذات السبب. مرّا امام شارع، وجذب انتباه تريسيا نافذة مضاءة من دون اسدال الستائر، وقد جلست فتاة تقرأ الجريدة وهي ترتدي ثيابا رقيقة وتضع زينة مصطنعة.
قال لايف ببساطة:«انه عمل كباقي الاعمال.»
صدقته، ففي مركزه، هو لا يحتاج لتفكير برفقة النساء. هذا اذا كان يريد ان يمضي بقية حياته

متنقلاً من فتاة الى اخرى، رغم ذلك، لا بد من ان يأتي الوقت الذي يفكر فيه في الاستقرار. كونه الابن الوحيد، من المؤكد انه يشعر بالواجب للاستمرار في بقاء العائلة؟ قد يكون الاسم مشتركا لكن قرب الدم أمر آخر.
حاولت ان تتصور المرأة التي قد يعتبرها شريكة حياته ووجدت صعوبة في ذلك. يجب ان تكون مثله في اكثر من مجال. وهناك احتمال ان هناك فتاة ما مختارة له، وهو ببساطة يؤجل ذلك. فلايف سميث سيتزوج عندما يناسبه ان يفعل ذلك.
تناولا الطعام في مطعم صغير وبسيط في فوربرغوال، حيث استقبل لايف كصديق قديم وتم ايصالهما الى طاولة قرب النافذة من قبل المالك. من حيث جلسا رأت خمسة جسور تغطي القناة وكأنها وضعت فوق بعضها البعض.
وافق لايف عندما شدّت تريسيا انتباهه إلى ذلك المنظر، قائلا:«انها خدعة للنظر مثيرة جدا. فهناك اكثر من الف جسر في امستردام. لذلك لا اعتقد انه المكان الوحيد الذي ترين فيه هذا المنظر.»
قالت:«من الواضح انك اتيت الى هنا مرات عدة، بسبب الاستقبال المرحب بك.» توقفت قليلا قبل ان تتابع:«هل احضرت جيردا مرة الى هنا؟»
لمعت عينا لايف بالصبر وقال:«للمرة الاخيرة، ليس هناك اي علاقة شخصية بيني وبين جيردا.»

www.rewayti.net

«لكن كان يمكن ان يكون هناك علاقة لو لم تكن متزوجة من بول.» لم يكن ذلك سؤالا بل مجرد وقائع.

«لو لم تكن متزوجة من بول لما كنا التقينا كنقطة اولية.» نظر اليها مليا، ثم رفع حاجبيه متسائلا: «هل هناك نوع من الغيرة في كل ذلك؟»

اجبرت تريسيا نفسها على الابتسام: «الحسد، ربما. فهي جميلة جدا.»

«وتدرك ذلك. افضل المرأة التي تتقبل جمالها بدون تفاخر. انت جميلة مثلها، لكن بطريقة طبيعية.»

احمرت خداها من الاطراء. ضحكت لتخفي ارتباكها. قالت: «البحث عن الطريدة المناسبة ينجح دائما.»

ضحك لايف وقال: «اعتبريني استسلمت. ماذا ترغبين ان تاكلي؟»

نظرت تريسيا الى لائحة الطعام التي كانت مطبوعة باللغة الدانمركية والانكليزية، قالت بنعومة: «اختر انت.»

رد قائلا: «في هذه الحالة، سنأخذ الخضار المشوية مع السمك المطبوخ بالحليب.»

«يبدو شهيا.» في تلك اللحظة لم تهتم تريسيا لماستأكله. فالجلوس هنا مع لايف وكأنها عادت في الزمن الى الوراء. كانا يتناولان العشاء معا كل ليلة في الماضي، واكتشفا انهما يحبان ذات الانواع. والطعام كان شهيا، فلأول مرة في حياتها

تاكل القريدس ولانفوستين، كذلك الكافيار وبيض السلماني، وكذلك الحلوى التي لم تر مثلها الا في كتب الطهي الفاخرة. الاسابيع الثلاثة كانت كالحلم، وقد استيقظت منها بألم ومرارة بدلت حياتها كلها. السؤال الاهم، هل تريد ذلك النوع من الألم ثانية من اجل لايف؟ سيكون من السهل ان تقع في حبه مرة ثانية، وبقوة اكثر من السابق.

رفعت نظرها لتراه يراقبها باهتمام، فحاربت كي لا تظهر اي نوع من الإفكار والعواطف تمر بهما. قالت لتبدل الموضوع: «غدا في مثل هذا الوقت سنكون في برلين، وستكون اول زيارة لي ايضا.»

«انها ليست مدينة للتمتع بمناظرها الخارجية، فمازالت مثقلة بالمباني القديمة. لكن لديها وجهها المشرق. الليل في برلين هو الاجمل في كل اوروبا.» وكأنه ادرك مزاجها الحزين، فابتعد عن اي موضوع شخصي لساعة او اكثر. كانا يتناولان الحلوى عندما اقتربت منه امرأة مع مجموعة كانوا يتجهون نحو الطاولة القريبة.

«لايف.»

سأل وهو يبتسم: «كم يسعدني لقاءك. كيف حالك؟»

لاحظت تريسيا، انه لم يذكر اسمها، فقط حياها بتهذيب. لكنها لم تخطىء النظرة في وجه المرأة.

سار الجميع نحو طاولتهم، والرجل الذي كان يبدو

www.rewayti.net

كان يرافقها نظر بتجهم وكأنه لاحظ غيابها. نظرت الفتاة اليهما وقالت كلمات بصوت منخفض قبل ان تنظر الى تريسيا وتبتعد.

سألته ببساطة:«صديقة قديمة؟»

صحح لايف لها:«بل مجرد تعارف. اذا كانت قطعة الحلوى تزعجك فلا تكمليها. انها كبيرة جدا.»

هذا ما كانت قد قررته بنفسها. آخر ما تحتاج إليه هو أخذ السماح بابقاء ما في صحنها. علمت، انها تفكر بطريقة سخيفة، لكنها لا تهتم. قد لا تكون هذه الفتاة هي الوحيدة التي يعرفها لايف هنا في الدانمرك. لا شك ان لديه الكثير من الفتيات في كل مدينة. قررت، ان التعلق بشاب عابث مثله امر مميت بالنسبة اليها. لكن من سيكون اكثر حماقة؟ فلا بد انها ستستمتع ان جعلته يعتقد انها ستعمل على تغيره.

عادا الى الفندق عند الساعة الحادية عشرة. ذهبا الى المصعد مباشرة، اخذت تريسيا تستعيد ما ستقوله عن كونها مرهقة وبحاجة الى الراحة اذا فكر في تمديد السهرة. جهزت الكلمات المناسبة ما ان امسك مفتاح بابها، فتح الباب وأعاده إليها بدون اي تردد. قال:«علينا ان ننهض باكرا في الغد، سنتناول الفطور عند الساعة السابعة والنصف. عمت مساء، تريسيا.»

شعرت بجو من البعاد بينهما وهو يسير نحو غرفته.

اجبرت نفسها على الدخول الى غرفتها واغلاق الباب وراءها. وقفت للحظة وهي تفكر، من بالتحديد يلعب مع من؟

* * *

منذ ان وصلا الى مطار تبجال،، حتى مرّ النهار تماماً كالنهار الذي سبقه، لم يكن هناك ما تستطيع رؤيته في برلين بسبب السماء الرمادية وتساقط الامطار. وبعد رحيلها عن الشمس المشرقة والدافئة، اعترفت ان التبديل بحد ذاته مثير للاحباط. فشهر حزيران (يونيو) يجب ان يكون افضل شهر من ناحية ا لطقس ايضا.

وجدت ان التعامل مع مدير فرع المانيا سهل جداً، وشبه رسمي. فكارل هينيك، اكبر بعشر سنوات من بول مانستر. وكما يبدو كان متوقعا ان يفضل لايف تمضية

الامسية على هواه.

اعترف لايف وهما في طريقهما الى الفندق عندم سألته تريسيا ان كان هذا اتفاق بينهما، قال وهو ينظر اليها:«انه اتفاق غير معلن، هل كنت تفضلين العشاء مع عائلة المدير هنا؟»

انكرت بسرعة:«ما كنت لافكر في هذا الامر، فأنا قادرة على القيام بما يسعدني لهذه الامسية.»

www.rewayti.net

رفع حاجبه ساخراً وقال:«هل هذا يعني ان هناك شيئا ما يجب ان افهمه؟»

«ليس اكثر مما قلت. هذا يعني ان لا تشعر بأي واجب نحوي.»

رد قائلا:«واجب، لا علاقة لذلك مطلقاً. سنخرج الليلة الى المدينة. انا وانت سنرقص، ونتناول العشاء، وسنفعل اي شيء تفكرين به.»

ابتسمت ونظرت اليه بمكر وقالت:«اي شيء؟»

«ضمن المنطق.» لم يتحرك ليلمسها، لكن نظرته كانت كافية وهو يتابع:«انت الان تشبهين الفتاة التي اعرفها.»

فكرت، لا تعتمد على ذلك.

كان الفندق في وسط البلدة، مع قاعة استقبال تشع باللون الذهبي للترحيب بالضيوف. وكما في السابق، كانت غرفهما متصلة. هل كان هذا النظام ذاته مع بربارة، لم يكن هناك من وسيلة لتعرف، وبالطبع لن تسأل. والابواب المتصلة تفتح من الجهتين. ومع وجود ستة او سبعة ازياء لترتديها، قررت ان ترتدي المفضل لديها الفستان الكريم مرة ثانية، وارتدت فوقه قميصا من الحرير بالإضافة الى عقد واسوار وقرطين من الذهب كانت تحملهم في حقيبة يدها.

اصبح الطقس اصفى خلال بعد الظهر، وهذا ما جعلها تتخلى عن فكرة ارتداء معطفها. فضوء الشمس جعل كل الاشياء تبدو مختلفة، نظرت الى

مناظر المدينة من نافذتها وهي تنتظر لايف حتى يناديها. كان الفندق قريبا من تيرغارتين، واحة من الشجر والبحيرات، لكنها شكت ان تحظى بوقت للذهاب الى هناك. لكن اي نزهة في المدينة هي ربح اضافي.

كادت الساعة ان تتجاوز الخامسة عندما سمعت طرقة على الباب. قال لايف معتذرا:«آسف لتأخري، لكن كان لدي عدد من الاتصالات الهاتفية التي يجب ان اقوم بها.»

قالت بصوت ناعم:«بالكاد اصبحت جاهزة، وربما هذا افضل. فأنا لا احب ان اجعلك تنتظر.»

رد بذات اللهجة:«انت المرأة الوحيدة التي عرفتها في حياتي تقلق من اجل ذلك، مع انك تستحقين الانتظار.»

رغم بساطة كلامه، فقد احمرت خجلاً. قالت لنفسها، عليها ان تكون حذرة. فلايف ماهر جدا بالتعامل مع النساء وما عليها الا ان تتعامل معه بحذر.

يقع المبنى الذي قصداه في وسط الشارع العريض الذي يصل مباشرة الى تيرغارتين، وعلى ارتفاع سبع وستين مترا مما يؤمن منظرا خلابا فوق المدينة كلها. براندبرغ غايت وريشستاغ من الناحية الشرقية من المنتزه ويبدوان على مسافة خطوات تقريبا. كما وان ليس هناك اي جدار فاصل من الناحية الغربية الان. رأت قوس عند المدخل شبيه

www.rewayti.net

بالاكروبولس في اثينا، يقف بروعة وجمال. اكثر الاماكن اهمية في المدينة هي رموز لسنوات الحرب.
لم تشعر تريسيا بأي أسف عندما اقترح لايف ان يتخليا عن رؤية ما تبقى من المدينة ويذهبا للتمتع بالجمال الطبيعي لتيرغارتين لساعات قليلة. لم يكونا هناك بمفردهما، فشروق الشمس دعا العديد من الناس لتتجول على الطرقات. كان هناك عدد من السائحين وذلك بسبب تنوع اللغات المسموعة عبر المكان، مع ان اللغة الانكليزية هي الاكثر شيوعا.
اشار نحو مقعد حديدي بجانب بحيرة صغيرة مرا بها، قال:«تريدين ان ترتاحي قليلا؟ فالحذاء ذو الكعب العالي الذي تنتعلينه غير مناسب للتنزه.»
هذا ما كانت تفكر به تريسيا، لكنها لم تعترف بذلك، قالت:«لا اشعر بأي مشكلة، لكن لا امانع في تمضية بضع دقائق اراقب المكان. ففي النهاية، لم تتجاوز الساعة السادسة الا بقليل.»
وافق لايف:«مازال الليل في اوله، وأمر مؤسف ان المخازن مقفلة.»
ضحكت تريسيا:«من الصعوبة ان اتخيلك تتجول في المخازن.»
قال:«لقد قمت بحصتي من ذلك، ومعظم الرجال يفعلون ذلك.»
برفقة امرأة على ما اعتقد؟ لقد اعتقدت انك فوق هذه الامور، ولا تفعل مطلقا ما لا تريد القيام به.»

رد بفظاظة:«انت تفترضين كثيراً، وانا اقدم تنازلات مثل اي كان.»
«طالما هناك ما تجنيه من ذلك، بالطبع.» كانت تجلس بعيدة عنه بمسافة قليلة جدا، حاولت ان تخفي اضطرابها متسائلة:«ماذا كنت ستفعل الليلة لو لم اكن معك؟»
قال:«ماذا تقصدين بقولك، من كنت سأرى؟» رفع كتفيه وتابع:«اعرف شخصا او اكثر سيكونون سعداء جدا لرؤيتي.»
لم تستطع ان تخفي توترها وهي تقول:«أليس هناك نساء؟.»
«ليس بالضرورة.» ابتسم وتابع:«احياناً افضل رفقة شباب مثلي. اما الليلة، فليست كتلك الاوقات، وهكذا يمكنك ان تنسي ما كنت تريدين قوله.»
كانت تريد القول انه حر تماما ليبحث عن اي وضع يناسبه، لكنها كذبت وهي تقول:«لم افكر بذلك، لأنني متأكدة انه بامكانك التخلص مني بسرعة اذا اردت ذلك.»
«وهذا يعني ان لا ثقة لديك بي.» مدّ ذراعه عبر المقعد وجذبها نحوه وهو يتابع:«ماذا يجب ان افعل لابدو صادقا امامك؟»
قالت بضيق:«توقف عن ذلك، لايف، الناس يراقبوننا.»
«عناق على احدى المقاعد في منتزه، منظر مألوف

www.rewayti.net

جداً هنا.» قال ذلك وهو يبتعد عنها، ليجلس وينظر اليها باهتمام ويعلق:«لا يبدو انك قادرة على اتخاذ قرار بشأن ما تريدين.»

شعرت بقلبها يخفق بقوة وألم في صدرها. قالت:«وماذا تعني بكلامك هذا؟»

«يعني اذا كنت تعتقدين انك تستطيعين التلاعب بي، فأنا لن اسمح لك بالقيام بذلك بسبب ذلك الرجل الذي تخلى عنك.»

ابتسمت بمرارة وقالت:«لم اقل مطلقاً ان هناك من تخلى عني.»

«ليس من داع لقول ذلك. فتصرفاتك واضحة بحد ذاتها.» توقف عن الكلام مفكراً قبل ان يتابع:«لقد عملت لدى الين باركر في غرانت دواسون، أليس كذلك؟ هل هو من تخلى عنك؟»

رفضت بقوة واكثر مما ارادت ان تبدو:«لا، لم يكن لدي اي اهتمام بـ الين باركر اكثر من كونه رئيس عملي.»

«لكنك تركت العمل فجأة، وبدون سبب مهم، حسب ما قال مكتب الموظفين.»

لمعت عيناها الخضراوان وقالت:«كنت تقوم بطرح الاسئلة عني؟»

«ليس نوع الاسئلة التي لا استطيع طرحها. وان لم يكن باركر، فما هو سبب رحيلك؟»

نظرت بعيداً حيث هناك طفلان يطعمان البط.

وقالت:«لقد اخبرتك ذلك من قبل، بسبب ربح مادي اضافي.»

«ما عدا انني عرفت ماذا كنت تعملين لدى غرانتس، ويمكنني ان اعلم تقريباً لماذا انتقلت الى بروفيلز.»

حاولت السيطرة على نفسها وهي تقول:«حسناً، لنقل انني اخطأت قليلاً. لكن لو كان لي علاقة مع اي كان، فبالتحديد لم يكن رجلاً متزوجاً.»

قال بنعومة:«لم تزعجي نفسك حتى بالسؤال ان كنت متزوجاً منذ ثلاث سنوات.»

قالت بتوتر:«ذاك امر مختلف.»

«ليس اكثر من مجرد عطلة رومانسية. هذا ما تقصدينه؟»

«شيء من هذا القبيل.» اصبح النقاش خطراً ولا رغبة لديها في المتابعة، اضافت:«افضل ان لا نذكر الماضي.»

«تنظرين اليه بندم؟ لا يمكنني ان اشاطرك الرأي. فمازلت اذكر كيف بدوتي على الشاطئ.»

قالت:«هل تتعمد احراجي؟»

ابتسم وقال:«انا احاول أن اجد الفتاة التي اعرفها تحت هذا القناع.»

«في أمل ان تستعيد ما كان؟»

اعترف قائلاً:«سأكون كاذباً ان انكرت ذلك. لقد شعرت بذات الشوق في اللحظة التي دخلت فيها الى المكتب منذ اسبوع، حتى ولو انني لم اتعرف عليك

www.rewayti.com
RAYAHEEN

www.rewayti.net

حينها. وقد كنت محقة في الشك بدوافعي عندما دعوتك الى العشاء تلك الامسية. لم تكن تلك الدعوة من عاداتي مطلقا. لقد اثرت بي لدرجة ان قوانيني الشخصية بعدم التورط مع اي موظفة رميتها من النافذة. واقنعت نفسي، بما انك موظفة موقتة فتتمتعين بمركز مختلف.»

لم تستطع تريسيا ان تنظر اليه كي لا يظهر ما تفكر فيه على وجهها. قالت:«اذن كل تلك المحاضرة عن التصرف الصحيح في صباح اليوم التالي هو مجرد ادعاء.»

«يمكنك قول ذلك. لقد رفضتني بشكل واضح. وكنت قد صممت على مرافقتك بهذه الرحلة مهما كلفني ذلك.»

«حتى الابتزاز؟»

«امر صعب، لكنه ناجح، على ما اعتقد، ولم اكن اقصد حقا تنفيذ تهديدي.»

علقت:«ما كنت لاعرف، لذلك كان متوقعاً. خصوصا من رجل بمركزك. لا اعتقد ان والدك سيوافق على هذا التصرف.»

«هل كلامك يشكل تهديداً بإخباره؟» كان هناك مرحا في كلامه اكثر من رغبة في السؤال. فهو يعلم، انها تتكلم فقط.

قالت:«ما كنت حتى لافكر بذلك، كما واني لا اريد التحدث بشأن الماضي.»

رد بثقة:«كلانا يريد ذات الامر. الفرق الوحيد انك لا تعترفين بذلك.»

نهضت وهي تقول:«فكر كما تشاء، انني عائدة الى الفندق.»

لحق بها ما ان سارت عدة خطوات، سار بقربها وبدا وجهه غامضا. سألها:«هل ترغبين في تمضية حياتك هكذا؟ ام ان هذا تصرف موقت؟»

قالت بضيق:«وان يكن.» شهقت عندما وضع يده على كتفها وادارها لمواجهته.

لمعت عيناه الرماديتان بقوة. حاولت ان تبتعد عنه لكنه قال:«لن تعودي الى الفندق، على الاقل، ليس الان. سنمضي السهرة كما خططنا. قولي انها جزء من العمل. قلت انك جاهزة لتكوني مستعدة للعمل ساعة تطلبين.»

«هذا ليس جزء من العمل وكلانا نعرف ذلك، لايف..»

اوقفها عن الكلام بوضع اصبعه على شفتيها. قال:«حسنا، انا اطلب منك. فقط سنتناول العشاء، ان كنت ترغبين وبدون اي ارتباطات.»

شعرت وكأنها بين نارين. قال لا ارتباطات، لكن كلما طال الوقت الذي تمضيه برفقته كلما شعرت بصعوبة لتبتعد عنه. فوقوفها هنا تنظر الى وجهه الوسيم وتشعر بشوق ليضمها اليه. فهو حبيبها ولم تقابل احدا يمكن مقارنته به.

www.rewayti.net

راودتها فكرة ان تتخلى عن عنادها. قد تندم فيما بعد، لكن الان هو المهم ولن تفكر بالمستقبل.

ارتاح لايف ما ان رأى التغير الذي ظهر في تعابير وجهها، قال:«هذا افضل، لنذهب ونجد سيارة اجرة.»

بدأ السهرة بتناول شراب في احدى المقاهي في هاردنبرغستريس، ثم ذهبا الى مطعم في الضواحي حيث يقدمون الطعام الالماني التقليدي. كان هناك حلبة رقص صغيرة، والموسيقى تملأ المكان من قبل عازف بيانو يعزف الاغاني القديمة.

سألته تريسيا:«هل اتيت الى هنا من قبل؟» وقد لاحظت جمال المكان.

إعترف لايف:«مرة او مرتين، لكن ليس دائماً حتى أعرف.»

ابتسمت وهي تعلق:«هل تجد مشكلة في ذلك بعض الاوقات؟»

«قد يكون الامر اسوء من ذلك. امي تفضل اسم جونز.»

«هل مازالت على قيد الحياة؟»

نعم، وهي متزوجة من رجل ثري جداً، وتقيم في سويسرا.»

قالت بسرعة:«أسفة. ما كنت اعلم ان والديك مطلقان.»

«منذ اربعة عشر سنة.» لم يكن هناك اي تعبير في صوته، تابع:«هذا امر يحدث دائما.»

هل هذا هو السبب الذي يبعده تفكيره عن الزواج؟ تساءلت تريسيا. ليس السبب عدم رغبة اي امرأة في الحصول على اسم سميث. توقفت عن التفكير في الحال، مدركة انه ينظر اليها وخائفة ان يبدو ما تفكر فيه على وجهها. فالزواج بالطبع ليس من الامور التي تشغل باله.

سألها ما ان عزف العازف موسيقى حالمة ناعمة:«اترقصين؟»

هزت برأسها ونهضت، شعرت بنبضها يتسارع وهما يسيران نحو حلبة الرقص. ومع وجود عدد من الراقصين، كان من الضروري عليهما ان يبقيا قريبين. امسك لايف بيدها ووضعها على صدره، وطبع قبلة ناعمة على صدغها.تمتم:«مثل الاوقات الماضية، انت رائعة، تريسيا.»

هذا ما كانت تشعر به. كان من الافضل ان يقول حمقاء. رغم ان ذلك لن يشكل اي فرق، انه لا يقاوم، وهذا ما كان عليه. وهي لا تملك القدرة لتبتعد عنه الان. ومهما يحدث لها، فهي على الاقل ستجد شيئا تعود اليه.

www.rewayti.net

الفصل السادس

كان الفندق هادئاً عندما عاد. حتى عندما وصلا الى الطابق، لم تكن تريسيا متأكدة ان كانت خطط لايف متوازية لتوقعاتها. هذه المرة عندما اخذ مفتاح غرفتها وجدت نفسها تفكر بما سيحدث.

فتح الباب وسمعته يغلقه وقد اصبحا معاً في الداخل. هي تعلم ان ما تشعر به هو اكثر من مجرد انجذاب. لقد احبته منذ ثلاث سنوات وهي لاتزال مغرمة به حتى الان.

قال وهو يضمها اليه:«انت فائقة الجمال، وهذه اجمل رحلة قمت بها الى اوروبا في حياتي.»

فكرت، انها تخفي حقيقة شعورها نحوه وهذا ما لن يعرفه ابدا. قال بنعومة:«هناك الكثير الذي لا اعرفه عنك، اشياء لم نتحدث عنها في السابق. ولا اعتقد انك كنت ستعطينني جوابا صادقا، اليس كذلك؟»

اعترفت تريسيا:«لدي جذور خيالية، وانت لم تخطىء عندما اعتقدت ان اهلي لم يهتما بي بشكل صحيح. واذا عدنا الى الماضي، اظن انك محظوظ لكونك لم تظهر اي اهتمام بذلك.»

قال:«لقد اعطيتني انطباعا انك ترغبين في البقاء غامضة، ولا اتذكر انك ابديت اهتماما من اكون

انا ايضاً، لذلك اخبريني ما الذي حدث لوالديك؟»

قالت بهدوء وبصوت من العاطفة:«توفي والدي اثناء تعرضه لحادث في عمله وانا طفلة، وامي توفيت من السرطان عندما اصبحت في السادسة عشر من عمري، عشت مع اقارب لعائلتي حتى تركت الجامعة بشهادة متدربة في الاعمال وحصلت على عمل خولني العيش باستقلالية.

علق لايف بهدوء:«لا بد انك عانيت كثيراً.»

«صحيح، لكنني تمكنت من الاستمرار. اصبح الامر اكثر سهولة عندما زادت قدرتي المالية، بالطبع، مع انني لم اعتقد انني سأتمكن من تدبير اكثر من غرفة نظيفة اعيش فيها. والحياة على متن باخرة كانت كالحلم، خصوصا لأنه حلم غير متوقع مطلقا. وبدا لي امرا لا يقاوم عندما ورثت كل ذلك المال.»

ضمها لايف اليه وقال:«مازلت لا ارى سببا لما شعرت بحاجة الى التظاهر.»

اعترفت:«نوع من التفاخر السخيف، على ما اعتقد. كنت مقتنعة ان لا احد سيتقبلني ان علموا انني دخيلة على مجتمعهم.» حاولت ان تبدو مرحة وهي تتابع:«وان اردت الحقيقة، لم اكن مقتنعة انك كنت ستعطيني ذات الاهتمام لو علمت الحقيقة.»

ضحك وقال:«لو كنت مجرد شقراء خرقاء، لما كنت ابديت اي اهتمام بك. وقد استمتعت بكل دقيقة امضيناها معا.»

www.rewayti.net

قالت بنعومة:«لكن فقط في اثناء ذلك الوقت.»
اجاب:«هذا خيارك، وليس خياري، او هذا ما اعتقدته في ذلك الوقت.»
حدقت به مستغربة وقالت:«ماذا تقصد، ان ذلك خياري؟»
«بدوت لي انك تنسحبين بعيداً بعد باربادوس، وكأنك قررت انه حان الوقت لانهاء كل تلك العلاقة. وكل ما اعتقدته، ان هناك شخصا ما بانتظارك في بلادك. وبكل الاحوال، لم اكن افكر في تبديل رأيك. هل كنت مخطئا؟»
كلمة نعم صادقة ستؤدي الى المزيد من النقاش والافصاح عن امور ليست مستعدة لجعله يدركها. لذلك قررت ان تتهرب من الإجابة:«لم يكن الامر بسبب عدم الاهتمام. لكن حقيقة انها النهاية بكل الاحوال ما ان نعود الى ساوثمبتون.»
«لانك كنت تعتقدين انني من النوع الذي يهرب بعيداً ما ان أعرف من انت في الحقيقة؟»
تحركت بقلق، خائفة ان تفصح عن الكثير:«شيء من هذا القبيل، لقد مر وقت طويل على ذلك، لايف.»
فكرت محاولة ان تحلل عاطفتها. والمشكلة الى اين سيصلان بعد؟
نامت وهي تفكر به، واستيقظت وهي تشعر بالقلق. استحمت وارتدت ثيابها. لم تحاول ان تقرع باب غرفته، وسارت نحو المطعم عند الساعة الثامنة.

وصل لايف بعد وقت قصير جداً . قال وهو يجلس قبالتها:«سألت عنك في غرفتك، لما لم تعلميني انك جاهزة؟»
التقت عيناها الغامضتان بعينيه المتسائلتين:«لم اكن ادرك انك تتوقع ذلك؟»
«حقا؟» ظهر شيء من الحيرة وهو يرفع حاجبيه، تابع:«لقد اعتقدت ان ذلك واضحا.»
قالت تريسيا بحذر:«انا لا اتوقع اي تعامل خاص بسبب ليلة البارحة، لايف.»
ازداد وجهه تجهما وقال:«وماذا يعني ذلك؟»
حاولت ان تبقى هادئة وشجاعة:«تماما ما قلت، ليس هناك اي ارتباطات بيننا.»
اصبحت نظرته قاسية جدا فجأة وقال:«افهم من ذلك انها علاقة عابرة.»
ارتجفت من لهجته، لكنها قالت:«وما هو البديل؟علاقة دائمة؟»
«اذن هذه علاقة مميزة لك تماماً كما هي لي.» لم يكن يطرح سؤالا، تابع بهدوء ورقة:«كنت دائما اتجنب اي ارتباط مع من لها علاقة بعملي لأن ذلك يعقد الامور، لكن الامر هنا مختلف.»
«لانني مجرد عاملة موقتة؟»
«قد يكون ذلك، وان لم يكن بالتحديد.» توقف عن الكلام، لينظر الى وجهها وكأنه يبحث عن بعض التشجيع قبل ان يتابع:«عندما ودعتك في

www.rewayti.net

ساوثمبتون كان ذلك بسبب انني اعتقدت انك غير مهتمة الا برحلة رومانسية. اقدر الان لما اردتني ان افكر بتلك الطريقة، مع انني لا اوافق على طريقة تفكيرك في ذلك الوقت. لكن الامر المهم هو اننا التقينا ثانية. فرصة ثانية، ان كنت ترغبين، لنعرف بعضنا بطريقة اعمق. استمتع برفقتك كثيرا، تريسيا، ودائما كنت اشعر بذلك. والانجذاب بيننا ليس الا جزء من ذلك.»

جلست تنظر اليه بصمت للحظة طويلة بعد ان انهى كلامه، غير قادرة على اقناع نفسها انه يحاول ان يستميلها اليه. الثقة هي الجزء الاهم في الحب. لكنها لا تثق به. ليس بدون اي حدود.

قال وهو يحرك حاجبه:«قولي اي شيء، حتى ولو ارحل عني.»

ابتسمت بتردد وقالت:«انني في وضع من الصعب فيه ان اقوم بذلك.»

«لأنك تعتبرين نفسك مرتبطة بعمل؟» هز رأسه وتابع:«انت حرة كالعصفور. انه خيارك في العودة الى بلادك، ولن احاول ان امنعك.»

عضت على شفتها وقالت:«لم اقل انني اريد العودة الى بلادي.»

«اعلم ذلك. لكنني اعطيك الخيار. فبعد ما حدث بيننا لا اريد اي سوء تفاهم.»

حاولت تريسيا السيطرة على عواطفها، لايف يبدو

صادقاً وهي تريد وبقوة ان تصدق انه جاد بما قاله. مع انه لم يعطها اي سبب لتفترض ان علاقتهما ستستمر بعد انتهاء هذه الرحلة. قالت اخيرا:«اعتقد انه من الافضل ان نركز الان على الاعمال.» ضحكت وتابعت:«عقلي لا يستطيع التأقلم مع كثير من الامور في آن واحد.»

قال لايف بسخرية:«عقلك قادر على التكيّف مع اي شيء يصادفك، لكن سنتبع طريقك. غدا علينا التعامل مع فرع زوريخ، ولدينا عطلة الاسبوع بكاملها لنتخذ قرارنا. وانا راض على وضع الامور جانبا حتى ذلك الوقت.»

مضى النهار كله بالعمل، وبالكاد نظرا الى بعضهما. اقام كارل غداء عمل لم تدع اليه تريسيا، فتناولت الغداء مع سكرتيرته في مطعم الموظفين.

قالت المرأة ما ان جلستا الى الطاولة:«انا لا اتناول الطعام عادة هنا، لكن اليوم الطعام شهي، اليس كذلك؟»

وافقت تريسيا:«جداً.» مع ان اختيارها لطعام سوربارتين تبين انه لحم مطبوخ بالحر. تابعت:«اعتقد انك تعملين في الشركة منذ وقت طويل؟»

وافقتها الاخرى قائلة:«منذ خمسة عشر سنة، انه ذات الوقت لسكرتيرة السيد سميث. ونحن متوافقتان جداً.»

فكرت تريسيا، كما يبدو ان بربارة هي المفضلة

www.rewayti.net

عند الجميع. لا بد انها انسانة رائعة تماماً كما هي ماهرة بعملها. وفكرة انها في غضون اسابيع ستعاود عملها جعلتها تشعر بالحزن. ترى اين ستكون هي في ذلك الوقت؟ مازال الجواب لهذا السؤال مفتوحاً على كثير من الخيارات.

علقت المرأة:«انت تعرفين السيد سميث منذ فترة اطول من الاسبوعين الماضيين، على ما اعتقد؟» وهذا ما جعل تريسيا تعيد انتباهها الى حديثهما وسمعتها تتابع:«انه شاب جدا ليحتل هذا المنصب. ونحن هنا في المانيا من النادر ان يصل رجل الى هذه المسؤولية قبل ان يبلغ ا لخامسة والاربعين من عمره.»

ردت تريسيا، متجاهلة التعليق السابق:«وهذا ايضاً ليس امرا عاديا في انكلترا، لكن لكل قاعدة شواذ. والسيد سميث قادر جدا على القيام بعمله.»

اسرعت ليليان شنيدر بالرد مؤكدة لها:«ليس هناك ادنى شك بذلك. فالجميع يحترمه.» ابتسمت قبل ان تتابع:«وبعض الموظفات الشابات تجدنه جذابا جدا.»

وهذا ما لا شك فيه، فجاذبية لايف قوية ولا تعرف اي حواجز. لم يكن لديها اي فكرة، ماذا يرغب في القيام به هذا المساء. من الافضل لهما ان يمضي كل منهما امسيته بمفرده. ولو كان هذا ما لا تريده فعلا. فالذي تريده هو ان تتاكد انه ليس وراء علاقة بسيطة موقتة.

وضعت تلك المشكلة جانباً، مدركة ان المرأة الاخرى ذكية بما فيه الكفاية لتدرك سبب تحفظاتها. فمهما كانت العلاقة بينها وبين لايف، فهو امر يخصهما معا، ولا احد غيرهما.

عادا الى الفندق في وقت متأخر بعد ان امضيا معظم فترة بعد الظهر في التجول في الضواحي لزيارة المصنع. لان الانتاج مازال متدنيا مع تجديد معظم الآلات. رأت تريسيا بعض الامل من وجهة نظرها، لكن لايف اعطى مهلة ستة اشهر قادمة قبل ان يقدم على تغيرات جذرية في الهيئة الإدارية.

اعلن في السيارة ما ان عبرت عن رأيها:«سيتمكنون من مضاعفة الانتاج، كل ما يحتاجون اليه هو المزيد من المعالجة. وان لم يفعلوا، فستكون رقبتي على المقصلة.»

قالت:«من الصعب الحكم عليك بسبب خطأ واحد. انا متأكدة من ذلك.»

فرأت ابتسامته ثانية:«وما الذي يجعلك تتأكدين انه لم يكن هناك اخطاء اخرى؟»

ردت بسرعة:«ما كنت لتحتل هذا المركز لو كنت تقوم بأخطاء. واذا كنت تعتقد انهم سيتمكنون من القيام بذلك، فمن المحتمل انهم سيفعلون.»

«فقط من المحتمل؟ توقعت اكثر من ذلك منك.»

نظرت إليه بسرعة ثم ابعدت نظرها عنه. لم تر هناك اي سخرية بل شوق كبير. قالت بصوت

www.rewayti.net

منخفض:«اعتقدت اننا سننسى كل هذا الامر حتى نصل الى زوريخ؟»

«قلت انني موافق على الانتظار، لكن لم اقل انني سأتخلى عن الفكرة، كما وانني لست متأكدا انني سأنجح بالاولى. ماذا تعتقدين انك ستفعلين هذا المساء؟»

اعترفت تريسيا:«لم افكر بالامر، بعد العشاء، اعتقد سأنام باكرا.»

«لا استطيع التفكير بأمر افضل.»

«ليس هذا ما قصدته.»

اصبح صوته جادا وهو يقول:«اعلم ذلك. لو اعتقدت انك تلعبين اي نوع من الالاعيب معي لكنت وضعتك على اول طائرة هذا الصباح. هل تناول العشاء معا امر صعب عليك؟»

«بالطبع لا، في الفندق؟»

«انه مكان جيد كأي مكان آخر، على ما اعتقد. في اي ساعة ستنطلق طائرة زوريخ؟»

قالت:«الساعة الثامنة وسنصل عند الساعة التاسعة وعشرين دقيقة.»

«اذن النوم باكرا هو ما سنفعله. اريد ان اكون على اتم استعداد للقاءات الغد. من الافضل ان تطلبي ان يوقظوننا عند الساعة السادسة وكذلك ارسال الفطور الى الغرف.» علمت تريسيا ان العمل يأتي اولا لديه. وهذا ما توقعته.

لم تكن زوريخ المدينة التي توقعتها تريسيا والمليئة بالناس وازدحام السيارات، بل مدينة ذات جو مريح حيث المقاهي المنتشرة على الارصفة والشوارع المزدانة بالاشجار. ولا بد من وجود مناطق صناعية في مكان ما، بالطبع، لكن من المؤكد انها ليست واضحة تماما.

اكريتس لوتيسير اكبر عمراً من لايف بقليل، لكنه يتمتع بحس فكاهي جعل تريسيا تشعر بالراحة لوجوده على الفور.

قال ان اسمه هو نتيجة زواج من اب فرنسي وأم المانية. واللغة الالمانية هي السائدة في سويسرا مع الفرنسية والايطالية في الدرجتين التاليتين. ومعظم سكان سويسرا لديهم القدرة على فهم اللغات الثلاث لكنهم يتحدثون باللغة السويسرية الالمانية، والتي هي لغة خاصة بهم.

«وهنا ينتهي الدرس.» قال لتريسيا، التي كانت تجلس قربه وتابع:«انت ماهرة جدا في اظهار اهتمامك.»

قالت:«انني مهتمة، فأنا لم آتي يوما الى سويسرا من قبل، ولا اعرف الا القليل عنها. وزوريخ ليست ابدا كما توقعت.»

قال:«معظم القادمون لاول مرة لديهم ذات الانطباع، كما وان العديد منهم يعتقد انها العاصمة.»

ضحكت تريسيا:«انا لست جاهلة الى هذه الدرجة. هل حضرت زيارة الى بيرن؟»

www.rewayti.net

رد قائلاً:«كلا، اتمنى ان تمضيا عدة اسابيع في زيارة البلد كله. فالمناظر هنا لا شبيه لها مطلقا.»
ادار وجهه الى لايف الذي كان منغمسا في الحديث مع فريق من المدراء. وتابع:«يجب ان تستغل الفرصة في عطلة الاسبوع لتأخذ رحلة بالقارب في البحيرة، لايف. الرحلة الطويلة تصل الى رابرسيل وبامكانك العودة في غضون خمس ساعات فقط.»
رد لايف:«يبدو الامر مغريا، لكن لدي خطة في امضاء عطلة الاسبوع في وينترثور.»
«آه، صحيح. من الطبيعي انك ترغب في زيارة امك وانت هنا.» استدار وتابع محدثا تريسيا:«ربما تفضلين الانضمام الى عائلتي نهار الاحد؟ نحن نعيش بطريقة بسيطة جدا ايام الاحد، وستكونين اكثر من مرحب بك للانضمام الينا.»
قال لايف ببساطة:«الخطة تشمل تريسيا ايضا. استراحة جيدة من العمل.»
بالنسبة الى الاعمال المتراكمة التي ستعمل عليها ما ان تعود الى المكتب في لندن، فبالكاد تستطيع القول انها تعمل في هذا الاسبوع. تساءلت متى تم وضع تلك الخطة، او ان كان هناك خطة فعلا. فهي تشك ان يكون لايف راغبا في تقديمها لأمه.
ومن النظرة التي رماها بها، فقد يشك اي كان بشأن تلك القصة. رجل يسافر مع سكرتيرته، ولديهما عطلة الاسبوع امامهما. عملت ما بوسعها كي لا يظهر ما

تفكر فيه على وجهها. لكن في النهاية، قررت، دعهم يفكرون كما يشاؤون.
الفندق الذي حجزا فيه، سبورتنغ، كان اصغر من الفنادق السابقة، ومختلف بمفروشاته وديكوره. لكن الرفاهية والراحة، هما في اعلى مستوى. كذلك الغرف، وقد اعجبت تريسيا بأعمدة السرير المعدنية والمفروشات الخشبية السميكة.
ذهبت لتفتح الباب المتصل الذي كان لايف يدق عليه، نظرت اليه بحيرة مما جعله يسأل وقد رفع حاجبيه:«هل هناك امر ما؟»
وصلا الى الفندق في سيارة مكشوفة،، وهذه هي الفرصة الاولى التي بامكانها ان تقول ما تفكر فيه، لكن ما ان وجدت نفسها قربه حتى تلعثمت:«عطلة هذا الاسبوع، لم قلت للجميع اننا سنبقى عند امك؟»
اجاب بدون اي تردد:«الذي قلته اننا سنمضي عطلة الاسبوع في وينترثور، وليس بالضرورة مع امي وزوجها. انها مركز مهم للفنون وستعجبين بها.»
نظرت اليه بتمعن وقالت:«انت لا ترغب في زيارة امك؟»
«تقريبا. انا فقط لا اريد البقاء في منزلها، هذا كل شيء. فأنا وزوجها لا نتفق كثيرا. وقد حجزت في فندق هناك بالاتصال هاتفيا من برلين، في احد الفنادق القديمة في الضواحي.»

www.rewayti.net

سألته:«وماذا عن هذا المكان؟ فمازال لدينا ليلة الاثنين.»
رفع كتفيه بلا اهتمام وقال:«سنحتفظ بها. هل تحبين الاوبرا؟»
سألته بغموض:«بعض منها.»
«وماذا عن كارمن؟»
اعترفت:«انها المفضلة لدي، لكن من المؤكد انت بحاجة لتحجز في وقت سابق لتحصل على مقاعد في هذا الموسم؟»
«اكريش قام باتصالات وبامكانه ان يحضر لنا مقعدين لعرض الليلة بسهولة.»
قالت:«اذن انت تملكهما في يدك، في هذه الحالة، ليس من داع لتسأل موافقتي، اليس كذلك؟»
رفع كتفيه ثانية وقال:«ليس من داع لاستعمالهما.»
«انفاق المزيد من المال، مثل هاتين الغرفتين اللتين ستبقيان محجوزتين خلال عطلة الاسبوع.»
بدا على لايف المرح، وعلق:«اهتمامك بمالية الشركة تثير الاهتمام. في الحقيقة، البطاقتين من اكلريش. مبادرة من صديق لان لدينا اذواق مشتركة. كما وانه معجب بك. قال انك تذكرينه بزوجته عندما التقيا للمرة الاولى. وهي انكليزية ايضا.» وقف مستقيما وابتعد عن حاجب الباب، الذي كان يتكئ عليه:«سنتناول العشاء قبل العرض. اشك انني استطيع الانتظار حتى انتهاء العرض. نصف ساعة كافية بالنسبة لك؟»

«جداً.» لم تكن تريسيا تهتم الا لأنهما سيمضيان السهرة معاً وكذلك اليومين القادمين. وان كان هناك شكوك ما فبامكانها الانتظار لوقت لاحق. ابتسمت بفرح وتابعت:«نصف ساعة بالتحديد.»

www.rewayti.net

الفصل السابع

اعترفت تريسيا، ان اوبرا كارمن هي افضل عرض وافضل انتاج، من الممكن ان تراه وتسمعه.

وافق لايف:«احتفال الفنون في شهر حزيران (يونيو) هو الحدث الاهم في اوروبا، وانا عادة احاول ان اقوم برحلتي اثناءه.»

توقفا لتناول شراب ما في احدى المقاهي على الارصفة. شعرت تريسيا وهي تجلس هناك تستمتع بالهواء المنعش، بأنها تعيش بسلام مع العالم. فمهما كان الذي يفكر فيه لايف، فهي ستوافقه. بذلك سألته:«هل تحب بربارة الموسيقى ايضا؟»

اجاب:«اذا كنت تقصدين انني ذهبت برفقتها الى مشاهدة حفلات موسيقية من قبل، فالجواب نعم. انها امرأة مثقفة جدا، وهي رفيقة رائعة. لكن هذا فقط، لا شيء اكثر.»

انكرت قائلة:«لم اكن اقترح ان هناك شيئا ما بينكما، وهذا لا يعني انني اتذمر من ذلك. فانت حر بما تفعله.»

«وانت ايضاً كذلك؟» لم تتغير لهجته وهو يتابع:«لنفترض اننا سننسى علاقة العمل بيننا في الوقت الراهن، ونستمتع بأوقاتنا.هل نستطيع؟ وبما انك لم ترى الا القليل من زوريخ، افكر ان نمضي

صباح الغد في التجول ثم نتجه الى وينترثور بعد الغداء. فالمسافة لا تحتاج لاكثر من نصف ساعة في السيارة.»

قالت:«هذا يناسبني، ويمكنني ان اتجول في البلدة اثناء زيارتك لأمك.»

«تفضلين ان لا تلتقي بها؟»

شيء ما بلهجته اثار انتباهها، مع انه لم يكن هناك اي تغير في ملامح وجهه، قالت:«ليس هناك علاقة بما افضل، اعتقدت فقط انك تريد ان تراها بمفردك.»

«مع وجود اندرز ليس هناك فرصة لنتحدث بمفردنا بكل الاحوال، فهو من النوع المتملك وفيما يتعلق بأمي، علي ان اعترف. ان عليه ان يكون كذلك، فهي مازالت جذابة جدا، وتحاول ان تثبت ذلك.»

لم تحاول تريسيا ان تضيف شيئا، مع انها كانت تعلم ان قدَمها لأمه فهي ستشك بالامر، والخيار الوحيد البديل هو ان تصر على ان تنتظره في وينترثور. وهذه مشكلة ستواجهها فيما بعد. فهناك الكثير من الوقت بعد.

قال لها بنعومة:«ضوء القمر يناسبك جداً، فشعرك يبدو وكأن فيه خيوطا من فضة.»

ردت:«من المحتمل انها رمادية ودليل على التقدم في العمر.»

ضحك بنعومة وعلق:«فقط المرأة الانكليزية تحول الاطراء الى هذه الطريقة. لا بد

www.rewity.com
ARAYAHEENA

www.rewayti.net

انـك تـعـلـمـين كـم انـت جـمـيـلـة، تـريـسـيـا.»
قالت بصوت مضطرب:«الا يقال ان كل ذلك له علاقة بنظرة الشاري؟»
«فقط عندما ينظر بعين الحب. وانت جميلة في اي ضوء كنت.»
لكن فقط في حدود موقتة. فما ان يعودا الى انكلترا، حتى تصبح كل هذه الامور قصة مختلفة تماما. لكن ان ارادت التمتع بهذه الرحلة عليها ان تتوقف عن التفكير في المستقبل وان تتقبل كل يوم كما هو.
نظرت اليه وهي تبتسم وقالت:«انسى انني قلت ذلك.»

* * *

قالت تريسيا لنفسها، وهي تنظر الى المناظر المشعة تحت اشعة الشمس الصباحية، انها لا تستطيع الا ان تشعر بالتفاؤل. فأمامهما عطلة نهاية الاسبوع بكاملها ليفعلا ما يشاءا. والغيمة الوحيدة في هذا الافق الحالي، زيارة لايف لأمه. مازالت تفكر اين ستمضي فترة بعد الظهر.
كانا اول من اتجها الى المطعم لتناول الفطور صباحا. وعند الساعة الثامنة والنصف خرجا ليتنزها عبر الطرق الضيقة، والبيوت القديمة والمناظر الخلابة التي «بالكاد تغيرت منذ القرون الوسطى. المنظر

من لندنهوف يستحق عناء الصعود. لرؤية المباني والسطوح للبلدة القديمة المجاورة للنهر والبحيرة والتلال الخضراء المحيطة.
قال لايف:«النافورة تلك ساهمت في القيام بحيلة في معركة هابسبورغ عام ١٢٩٢، لم يكن للرجال دور فيها، لذلك ارتدت النساء زيا عسكريا وقدن المعركة الى هنا لاعطاء انطباع المقاومة. وهكذا تمكن من انقاذ المدينة. وهذا امر مبتكر، الا ترين ذلك؟»
ضحكت تريسيا وقالت:«انه أمر مبتكر في كل وقت وزمان، لكن نحن، جنس قوي جدا.»
ضحك وقال:«اوافقك على هذا.» نظر اليها بطريقة جعلت وجهها يحمر خجلا، تابع:«مثل الاوقات الماضية، اليس كذلك؟ اتتذكرين الاماكن التي ذهبنا لرؤيتها في ذلك الوقت؟»
ابقت تريسيا صوتها منخفضاً:«كيف يمكن ان انسى؟»
«اظن انك قمت بعدد من الرحلات منذ ذلك الوقت؟»
قالت:«ذهبت الى كندا وتايلند.»
«بمفردك؟»
«نعم.»
«مغامرة خطرة بالنسبة الى امرأة. بعض الحالات لا تتحمل المساواة بين الجنسين، ايعجبك ذلك ام لا!»
«لم افكر يوما بهذا الامر بنفسي.»
«هذا من حسن حظك.» توقف عن الكلام لفترة.

www.rewayti.net

وعندما تكلم ثانية كانت لهجته مختلفة:«هل كنت جادة عندما قلت انك ستفكرين بالعمل هنا؟»

«ألم يحن الوقت لنوقف عن التفكير بهم ونحن...» لم ترغب في اتخاذ اي قرار الآن، تابعت:«نحن الان متصلين بالقارة الاساسية.»

«لكن مازلنا نفكر باننا جزيرة، ويستغرق الامر وقتاً طويلا لنتوقف عن اعتبار انكلترا قارة بمفردها، بوجود القناة أم لا. كما وانك لم تجيبي على سؤالي.»

استمرت في النظر الى الامام، قالت:«فقط لأنني لم اتخذ اي قرار بهذا الشأن. عرض بول مهم، واعترف بذلك، لكن عليّ التفكير بذلك بجدية قبل الموافقة.»

«لماذا؟ فليس لديك اي ارتباط في بلادك، اليس كذلك؟»

حاولت تريسيا ان تبدو هادئة وهي تقول:«لا شيء يمنعني، فأنا حرة وبدون اي مسؤوليات.»

قال بجدية:«لنفترض،انه عرض عليك مركز دائم في انكلترا. هل تفكرين بقبول العمل؟»

ردت:«لقد عرض عليّ ذلك. فجيمس يبحث عن بديلة لسكرتيرته عندما تغادر، وقد كان جادا بما قاله.»

قال بفظاظة:«آه، بالطبع هو كذلك. فلديك كل الصفات المطلوبة. كنت افكر بتوظيفك بصورة دائمة في برنكليند.»

بصعوبة تمكنت من الرد من دون ان تظهر

اضطرابها:«من الصعب ان اكون مناسبة في هذه الظروف.»

«قد يكون ذلك صحيحاً.» ادارها حتى واجهته، ابقى يديه على ذراعيها، وتابع:«لا اريد ان اخسرك مرة ثانية، تريسيا.»

سيطرت عليها عاطفة قوية، لم يستعمل كلمة حب، لكن من دون شك هذا ما يقصده. الا ان الوقت هو العامل المهم الان، وتقديم عمل لها هو ببساطة وسيلة ليتأكد انها ستبقى بقربه الفترة الكافية حتى تتطور علاقتهما.

قالت بنعومة:«يستحق الامر التفكير.» ورأت نظرة عينيه تنم عن تفكير عميق.

«اذن فكري بالامر، بطريقة جدية.»

راود تريسيا شعور ان هناك المزيد مما يريد قوله، لكن هناك عددا كبيرا من الناس حولهما لحديث خاص. وبامكان ذلك ان ينتظر، وهي ايضا بامكانها الانتظار.

امضيا فترة قبل الظهر وهما يكتشفان الطرقات النائية والمباني القديمة الجميلة. فهذه بلدة تعود الى القرن السابع عشر بقاعاتها المزينة، ومعابدها ذات النوافذ الملونة. اعجبت تريسيا بشدة بمتاجر الحلوى في باهنوفستريس حيث عرضت المنتوجات بشكل فني رائع، وقد زينت بطريقة تجعل من يحاول لمسها ان يشعر وكأنه يفسد جمالا خياليا.

www.rewayti.net

قالت بعد الانتهاء من تناول الغداء في مطعم بجانب البحيرة كان قد اكتشفه لايف في رحلة سابقة:«امضاء شهر كامل هنا لن يكون كافيا لتعرف كل شيء. ولا بد ان الحياة في الليل هنا هي من اجمل الاماكن في العالم كله.»

وافق لايف:«انها كذلك، وتستحق زيارة اطول، بدون ادنى شك.»

سألته تريسيا:«هل فعلت ذلك؟ اقصد، امضيت اكثر من عدة ايام هنا؟»

هز رأسه وقال:«لم احظ يوماً بالوقت الكافي، بالمناسبة، نهار الاثنين، سنذهب الى بادن لرؤية الشركة الجديدة التي حصلنا عليها. لا بد انه سيكون يوما شاقا جدا، على ما اخشى.»

قالت:«هذا هو سبب مجيئنا الى هنا.» ورأت بعض التذمر على ملامح وجهه.

«في البداية.»

نظرت الى الوجه الوسيم، وشعرت تريسيا بموجة عارمة من الحب نحوه. اشتاقت لتعترف بذلك، لكن ليس الوقت ولا المكان المناسب. ربما الليلة ستحظى باللحظة المناسبة لتخبره عن شعورها. او ربما لن تفعل. لن تستعجل الامور. لتدع الامور تسير بمنحاها الطبيعي.

استأجرا سيارة لتقلهما الى وينترثور. والتي تقع في منطقة ريفية، ومشهورة بقلعتها. وقد كانت البلدة

مركزاً تجارياً بالإضافة الى مركزها الثقافي. كانت اصغر مما توقعت تريسيا، وتعج بالزوار.

لم يوافق لايف على طلبها في البقاء بمكان ما، وتابع مباشرة الى منطقة في الضواحي تنتشر فيها المباني الجميلة، وفي نهاية الامر انعطف داخل بوابة مفتوحة وتوقف امام اجمل مبنى في المنطقة. مبنى على شكل البيوت السويسرية ويشرف على بحيرة صغيرة. وعلى الفور شعرت تريسيا بجمال المنزل. فكرت، ان المال لا يشتري السعادة بدون شك، لكنه يجعل الحياة اسهل، خرجت من السيارة ونظرت حولها بدهشة.

قال لايف وهو يستدير وراء السيارة ليقف بقربها:«ليس سيئا، اليس كذلك؟ عائلة ريسون استقرت هنا منذ مئة سنة، واندريز هو الجيل الثالث.»

كادت ان تجيب، عندما شدّ انتباهها خروج امرأة من المنزل. طويلة ونحيلة، ترتدي فستاناً بسيطا لكنه غال جدا لونه ازرق، بدت شابة جدا لتكون والدة لايف. شعرها احمر يحيط بوجهها الجذاب الملامح. قالت:«عزيزي، سعيدة جدا لأنك تمكنت من الحضور.» ولمعت عيناها وهي تنظر وراء ابنها، عندما تحرك الى الامام ليسلم عليها، تابعت:«آه، اعتقدت انك ستحضر معك السكرتيرة؟»

قال لايف ببساطة:«هذا ما فعلته، تريسيا تعمل مكان بربارة.»

www.rewayti.net

علقت تريسيا بسرعة:«فقط بصورة موقتة حتى تعاود بربارة عملها. لقد تعرضت الى عملية جراحية.»
قالت مبالغة:«مسكينة بربارة، وانت ايضا، لتعملي مكانها في مثل هذا الوقت. فهذه الرحلات مرهقة جدا.»
سألها ابنها باستياء واضح:«وكيف لك ان تعلمي؟ فأنت لم تذهبي مرة في رحلة عمل.»
ردت بنعومة:«في مخيلتي، عزيزي. تعالا من خلال الشرفة فالنهار جميل جدا ولا نريد نجلس في الداخل. كان على اندريز الذهاب الى لندن يوم الخميس، ولن يعود قبل هذا المساء، على ما اعتقد. لكن، ربما هذا افضل، نظرا للطريقة التي تتعاملا بها معا. حقا انا لا افهم لماذا لا يعجبك، لايف.»
سأل بضيق:«حقا لا تعلمين؟» ووضع يده على يد تريسيا ليدفعها الى الامام، وهو يبتسم لها.
تابع:«ابي يرسل لك تحياته، بالمناسبة.»
ادارت رأسها لتجيب، ونظرت هيلين ريسون الى لمسة ابنها لـ تريسيا بحدة. واصبحت النظرة التي استقرت على تريسيا فجأة اكثر برودة وقالت:«ارسل له سلامي.»
كان المنزل مفروشاً بذوق ورفاهية كما هو منظره من الخارج، مع وجود غرف في كل الاتجاهات. وعلى الشرفة الواسعة من الجهة الخلفية رأت الكثير من المقاعد. اختارت تريسيا الصوفا لأنها الاقرب.

لكنها شعرت بالسعادة لأن لايف جلس بقربها. كانا قريبين من بعضهما لدرجة ان ركبتيهما تلامستا، وكما يبدو لم يحاول الابتعاد، وكأنه يريد ان يفهّم امه ما بينهما. ومن خلال نظرة امه لهما، علمت تريسيا، ان الرسالة وصلت. وعدم الموافقة، كان الرد الواضح.
لم يكن التحدث امر سهل، لأن لايف قدمها كسكرتيرة، لكنه يعاملها كصديقة شخصية له، وهذا ما جعل تريسيا تشعر وكأنها بعيدة عن المكان. فهي بالتحديد، لا تتقبل الذي يفعله لايف. وكل الذي تعرفه انها تشعر بالغضب منه لأنه وضعها في هذا المأزق الحرج.
قدم الشاي لهما من قبل خادمة عند الساعة الرابعة والنصف بالتحديد. وعلقت هيلين انها احدى العادات الانكليزية التي لم تستطع الشفاء منها.
تابعت ببساطة وهي تقدم فنجان الشاي لابنها:«كنت اتحدث مع جاين على الهاتف الإسبوع الماضي، وقالت لي انكما امضيتما وقتا رائعا في حفل خطوبة ابنة غرانجر.»
قال بانزعاج:«لا استطيع القول انني اعتبرتها سهرة مسلية، فمعظم الناس هناك كانوا اكبر قليلا من اولاد.»
«بالطبع، هم كذلك، اذااخذنا بالاعتبار ان داين هي في الثانية والعشرين من عمرها.» تابعت امه

www.rewayti.net

بمرح:«حقاً عزيزي، يعتقد من يسمعك انك عجوز.»
«لا اجد اي تسلية في مثل هذه الاجواء. لقد وضعت الحليب في فنجاني.»
«آه، كم انسى.» اخذت الفنجان منه، افرغت السائل في وعاء، ثم سكبت الشاي من جديد، وقالت:«تفضل.»
بدا الشاي فاتح اللون، لكنه لم يعلق. وشعرت تريسيا ان تبديل الموضوع هو كان السبب الاساسي. من تكون جاين تلك؟ تساءلت والسؤال الاكثر دقة، ما دورها في حياته؟ ومن خلال حديث امه فهما صديقتان، وهذا يعني ان هناك علاقة دائمة بين عائلتيهما. مع ذلك ما علاقة ذلك بما قاله سابقا عن مستقبل يخصهما معاً.
لم تتحدث هيلين عن الموضوع ثانية، لكن حولت الحديث باتجاه تريسيا، سألت عن عائلتها وعن حياتها بشكل عام. ردت تريسيا بتهذيب، ولكن بتحفظ، منزعجة بسبب كل هذا الاهتمام وقد تضاعف غضبها من لايف لأنه لا يضع حدا لما يجري.
وفقط عندما تركهما بمفردهما لعدة دقائق قالت امه اخيرا وبصورة مباشرة:«اعتقد علي ان احذرك ان ابني ليس رجلا حرا، فهو سيتزوج من جاين دافنبورت.»
علمت تريسيا، انه سيأتي الوقت الذي يتوقف فيه هذا الألم المفاجيء والخدر، لكن الان عليها ان تواجه

الامر بقوة. بدا صوتها بارداً وهادئاً حتى بالنسبة لها وهي تقول:«ولماذا تعتقدين انني بحاجة للتحذير، سيدة ريسون؟»
ابتسمت المرأة باستياء، وقالت:«هل تعتقدين انني لا استطيع ملاحظة ما بينكما؟ فهذا واضح جدا، وانا لا ألوم لايف، لأنك جميلة وجذابة جدا. لكن المهم ان تعلمي ان لا مستقبل لعلاقتكما.»
رفعت تريسيا حاجبيها مستغربة وقالت:«انا لا ابحث عن زوج، سيدة ريسون. وحتى لو كنت افعل، اشك ان يكون ابنك الزوج المرتقب.»
بدت هيلين غير واثقة، قالت:«حقاً؟ لكن لا تنكرين ان هناك شيئا ما بينكما.»
«ربما من الافضل ان تسألي لايف بنفسه.اني متأكدة انه سيسر جدا من اهتمامك به.»
«لقد اجبت على سؤالي.» توقفت المرأة الاكبر عمراً عن الكلام للحظة وتابعت باهتمام:«علي القول، انت امرأة قوية جدا، واقوى مني بكثير عندما كنت في عمرك.»
رغبت تريسيا بالقول، هذا واضح جداً. توقف الخدر ليتبعه ألم يكاد لا يحتمل. حاولت السيطرة عليه، حاولت ان لا تنفجر من الغضب. لقد تلاعب بها لايف وكأنها حمقاء للمرة الثانية، تماما كما حدث سابقا. كم شعر بالتسلية وهو يقارن كيف تمكن من السيطرة عليها بسهولة. كل ما يحدث بينهما مجرد

www.rewayti.net

لعبة له، وهو متأكد من تحقيق ما يريده. هناك احتمال انه تعرف عليها منذ البداية وقد عمل على الضغط عليها بفكرة العمل ليبقيها الى جانبه.

بعد ان اوضحت ما تريده، عادت هيلين الى المضيفة اللطيفة وقدمت لتريسيا فنجان شاي أخر. قبلته تريسيا لأنها ارادت ان تعمل شيئا ما. لم تعد تشعر بالعداوة نحو المرأة الاخرى، والتي عملت على التأكد من ان لا تكون تحت اي اهتمام. كل حقدها وكرهها توجه مباشرة نحو لايف، سيدفع ثمن كل آلامها. كيف؟ لا تدري، لكن لن تسمح له ان يعرف كم كانت حمقاء.

اعادت سيطرتها على نفسها بصورة كاملة وهذا ما جعلها تبتسم له عندما عاد، وتكمل حديثها طوال النصف ساعة الباقية. غادرا عند الساعة الخامسة والنصف، على رغم دعوة هيلين للبقاء وتناول العشاء معها.

قال لايف بسخرية:«لا بد ان اندريز يرغب في البقاء معك بمفرده، واكره ان ازعجه. سأراك في رحلتي القادمة.»

ردت أمه:«أه، بل قبل ذلك، فأنا قادمة الى لندن الشهر القادم لقضاء اسبوع عند عائلة دافنبورت. ألم تخبرك جاين بذلك؟»

قال بضيق:«من الواضح انها لم تفعل. الى اللقاء الشهر القادم،اذن.»

عملت تريسيا على البقاء هادئة وهي تصافح اليد الممدودة لها، قالت ببرود:«وداعا سيدة ريسون، شكرا لك على ضيافتك فأنا ممتنة لك جدا.»

ردت المرأة، ببرودة مماثلة:«انت على الرحب، بدون شك ستكونين قد غادرت برنكليند في الوقت الذي سأذهب فيه الى لندن.»

وافقت تريسيا:«سأغادر ما ان تستلم بربارة مهام عملها، وهذا يعني بعد اسبوعين من الآن.»

«لديك عمل جاهز منذ الان؟»

«الوكالة ستعمل على ايجاد عمل. او ربما سأقرر الانتقال الى بلد أخر عبر البحار.»

هزت هيلين رأسها موافقة:«فكرة رائعة، يمكنك الذهاب الى اي مكان.»والافضل بعيدا عن ابنها، فهمت تريسيا.

رأت لايف ينظر اليها باستغراب وهي تجلس على مقعد السيارة، لكنه لم يعلق بل طلب منها ان تضع حزام الامان. لوحت لهما هيلين مودعة، وهي لا تعلم انها مزقت عالم تريسيا الى اشلاء.

قال لايف ما ان اصبح على الطريق العام:«انتهينا من العمل، الان بامكاننا ان نرتاح ونستمتع بعطلة الاسبوع على هوانا.» نظر اليها عندما لم تجب وتابع:«هل هناك شيء ما يزعجك؟»

هزت تريسيا رأسها وقالت:«انني متعبة قليلاً، هذا كل شيء. لقد كان اسبوعا طويلا.»

www.rewayti.net

وافق قائلاً:«واسبوع آخر سيأتي. ولهذا سنعمل على الاستمتاع في عطلة هذا الاسبوع. افكر في تناول العشاء في الفندق هذه الليلة. وغدا سنذهب في جولة على الأماكن هنا، فهناك العديد من القلاع. كيبورغ هي الاجمل، مع ان وفلنجين هي الاقدم. ودايتس تعود الى القرن التاسع عشر.»

علقت تريسيا:«يمكنك ان تعمل كمرشد سياحي.»

ولاحظت النظرة الساخرة التي رمقها بها.

«المرشد سياحي ليست عملا بلا هواية. انت حقا متعبة، اليس كذلك؟ لم لا تسندين رأسك على ظهر المقعد وتنامين قليلا حتى نصل الى الفندق.»

هزت رأسها وقالت:«سأشعر انني اكثر تعباً ان فعلت. كل ما احتاجه هو الاستحمام وتبديل ثيابي حتى اشعر بالنشاط ثانية.»

«بالإضافة الى النوم باكرا لتنهضي براحة.» وابتسم لها.

اقسمت تريسيا انها لن تدعه يعلم ما تشعر به نحوه، خصوصا عندما علمت انه مرتبط بامرأة اخرى. اية حمقاء هي لتضع ثقتها به وليس لمرة واحدة، بل مرتين! بالنسبة الى لايف سميث النساء في وضعها هن مناسبات فقط لعلاقات عابرة، وعندما يصل الامر الى اختيار شريكة لحياته، فهو سيختار من مستواه الاجتماعي. كيف ستتمكن من الخروج من هذا المأزق من دون ان تفضح نفسها، هي تعلم لكن

عليها ان تجد وسيلة تنقذ فيها كبرياءها. ولكن ما تحتاج اليه الوقت لتقدم على الانسحاب بطريقة مدروسة، لكنها لا تملك ذلك الوقت.

وصلا الى الفندق الذي يقع في آخر البلدة، وهو عبارة عن قصر قديم. كانت قاعة الاستقبال مغطاة بسجادة سميكة وفرشت بأثاث انيق جدا، وعلقت على الجدران الشاحبة اللون لوحات فنية جميلة جدا. كذلك عدد من الساعات الكبيرة وكلها تظهر ذات الوقت.

قال ما ان وصلت امام باب غرفتها:«مازالت الساعة السادسة، لم لا تأخذين ساعة راحة قبل ان تستحمي؟ سأنتظرك في المطعم عند الساعة الثامنة، اتفقنا؟»

«حسنا.»

بالكاد استطاعت تريسيا الانتظار حتى تغلق الباب على نفسها، وقفت تحدق بالسرير ذات الاعمدة المعدنية. لقد كانت تعيش وتحلم قبل ان تكتشف ارتباط لايف بامرأة اخرى.

لاحظت ان النافذة تطل على الجبال المغطاة بالاشجار، فجلست على كرسي قريب واخذت تحدق في المناظر امامها وهي تحاول ان تتخذ قرارا يبعدها عن لايف من دون ان يعرف حقيقة شعورها نحوه. مازال امامهما عمل اسبوع كامل وهما على علاقة جيدة. كما وانه قال لها، لا يريد

www.rewayti.net

ان يخسرها مرة ثانية، وهي صدقته. لكنه لم يكن يقصد الحب والارتباط.

كانت الساعة قد جاوزت السابعة عندما تحركت اخيرا وقامت ببعض المجهود لتعد نفسها. علمت الان ما الذي ستفعله، واخذت تتطلع بتحد لترى كيف سيتقبل لايف الامر. بدون شك سيشعر بصدمة. ارتدت بذلة رياضية على خصرها حزام من الجلد، وحذاء ذو كعب عال، وسارت نحو الطابق ا لارضي عند الساعة الثامنة وعشر دقائق. وجدت لايف بانتظارها.

قال وهو يبتسم لها:«بدأت بالتفكير ان عليّ الصعود لأسأل عنك، انت تبدين رائعة.»

قالت:«تتحدث كرجل حقيقي.» جلست على الكرسي وشربت رشفة من العصير الذي كان بانتظارها.

اشار الى اللائحة المصنوعة من الجلد وقال:«انظري الى قائمة الطعام واختاري ما يحلو لك، فالطعام شهي حقا.»

نظرت الى القائمة ولم تحاول ان تقرأ شيئاً. قالت:«سأطلب ما تطلبه.»

«حسنا.» واشار الى النادل بحركة من اصبعه. قرأ ما يريده باللغة الالمانية وتراجع في كرسيه ما ان غادر الرجل لينظر اليها بإمعان قال:«انت متوترة جدا. هل للأمر علاقة بما قالته امي بعد ظهر اليوم؟»

ان الامر اصعب مما اعتقدت. رفعت حاجبها بسخرية وقالت:«وما هو الامر الذي قالته امك بالتحديد ليثير غضبي؟»

رد ببساطة:«لا اعلم، لكن كان هناك شيء ما غامض بينكما عندما عدت الى الشرفة.» توقف عن الكلام، لكنه بقي يحدق بها متأملا واخيرا قال:«ما الذي اخبرتك به عن جاين؟»

رفعت تريسيا كتفيها بصعوبة، قالت:«ليس اكثر مما عليّ معرفته.»

«لكن هذا لا يعني انها عالمة. انا وجاين...»

قاطعته تريسيا:«حقا ليس من المهم ان تخبرني. وان كانت جاين ستشعر بالغضب بسببي فهذا أمر مختلف، لكن ان لم تخبرها امك لا اعتقد انها ستعرف ذلك.»

نظر اليها لايف وكأنه لم يرها من قبل بصورة واضحة، عقد حاجبيه، قال:«انت حقا ترين ان علاقتنا منفصلة تماما عما جرى بيني وبين جاين؟»

شعرت تريسيا بمرارة لم تشعر بها من قبل. حتى انه لا يشعر بالخجل لأنه يخدع الفتاة التي سيتزوجها. قالت بصوت هادئ:«وكيف لي ان اراها؟ فلم يكن هناك اي اتفاق على ان ما يجري بيننا ليس الا موقت. وانا لا رغبة لدي بإقامة ارتباط ما لايف.»

قال ببطء:«لكنك قلت انك ستفكرين بالعمل بشكل دائم في برنكليند.»

www.rewayti.net

قالت:«هذا كان في الماضي.»
«اذن ذكر جاين شكل فرقا؟»
ردت ببرود:«انت لا تعرفني جيداً، وانا لست الآنسة الساذجة المجهولة التي قابلتها سابقاً.»
«انا لم ارك يوما آنسة مجهولة.» بدا الغضب واضحا على وجهه رفع كوبه وشرب منه وكأنه يرغب في التوقف عن الحديث في الوقت الحاضر. اما هي فقد عمدت على اظهار نفسها بعكس ما هي عليه لتخفي مشاعرها نحوه.

الفصل الثامن

بادن مشهورة بمياهها المعدنية، وبقلعتها القديمة، وهي مدينة سويسرية بامتياز، ولا يصدق المرء ان هنالك مصانع في تلك البلدة، حتى يصل الى الضاحية الصناعية، وهذا امر ضروري للاقتصاد، لكنه يفسد الطبيعة.
سارت ورا لايف واكريش وهما يتجولان في المصنع، وهي تكتب الملاحظات، حاولت ان تبعد افكارها عن مشاكلها الشخصية. امامها اربعة ايام فقط بعد، ومن ثم ستعود الى بلادها. تمنت ان تكون بربارة جاهزة للعودة الى العمل في الاسبوع التالي. وهكذا ستتمكن من الرحيل بسرعة بدلا من القيام بالعمل لفترة اطول.
عادا الى زوريخ الليلة الماضية بعد ان امضيا النهار في زيارة القلاع التي تحدث عنها لايف. بالنسبة الى تريسيا كل دقيقة بدت لها كساعة، مع ان لايف لم يظهر اي انزعاج. والذي كان مفقودا بينهما المرح وتبادل الضحك والكلام، حتى انه لم يحاول ان يلمسها الا اذا اراد ان يجذب انتباهها الى بعض التفاصيل.
علمت ان الاستمرار في التظاهر للأيام الاربعة

www.rewity.com ARAYAHEENA
www.rewayti.net

القادمة سيكون اصعب بكثير مما تستطيع التحمل.
نظرت اليه وشعرت بالشوق يغمرها.
عمل أكريش على دعوتهما الى العشاء في منزله.
ومع موافقة لايف بسرعة ملحوظة، علمت تريسيا انه هو ايضا لا يرغب في العشاء معها بمفردهما مع كل هذا الجو القاتم السائد بينهما.
قالت محدثة اكريش عندما رأت لايف يتحدث مع شخص آخر:«ليس من الضروري ان تدعوني انا ايضا. هذا لطف منك، بالطبع، وانا ممتنة لذلك. لكنني لا امانع ان امضي الامسية بمفردي.»
نظر إليها أكريش مستغربا:«هل تعتقدين انك ستشعرين بأنك مهملة في منزلي؟»
«آه، لا، على الاطلاق.» رغبت وبشدة ان تنكر ذلك:«اني متأكدة انك وزوجتك ستعملان على الترحيب بي كأي ضيف آخر في منزلكما.»
«اذن هو لايف من لا ترغبين في البقاء معه؟»
حاولت تريسيا ان تضحك:«لماذا تعتقد ذلك؟»
اجاب بكل ثقة:«شيء ما في الجو بينكما، لم يكن موجودا نهار الجمعة. يمكنني القول ان هناك عدم اتفاق بينكما لا علاقة له مطلقا بالعمل.»
شعرت تريسيا بخديها يتوردان من الحرارة، قالت بنعومة:«هل الامر واضح الى هذه الدرجة؟»
«انه كان بينكما علاقة تتعدى العمل؟» ابتسم وتابع:«ربما ببساطة انا اعرف العوارض. فزوجتي

كانت سكرتيرتي. ولقد تزوجنا بعد فترة اقل من ستة اشهر بعد توليها العمل.» وتابع بلهجة لطيفة:«ستسعد أن كثيرا بلقائك. فهي من انكلترا مثلكما.»
بعد كل ما قاله، وجدت تريسيا انه من المستحيل عليها الرفض، قالت موافقة:«ساكون سعيدة بقبول دعوتك.»
عندما عادا الى الفندق في وقت لاحق، قالت بحذر:«حاولت ان اتخلص من الدعوة الليلة، لكن أكريش لم يقبل بأي عذر.»
سأل لايف بهدوء:«وماذا كنت ستفعلين بمفردك؟»
اعترفت:«حسنا، لم يكن هناك اي شيء خاص.»
«اذن لماذا التردد في القبول؟»
«اعتقدت انك تفضل أن تذهب بمفردك، هذا كل شيء.»
ضغط على شفتيه بانزعاج وقال:«وهكذا ستجبرين أن على ايجاد رفيقة لي، وليس هذا عمل سهل في وقت قصير. ادرك أكريش ان هناك شيئا ما يجري بيننا، وهكذا توقع ان تكوني موجودة. وهذا لا يلزمك بشيء.»
فكرت تريسيا بألم:ان هناك شيئاً ما بيننا، لكن ليس بعد الان. ارتدت ذات الثوب الاخضر الذي ارتدته حين ذهبت الى عائلة مانستر، لكن هذه المرة عقدت شعرها الى اعلى.
كان منزل لوتيسير خارج البلدة وعلى جانب البحيرة. وتحيط به شرفة تطل على البحيرة.

www.rewayti.net

اعترفت أن لوتيسير وهم يشربون القهوة:«لقد احببنا المكان في اللحظة الذي رأيناه فيه، انه كبير جدا في الوقت الحالي، بالطبع، لكن نحن نخطط لانشاء عائلة كبيرة.» الابتسامة التي تشاركتها مع زوجها جعلت تريسيا تشعر بالشوق. «وجود التوأم مرهق بالفعل، لكنهما مصدر فرحنا ايضا.»

كان الطفلان البالغان من العمر خمس سنوات في سريرهما قبل وصول لايف وتريسيا. وبما انهما مغرمان جدا بولديهما، فهما لا يرغبان في التباهي بهما امام ضيوفهما، توقعت تريسيا وجود عدد من الضيوف، لكن وجدت انها ولايف هما الضيفين الوحيدين. ومع ذلك شعرت بالامتنان من الترحيب والمعاملة المميزة التي تلقتها.

لم تكن أن خارقة الجمال، لكن لديها حضور وميزات تعطيها تلك الصفة. اعجبت تريسيا بها، وفكرت انه من الممكن ان يكونا صديقتين في ظروف مختلفة. فهي واحدة من النساء النادرات، اللواتي لا تظهرن اي محاولة لتظهر وجودها، وهي نقيض كامل لجيردا مانستر. كما وان لايف اعجب بها. فكرت تريسيا، انه معجب بشخصيتها الهادئة، المرحة وليس لأنها امرأة جذابة فقط. وكما هو محتم، تحول الحديث بين الرجلين الى شؤون العمل. فدفعت أن كرسيها قليلا نحو تريسيا.

قالت بلهجة مرحة:«قلت لأكريش ان لا حديث في

العمل الليلة، ولو انه كان امراً مفيداً! لكن كما يبدو يجب ان نسلي انفسنا لفترة. ما الذي ستفعلينه بعد الانتهاء من هذا العمل؟»

ابقت تريسيا صوتها هادئاً، مدركة انه ربما لايف يستمع اليهما وهي تقول:«هذا يعتمد على العمل الذي تقرره الوكالة. وانا افضل ان اعمل لفترة في بلد جديد.»

بدت أنا متفاجئة، قالت:«آه؟ كان لدي انطباع...» توقفت عن الكلام، هزت رأسها وكأنها منزعجة من نفسها وتابعت:«اي مكان خاص في العالم؟»

«ليس بالتحديد، لكن افضل ان ابقى في اوروبا في هذه الايام.»

وافقت المرأة الإخرى وعلقت:«من الناحية السياسية، هذا اكثر امانا، امضيت ستة اشهر وانا اعمل في الكويت قبل ان اعود الى زوريخ، لقد امضيت وقتاً رائعا، لكن كل ذلك انتهى الأن. ان كنت حقا جادة بذلك، فيجب ان تتحدثي مع أكريش، اني متأكدة انه يستطيع مساعدتك.»

قالت تريسيا:«انا لا اتحدث اللغة الالمانية، فقط الفرنسية والايطالية.»

«حسنا، قد يشكل هذا مشكلة، لكن في ذات الوقت، لن يحدث اي سؤ ان ذكرت ذلك.»

«افضل ان لا افعل، ان كنت لا تمانعين، مع انني اشعر بالامتنان من التفكير بمساعدتي.» بحثت تريسيا عن

www.rewayti.net

موضوع لتبدل الحديث، «منذ متى انتما متزوجان؟»
قالت آن بفرح:«منذ سبع سنوات، وبالطبع لم يكن في المركز الذي يشغله الآن. لكن كنت لأتزوج به في اي مركز كان. نظرة واحدة كانت كافية لاتخاذ القرار.»
علمت تريسيا بالتحديد ماذا تقصد. ولو اعطيت لها الفرصة، لما مانعت ايضاً، ولا تعلم ان كان هذا ما تراه جاين دافنبورت ايضا.»
عندما عادا إلى الفندق، قال لايف:«يبدو انك وآن اتفقتما جيدا.»
اعترفت تريسيا:«من الصعب ان لا تتفق مع آن، انها انسانة رائعة جدا.»
«على عكس جيردا مانستر؟»
«مختلفة تماما عنها كاختلاف الطبشور عن الجبن.»
ورمته بنظرة حادة قبل ان تقول:«وما الذي دعاك لتتحدث عنها؟»
رفع كتفيه بتعمد وقال:«للمقارنة بين ثلاث نساء. كانت هناك اوقات اعتبرت فيها انك مختلفة عن جيردا كاختلاف الطبشور عن الجبن.»
ردت بصوت منخفض لكن باستياء:«نحن كذلك. فانا لا املك اية صفات مثلها.»
«انت لست واضحة بما تفعلينه، اوافقك الرأي، لكنك تفعلين مثلها. وانت تلعبين بالرجل كأنه سمكة، تريسيا.»
حبست انفاسها من ظلم ذلك التشبيه. وشعرت

بألم وكأن خنجراً قد اصاب قلبها. ارادت ان تصرخ به، لكنها اجبرت نفسها على البقاء هادئة. قالت بعد مرور لحظات:«اعتقد ان علينا ان ننسى كل ما حدث. فلقد اخطأنا معا. وسأبقى في عملي حتى عودتنا الى انكلترا، لكن ان كانت بربارة غير قادرة على معاودة العمل حينها ستجد سكرتيرة اخرى لتطبع لك التقارير. فكتابتي واضحة جدا.»
بدا لايف انه يبذل ذات المجهود ليبقى هادئاً، قال:«حسنا، اعتبري الامر منتهيا.»
اعترفت تريسيا بسرها، قول ذلك أمر سهل جداً، لكن القيام به هو الامر الصعب.
النساء في ميلانو جميلات، سمراوات وانيقات جداً، وببساطة بامكانهن تحويل قميص عادية مع تنورة من قماش الدنتيل الى ثياب انيقة بإضافة سترة فضفاضة وبعض الحلى.
قال فينسنزو بارزيني:«قليلات منهن تستطعن شراء الثياب من ارماني أو فرساتشي.» عندما ابدت تريسيا اعجابها بما رأته، تابع وقد لمعت عيناه بالاعجاب هو ايضا:«لذلك تظهرن اجمل ما لديهن. انت ايضا تملكين الاسلوب والجمال الذي يوازي جمال اي امرأة هنا.»
اسعدها سماع ذلك، مع انها لم تصدق اي كلمة، حاولت ان تتجاهل ابتسامة لايف الساحرة. فينسنزو بنفسه اصر على ان يصطحبهما الى الغداء. قال،

www.rewayti.net

ان لا طاولة تكون كاملة، الا بوجود امرأة لتضفي عليها الجمال.
كان فينسنزو في الخمسين من عمره ولديه خمسة اولاد، الاكبر منهم قريبا من عمرها، لكن هذا لم يغير من طبعه حتى في حضور المدير الاعلى لبرنكليند. ومنذ ان رآها البارحة وهو يبالغ في الاطراء والتودد اليها. مساء البارحة كانت الفترة الاولى التي امضتها بمفردها منذ ان بدأت الرحلة. لم تعلم اذا كان لايف قد تناول العشاء في غرفته او انه خرج. ولم تحاول ان تقنع نفسها انها مهتمة بذلك. غير انها تعلم انها مهتمة جدا. واخفاء ذلك عنه هو الامر المهم. اما المغازلة مع فينسنزو فأمر مختلف وليس جديا مطلقا.
قالت باللغة الايطالية:«انت ولدت وانت تجيد المغازلة.»
اجاب:«هذا صحيح، لكن فقط عندما تستحق المرأة ذلك. يجب ان تأتي وتعملي معي. فمن المؤكد ستلقين التقدير المناسب.»
قال لايف بضيق:«انها تفكر في العمل بامستردام.»
اجاب بسرعة:«لا مجال للمقارنة. ميلانو هي المكان المناسب. سكرتيرة جميلة وذكية ستجعلني موضع حسد من الجميع.»
قالت تريسيا بذات اللهجة التي قدم فيها العرض:«لديك سكرتيرة.»

رفع فينسنزو كتفيه وقال:«لم افكر في ذلك من قبل، اعترف لك، ربما ترغبين بأن تكوني صديقتي.»
نظرت الى عينيه المتراقصتين، ولم تستطع الا ان تضحك وتجيب بسخرية:«سأفكر في الامر.»
دفع لايف كرسيه إلى الوراء،ونهض قائلا باختصار:«عليّ ان اجري اتصالا هاتفيا، اعذراني.»
راقبه فينسنزو وهو يسير عبر المطعم قبل ان يعيد انتباهه الى تريسيا، قال:«لدي شعور، ان ما قلناه ازعجه.»
ردت:«ليس لديه حس فكاهي.» وتساءلت ترى مع من يتحدث لايف. وهل يقيم بعض الترتيبات للقاء احد ما الليلة. من المحتمل ان لديه صديقة ما هنا.
نظر اليها فينسنزو الإن بذات النظرة المتأملة وقال:«ولدي شعور ايضا ان العلاقة بينكما اكثر من علاقة عمل.»
تمكنت تريسيا من الابتسام وقالت:«انت مخطىء. في الحقيقة، ليس هناك اشياء مشتركة.»
«انت جميلة جدا وهو وسيم جدا، فأي شيء آخر تحتاجينه؟»
قالت:«اشياء كثيرة، المرأة تطلب من الرجل اكثر من الوسامة.»
سألها:«وما هي الصفات التي تطلبينها؟»
قالت:«الاخلاص، مثلا.»
«وانت تجدين لايف يفتقد لهذه الصفة؟»

www.rewayti.net

عضت تريسيا على شفتها، وتمنت لو انها تخلصت من الإجابة بطريقة ما. قالت:«اجد معظم الرجال يفتقدونها. ارغب في شراء بعض الاشياء قبل ان تقفل المتاجر الليلة. هل تنصحني بمكان اقل كلفة من فيامونتي؟»

رفع كتفيه وقال:«يمكنك الذهاب الى فيورشي في غاليريا باسارلا. او لارينسنتو في بيزا ديمو. وهذان المتجران، تؤكد زوجتي ان لديهما بضاعة جيدة. والمتاجر تبقى مفتوحة حتى الساعة السابعة والنصف تقريبا.»

عاد لايف، كان يرتدي بذلة رمادية، وقد جذب انتباه اكثر من امرأة اثناء مروره. تساءلت تريسيا ان كانت جاين مدركة لشخصيته الحقيقية، ام انها تراه فارسها المنتظر.

قال من دون اي مقدمة ومن دون ان يجلس على مقعده:«سنستقل الطائرة الساعة الخامسة المتوجهة الى باريس. اريد منك ان تعودي الى الفندق لتحضري الحقائب، ومن ثم توجهي الى المطار، تريسيا. لقد طلبت سيارة أجرة لك.»

هذا آخر شيء توقعته، لكن ليس بمقدورها ان تناقش قراره. تركت الامر لفينسنزو ليفعل ذلك.

«ما هذا التبديل المفاجيء في العمل؟»

لم يظهر اي شيء على وجهه الغامض وهو يرد:«استجد امر ما. عليّ العودة الى لندن صباح نهار الجمعة.»

وقفت تريسيا، وقالت بطريقة رسمية:«وداعاً، سيد بارزيني.»

امسك يدها ورفعها الى شفتيه باحترام وقال:«وداعاً ايتها الجميلة تريسيا.»

خرجت ولم تنظر الى ناحية لايف. كانت السيارة بانتظارها. جلست في المقعد الخلفي، وحدقت في المناظر التي تمر امامها.

لا بد ان للاتصال الذي اجراه لايف علاقة بقراره للعودة الى البلاد باكراً، وربما هذا يعني انه من جاين نفسها. ومن المحتمل ان امه قد ارسلت لها ملاحظة ما لتسأل عنه.مهما كان السبب، سيعودان الى انكلترا في اقل من ثماني واربعين ساعة، وعلى الرغم مما قاله البارحة، فهي تشك انه سيدعها تغادر ببساطة ان لم تكن بربارة قد استعادت عملها. حتى وبدون تهديده، سيكون من الصعب عليها ان تحظى بموافقة بروفيلز ايضا. ليس لديها خيار فعلا، وعليها ان تمر بكل ذلك حتى النهاية.

وصلت الى الفندق، وطلبت مفتاح الغرفتين من مكتب الاستقبال وطلبت ان يكون الحساب جاهزا في غضون عشرين دقيقة. كانت حقيبة لايف جاهزة باستثناء البذلة والقميص الذي كان راغبا في ارتدائهما هذه الليلة، وادوات الحلاقة في غرفة الحمام. اغلقت الحقيبة واقفلتها.

لم ترغب في ان تطلب خادما ليحمل الحقائب،

www.rewayti.net

فحملت الحقيبتين بنفسها الى قاعة الاستقبال. كان الحساب يشمل ليلتين رغم ان الساعة لم تتجاوز الثالثة والنصف بعد الظهر. علقت تريسيا على ذلك باختصار، ثم رفعت كتفيها ووقعت امضاءها. فمصاريف الشركة لا تعنيها مطلقا. وجدت سيارة أجرة اخرى بانتظارها لتقلها الى المطار الدولي على بعد مسافة خمسين كيلو متر. كان هناك كثير من الازدحام، واصوات ابواق السيارات طوال الطريق التي اخذت ثمانين دقيقة بينما لا تحتاج لاكثر من خمسة واربعين دقيقة. وصلت الى مبنى المطار عند الساعة الخامسة تقريبا.

خرج لايف ليحمل الحقائب بينما كان تريسيا تدفع للسائق. قال وقد بدا مندهشا:«لقد تمكنا من الحضور الساعة الخامسة، وقد حصلت على مقاعد في طائرة ستغادر عند الساعة السادسة وخمس دقائق اخرى. وهذا يعطينا الوقت لنشرب القهوة، ام انك تفضلين شرابا آخر؟»

هزت تريسيا رأسها وقالت:«القهوة اكثر من كافية، شكرا. آسفة على التأخير، لقد كنا نسير وكأننا نزحف طوال الطريق.»

قال:«من الصعوبة السيطرة على ازدحام السير، لم يحدث اي ضرر من ذلك بكل الاحوال.»

نظرت الى الزوجين اللذين تقدماهما الى مكتب السفر، قالت:«اذن لماذا العجلة؟»

اعترف بدون اي مماطلة:«لم يعجبني الحديث الذي كان دائرا بينك وبين فينسنزو.»

قالت بضيق:«هذا كلام سخيف، وانت تعرف ذلك.»

رفع كتفيه وقال:«لنقل انني لم ارغب في المخاطرة.»

قالت بسرعة:«لم يكن لدي اي اوهام.»

«لكن تعتقدين ان جاين لديها. اذن لماذا لا تنصحيها؟ اذهبي واخبريها عني. وهذا ما قد يساعدني للتخلص من مأزق كبير.»

حدقت تريسيا به وقالت:«وماذا تعني بقولك هذا؟»

تحرك الزوجان، فرفع لايف الحقيبتين ووضعهما على الميزان، وقدم البطاقات الى الموظف وراء المكتب، تم التأكد من الحجز، ووجهت ابتسامة مهذبة للفتاة التي تمنت لهما رحلة سعيدة، سارت بجانب لايف وعشرات الاسئلة تجول في ذهنها.

قال:«سنشرب القهوة اولا ، ثم نتحدث.»

جلسا الى طاولة معدة لشخصين، رشف رشفة من قهوته قبل ان يبدأ في التكلم:«جاين من عمرك، وقد عرفتها طوال حياتها. وحتى ستة اشهر مضت كنت اعتبرها كأخت صغيرة لي، عندها طلبت مني ان اصطحبها الى حفلة في سوراي لأنها تشاجرت مع صديقها ولا ترغب في الذهاب مع احد.» توقف، وقد حرك رأسه منزعجا قبل ان يتابع:«كانت تلك المرة الاولى التي ادرك فيها كيف اصبحت فتاة رائعة الجمال. ومن دون ذكر التفاصيل، توطدت العلاقة

www.rewayti.net

بيننا. لسوء الحظ، عواطف جاين تطورت نحوي بطريقة لم اكن مستعدا لها. وهي اعتقدت ان الزواج هو الخطوة التالية، واخبرت أمها بذلك. وانا الان تحت ضغط من كل الجهات.»

قالت تريسيا ببطء:«ليس هناك زواج بالقوة. ليس في هذه الايام. ان كنت فعلا لا ترغب بالزواج بها كل ما عليك القيام به هو إن تخبرها.»

اعترف لايف:«نظرا للعلاقة الوطيدة بين عائلتينا، اجد ذلك صعبا، كنت أمل ان تجد شخصا آخر. فأنا لا اريد ان اسبب لها الألم.»

ابقت صوتها هادئا وهي تقول:«ان كانت تحبك، فمن الصعب تجنب ذلك، ولا تتوقع مني ان اقوم بهذا العمل السيء عنك.»

«مجرد فكرة.» عاد الغموض يكتنف وجهه، تابع:«سيكون الأمر افضل للجميع لو انها رفضت الفكرة بنفسها، هذا كل شيء. وهذا افضل لها، بدون ادنى شك.»

علقت تريسيا:«لا بد انه سمعت شيئاً ما عن شهرتك.»

قال:«شهرتي، انا لست بعابث، تريسيا.»

قالت بصوت مضطرب:«من الواضح انك لم تغرم من قبل.»

قال مؤكداً:«غير صحيح. لقد اغرمت مرتين. كما وانني لست متأكدا من عواطف جاين. فليس هناك اشياء مشتركة بيننا، وهي غير ناضجة فعلا.»

كانت افكار تريسيا منشغلة بما قاله سابقاً، عن المرأتين اللتين تخلتا عنه وبدا لها ذلك امرا مستحيلا. فعلى ماذا كانتا تبحثان ولم تجداه في لايف؟

قالت:«يؤسفني ذلك.» واسرعت بالمتابعة:«من اجل جاين، اني متأكدة انها تستحق الافضل.»

رد موافقا:«اني متأكد مما تقولينه، وانت؟ هل تستحقين افضل مني؟»

شعرت بقلبها يخفق بألم في صدرها، قالت:«لا ادري.»

«اذن، فكري بالامر.» نظر الى اعلى ما ان سمع صوتا وتابع:«هذا نداء الالتحاق بالطائرة.»

تساءلت تريسيا وهي تسير بقربه، تفكر في ماذا؟ فحتى ولو نجح في التخلي عن جاين فهذا لن يشكل فرقا بالنسبة اليها.

صعدت الى الطائرة، وجلست على المقعد المجاور للنافذة، فكرت تريسيا بالرفاهية والخدمة الممتازة التي حصلت عليها في قسم الدرجة الاولى، وشعرت بالامتنان بسبب قصر الوقت لهذه الرحلة.

وبالنسبة الى رجل معتاد على السفر برفاهية تامة، لم يبدُ عليه انه منزعج في مقعده، وقد حيى المرأة الفرنسية التي مرت امامه لتجلس على المقعد المجاور. كما وانه، تحدث معها ببعض الكلمات المهذبة عندما عبرت المرأة عن قلقها عندما اقلعت الطائرة.

كان هناك كثير من الصفات فيه التي تثير العجب،

www.rewayti.net

فبإمكانه ان يكون رائعاً في بعض الاوقات. وبالكاد تستطيع ان تعلم كيف تفكر بشأن جاين. لكنها لا تستطيع الانكار، انها تشعر بالراحة لأنه غير مغرم بها. وربما بسبب ما حدث معه سابقا فهو لا يتعلق ابدا بامرأة. لم يظهر اي رغبة في التحدث عن الموضوع في الطائرة. وبعد ان غادرا مطار اورلي واستقلا سيارة اجرة الى الفندق عاد الى حديثهما السابق.

قال وهما في المصعد:«لنفترض ان نضع كل شيء جانبا الليلة ونستمتع بمشاهدة باريس. هذا اذا كنت ترغبين بذلك.»

قالت بهدوء:«انني بخير، لكن...»

قال بحزم:«بدون لكن، ليس هناك اي ارتباطات. فقط سنستمتع بالمكان.» الاستمتاع هو آخر ما تستطيع القيام به، لكنها لم تجد سببا مقنعا لترفض عرضه. فما زال امامها عمل عليها القيام به.

ارتدت فستانها الاسود البسيط وارتدت السترة السوداء.

علق لايف:«انيقة جداً.» كان قد بدل ثيابه هو ايضاً. ويبدو وسيما ولا يقاوم. لا بد ان جاين مغرمة به وبجنون وهي تعرف ذلك الشعور، ليس مرة بل مرتين.

الفصل التاسع

بدا برج ايفل اثناء غروب الشمس الرائع في قمة جمالية، لا يمكن المرء ان يلاحظه اثناء النهار. أحبت تريسيا باريس كثيرا، مع انها تشعر بان الشعب الباريسي يعامل الناس بازدراء. ولا يهم مهما كان ذلك الآخر يجيد اللغة الفرنسية، فنظرتهم تجاه الغرباء قاسية. قالت بنعومة وهي تنظر الى رذاذ الماء المشع في بالاس دو شالو:«دائما شعرت بالرغبة في العيش هنا، لكن لولا الناس، فهذه اجمل مدينة في العالم.»

قال لايف:«ربما انت شديدة الحساسية. فأنا لم اشعر يوما بأي صعوبة بالتعامل مع احد هنا. وستجدين بيار لاموت سيدا رائعا.»

وافقت تريسيا:«هناك شواذ لكل قاعدة، اليس من المفترض ان نذهب؟ لا بد ان السائق يرغب في الاستراحة.»

نظر اليها لايف بمرح وقال:«الليلة على حسابي الخاص، وهكذا يمكنك التوقف عن القلق على مصلحة الشركة.»

من الصعب ان يكون هذا من مسؤوليتها، اعترفت تريسيا. فهي قريبا ستبحث عن عمل آخر. وهذا ما جعلها تشعر بالحزن. هزت رأسها لتبعد هذه

www.rewayti.net

الافكار عن رأسها. على الاقل هذه الليلة، ستضع كل المشاكل جانبا وتستمتع بكل دقيقة.
تناول العشاء في مكسيم كان طموحا لها منذ زيارتها الاولى الى باريس. وان تجعل لايف يدرك ذلك سيكون أخر ما تتوقعه. شعرت بغصة في حلقها عندما توقفت سيارة الاجرة امام المطعم. السير في الداخل كان بالنسبة لها كالرجوع في الزمن الى الوراء. لايف بالاسم، واوصلهما الى طاولتهما بحفاوة.
اعترفت تريسيا، وقد عرفت بعض الوجوه المشهورة من الزبائن:«انني مندهشة، لا استطيع القدوم الى هنا بمفردي.»
رد لايف:«لا احد يفرح بوجود نساء وحيدات. قد تكون وجهة نظر قديمة، لكنها مازالت موجودة. وانت الى متى تقررين البقاء بمفردك؟»
فاجأها السؤال، ووجدت نفسها ترد متلعثمة:«حتى اقابل الرجل المناسب، على ما اعتقد. هذا ان فعلت يوما.»
«وما هي الصفات التي يجب ان يحظى بها؟»
ذات السؤال الذي طرحه عليها فينسنزو، اجابت قائلة:«لا قوانين لدي في هذا الامر.»
«فقط الشخص الذي تنظرين اليه نظرة واحدة وتقعين بغرامه بجنون، اليس كذلك؟»
شعرت بالالم من سخريته مع انها الحقيقة. هذا ما

حدث معها منذ ثلاث سنوات، ولم تعد تشعر بأي عاطفة نحو اي رجل أخر.
قالت بهدوء:«شيء من هذا القبيل، الحب الكامل، وهو امر يستحق الانتظار. الا تعتقد ذلك؟»
«عليه أن يشعر بذات الشعور نحوك، والا ستكون تجربة مريرة جدا.» وصول النادل بالشراب منعها من الإجابة. كان هناك سخرية في صوته وفي نظراته. وهذا يعني الكثير.
سألته:«وماذا عنك؟ لنفترض انك لم تتزوج جاين. ففي النهاية، كونك الابن الوحيد، فعليك واجب الحفاظ على اسم العائلة.»
ظهر الضيق على وجهه بصورة واضحة وقال:«يمكنني القول ان هناك ما يكفي من عائلة سميث في العالم من دون مساهمتي.»
«لكن ليس ذات الدم يجري في عروقهم.»
«وكيف تعلمين؟ ربما كلنا جميعا نعود إلى ذات المصدر.» تابع بنعومة:«اذا كنت مهتمة جدا لمستقبل عائلتي، لم لا تأخذين هذا العمل بنفسك؟»
شعرت تريسيا وكأنها تجمدت اوصالها، قالت باقتضاب:«كمزحة، هذه نادرة جدا.»
تبدلت ملاح وجهه وكذلك لهجته قال:«انت محقة، انسي الامر. من المفترض ان تكون سهرة رائعة. هل نظرت الى قائمة الطعام؟»
بالكاد حظيت بفرصة لتفعل، كادت ان تجيبه، وبدلا

www.rewayti.net

من ذلك، حدقت بالكلمات من دون اهتمام. هل كان جادا بقوله، لكانت فكرت بالأمر فعلا. شعرت بالشوق وباحساس من الروعة، لتحمل طفل لايف بين ذراعيها.

كانت الخدمة رائعة، مع وجود ثلاث خدم لكل متر مربع. وكذلك هناك حلبة للرقص مع انها صغيرة جدا.

قال:«غداً سأعرفك على توردارجانت. فالطعام هناك مشهور جدا. هل تراغبين بالرقص»

قالت:«احب ذلك.» شعرت بفرح كبير وهي ترقص معه. قالت له:«قلت لفينسينزو ان عليك العودة الى انكلترا صباح يوم الجمعة.»

اعترف قائلا:«كذبت، ولا بد إنك ادركت ان المخطط الاساسي للرحلة مازال قائما. سنمضي نهار الغد كله مع الفريق الفرنسي، وهكذا سنكون احرارا نهار الجمعة. هل تعرفين ساحة ماريس؟»

هزت رأسها وقالت:«فقط بالاسم. من الصعب ايجادها او ايجاد الطريق اليها، على ما اعتقد؟»

«قد يكون الامر كذلك، لكن تستحق المعاناة فهي تعود للقرن السابع عشر. والمكان دي فوزاجي يعود لعام ١٦١٢.»

قالت بحذر:«وكيف يمكنني الوصول الى هناك.»

قال:«برفقتي، الا اذا كان لديك خطة اخرى.»

اجبرت تريسيا نفسها على النظر الى العينين

الرماديتين وقالت:«لا، ليس هناك افضل من ذلك.»

لمعت عيناه بشدة وهو ينظر الى وجهها وقال:«انت هكذا تشبهين الفتاة التي عرفتها سابقا. ما الذي حدث لها؟»

قالت بنعومة:«لقد كبرت ثلاث سنوات، لايف. انت ايضا تغيرت.»

ابتسم وقال:«ليس الى هذه الدرجة. لقد اردتك حينها، ومازلت اشعر كذلك. قد يكون الامر مجرد انجذاب فقط، لكن من يقول انه لن يتطور الى اكثر من ذلك؟ اعتقد ان علينا ان نعطي أنفسنا فرصة.»

حدقت تريسيا به، وهي تحارب العاطفة القوية التي تدفعها لتقول نعم وبسرعة، لكنها قالت:«وماذا عن جاين؟»

«من الواضح انني سأقول لها الحقيقة.»

«لا بد انها ستتألم كثيرا.»

«يكون افضل من الزواج بها بدون اهتمام، ولسوء الحظ ليس هناك اي طريقة اخرى لا تسبب لها الاذى. بكل الاحوال، هذه مشكلتي.»

انتظر لحظة وقال:«اذن ما رأيك؟ هل توافقين على ذلك، او اننا نقول انه مجرد يوم عابر؟»

قالت بحذر:«يمكننا ان نحاول، على ما اعتقد.»

«حسنا، سأطالبك بردك هذا.» توقف عن الرقص، وقال:«اعتقد حان الوقت لنغادر. فغدا يوم مرهق جدا.»

www.rewayti.com
ARAMAHEENA

www.rewayti.net

«تعمل منذ فترة طويلة في الشركة؟»
قال لايف:«تقريبا ست سنوات، وهي تعمل منذ سنتين فقط مع بيار.»
ابتسمت تريسيا وقالت:«هل بيار متزوج؟»
«مطلق. ومرتين، في الواقع. اشك انه يفكر في الزواج للمرة الثالثة.»
حاولت ان تبقي صوتها هادئاً:«لكن اعتقد ان سيمون مغرمة به حقا.»
قال بطريقة حازمة:«لا اعلم.» فعلمت تريسيا ان عليها ان تتوقف عن الحديث فلا يعنيها مشاكل المرأة الفرنسية، فهي لديها ما يكفي من المشاكل. كانت هناك رسالة بانتظار لايف في قاعة الاستقبال. فتح المغلف في المصعد، وتبدلت ملامح وجهه وهو يقرأ ما كتب فيه. قال بضيق:«اخشى القول ان علينا المغادرة فورا. حاولي ايجاد طائرة الليلة اذا امكن. ايمكنك ذلك؟»
هزت تريشيا برأسها، وعلمت انه لن يكون هناك اي تفسير اضافي، طالما ان الرسالة وصلت الى هنا وليس الى مكتب الشركة، وهذا يعني امر شخصي. وهذا أمر لن تسأله عنه. فان كان له علاقة بجاين دافنبورت، فهي لا تريد ان تعلم.
تمكنت من حجز مقعدين على طائرة بريطانية عند الساعة التاسعة والنصف. ونظرا لاختلاف الوقت سيصلان الى انكلترا عند الساعة التاسعة والنصف

ايضاً، وهذا يعني انها ستكون في منزلها في كنغستون عند الحادية عشر في ابعد تقدير.
بيتها. بدا لها وكأنه مر عمر كامل منذ ان كانت هناك. عليها ان تنهي علاقتها بنبل بطريقة صحيحة. ولا يهم مهما حدث، فتلك العلاقة يجب ان تنتهي. كان عليها ان تفعل ذلك قبل وقت طويل.
تناولا طعام العشاء في مطعم المطار خوفاً من المخاطرة بالوصول متأخرين.
كان لايف هادئا ومفكرا. فلم تظهر اي محاولة لتملأ ذلك الفراغ من الوقت. قال اخيرا وهما يشربان القهوة:«اتخيل انك تسألين ما الذي حدث؟»
مدّ يده الى داخل جيبه واخرج المغلف الذي تلقاه قبل قليل، وقدمه لها بدون اي ملامح على وجهه:«من الافضل إن تقرأيه بنفسك.» الرسالة قصيرة وتأثيرها قوي جدا:«انا حامل، عد بسرعة، احبك، جاين.»
رفعت عينيها الخضراوين ليلتقيا بعينيه الرماديتين، حاولت السيطرة على نفسها وهي تقول:«تبدو طريقة غريبة لتدعك تعلم. هل كان لديك اي فكرة عن هذا الامر؟»
قال:«لا، لكن هذا لا يشكل اي فرق.»
ابقت تريسيا صوتها هادئا كي لا تظهر اي احساس وعاطفة:«وهذا يعني انك تشعر بالواجب من الزواج بها في النهاية؟»
رفع كتفيه بانزعاج وقال:«وما هو البديل؟ انا لا أومن

www.rewayti.net

بأي وسيلة اخرى، ولن ادعها تتحمل هذا العبء بمفردها.»

قالت:«يمكن ان يكون الامر اكثر سوء. على الاقل لن تتزوج من امرأة لا تكن لها اي مشاعر. من يعلم؟ قد يتحول الامر ليكون افضل ما قمت به في حياتك!»

قال وهو ينظر اليها بإمعان:«ممكن. وماذا عنك؟»

رفعت كتفيها وقالت:«لا شيء مهم.»

«بالطبع. لكنك ستبقين حتى عودة بربارة.»

«سأنهي عملي، بالطبع.» رافضة ان تظهر الكثير من خلال الرفض، رغم رغبتها في عدم رؤيته ثانية. تابعت:«هل تريدني ان ابقى في البلدة الاسبوع القادم ايضا؟»

«من الافضل ان تفعلي ذلك.» وشرب رشفة من كوب العصير في يده.

قالت تريسيا:«انا واثقة ان كل شيء سيسير نحو الافضل.» وتابعت بصوت هادئ:«اعتقد انك اتصلت بجاين وقلت لها انك في طريقك اليها؟»

هز لايف رأسه:«سأكون بجانبها بعد وقت قصير. ستكون الساعة قد جاوزت العاشرة عندما يغادرا مطار هيثرو. لكن هذا قراره وهو من يتخذه. وفكرة عودتها الى منزلها وهي تشعر بكل هذا الضيق امر محبط جدا. غدا سيكون لديها الكثير من العمل مما يبقيها مشغولة ولوقت طويل.

تأخر موعد اقلاع الطائرة اكثر من نصف ساعة، وهذا ما اعاق ما كانا يخططان له. لم يقل لايف شيئا. بعكس عدد من الرجال في مثل هذه الظروف. كادت الساعة ان تصل الى الحادية عشر عندما وصلا اخيرا الى قسم الجمارك في هيثرو. كانت السماء تمطر بشدة، والهواء بارد جدا بعد الطقس الدافئ السابق.

قال لايف عندما بدأت تريسيا بالمغادرة:«لن تأخذي القطار في هذا الوقت من الليل. سأوصلك بنفسي الى كنغستون.»

اعترضت قائلة:«ليس هناك من داع سأكون بخير. وبكل الاحوال، عليك ان تذهب الى جاين.»

قال:«تأخر الوقت الان. ولا بد ان الساعة ستتجاوز منتصف الليل عندما سأصل الى هناك. سأفعل ذلك غدا.» واشار بيده نحو موقف السيارة.

لا داع للرفض، وليس لديها اي خيار الا الموافقة. فهي لا تعلم اين يعيش، لكن، كعازب ربما لديه شقة، لكن كل ذلك سيتغير بالطبع عندما يتزوج جاين. فمع زوجة، وطفل قادم، عليه ان يبدأ بالبحث عن منزل مناسب. رغبت في التعليق لكنها عضت على لسانها بأسنانها، هذا ما عليها القيام به، ان تضع كل شيء وراءها وان تبدأ من جديد. فلايف ليس الرجل الوحيد في العالم.

ادار الحرارة في داخل السيارة ليبعد البرودة

www.rewayti.net

والرطوبة عن الزجاج. شعرت بالراحة على المقعد الجلدي الواسع رغم حركة آلة مسح الزجاج، اغمضت تريسيا عينيها وتمنت لو تستطيع ان تنام قليلا لتتمكن من امضاء الرحلة بأسرع ما يمكنها. حتى الان تمكنت من اخفاء ما تشعر به نحوه، لكن الى متى ستستمر بذلك لا احد يعلم. آخر ما تحتاج اليه هو ان يدرك لايف ما هو شعورها الحقيقي نحوه في هذه المرحلة.

ادار الراديو عندما ابتعدا عن المطار، باحثاً عن موسيقى هادئة. قال:«هذا افضل.» نظر نحوها وتابع:«متعبة؟»

«قليلا.» بالكاد تستطيع ان تثق بصوتها، تابعت:«كان يوما طويلا.»

وافق قائلا:«طويل جداً. ويوم غد سيكون اطول ايضا.»

قالت:«اعتقد، ان الزفاف سيكون قريباً.»

«ان كنت اعلم السيدة دافنبورت جيدا، فلا بد انها بدأت بالترتيبات.»

«من دون الانتظار لتعلم ما هو رأيك بالأمر؟»

بدا وجهه غامضا وهو يجيب:«هي تشبه أمي، ولا تترك شيئا للفرص. لا استطيع ان ألوم احدا غير نفسي. وانت، هل كنت تعلمين ماذا تفعلين؟»

رفعت حاجبيها وقالت:«بشأن ماذا؟»

«بقبولك العمل عندي من دون ان تخبريني من

تكونين. هل كانت فكرتك بأن تجعليني اعاني عن الرجل الذي تخلى عنك؟»

قالت بصعوبة:«تعاني، كيف؟»

«بأن تجعليني اعتقد انه من الممكن ان يكون هناك مستقبل لنا معا؟»

ابتلعت تريسيا غصة بصعوبة بسبب الجفاف في حلقها، قالت:«لست انا من قام بالتقرب منك. وانت من فعل ذلك مرة ثانية. واي نوع من المستقبل كنت تقترح؟»

مرت عدة ثوان قبل ان يجيب:«كنت بالطبع افكر بالزواج، والتعرف عليك زاد من اقتناعي. لقد تركتك منذ ثلاث سنوات لأنني اعتقدت انك لست مهتمة بأكثر من عطلة رومانسية. هذه المرة ما كنت لاتخلى عنك بسهولة.»

بالكاد استطاعت القول:«ولماذا تخبرني الان؟»

اعترف قائلا:«فقط لاعذب نفسي، من المحتمل انه ما كان لينجح ذلك بكل الاحوال. فما زلت مغرمة بذلك الشخص الذي تخلى عنك، اليس كذلك؟»

همست:«انه انت. ألم تدرك ذلك؟ انه انت.»

كان هناك مكان للوقوف على الطريق، استدار لايف من دون ان يعطي إشارة، وهذا ما جعل السيارة التي تتبعه تطلق نفيرا طويلا قال بلهجة آمرة:«قولي ذلك مرة ثانية.»

سمع صوتها مضطرباً:«وما الفائدة؟ لقد فات الاوان.»

www.rewayti.net

ادارها نحوه بيدين قاسيتين وقال:«لا اهتم بذلك. فقط اخبريني!»
قالت لأنها تريد ذلك، لأنها بحاجة لتتخلص من كل هذا العذاب:«اعتقدت انت من اراد عطلة رومانسية. فلم تعطني سببا واحدا لأفكر بأي شيء آخر. وقد احتجت لوقت طويل لأتمكن من نسيانك، او على الاقل لاقنع نفسي انني فعلت. واقنعت نفسي انني استطيع التعامل مع الوضع عندما ادركت من تكون. لكن ذلك لم ينجح.»
قال بخشونة:«لقد كنت قاسية جداً. من الواضح ان الانجذاب بيننا كان هو ذاته، لكن لم استطع ان الاحظ اي عاطفة لي.» نظر اليها بيأس وتابع:«لا بد من وجود وسيلة ما بشأن ذلك.»
قالت:«لا، ليس بدون ترك جاين. وانت لن تفعل ذلك. وانا لا اريدك ان تفعل.»
قال:«هناك اوقات، عندما يصبح العمل الصحيح في الدرجة الثانية بالنسبة الى المصلحة الشخصية. ولا استطيع ان ادعك ترحلين، تريسيا، ليس الان.»
قالت:«عليك ان تفعل، وما هو البديل؟»
قال بقسوة:«لم يكن هناك اي امرأة شعرت نحوها بهذا الاحساس، لن اتخلى عنك، تريسيا.»
لم تقل شيئا، فليس هناك ما يقال. لكنها تمكنت اخيرا من القول:«لا يمكن ان اشارك بك مع احد. اريد ما تريده جاين، زوج ومنزل واطفال.»

رفع نظره اليها وقال:«هذه الامور اكثر اهمية عندك مني؟»
قالت معترضة:«هذا ليس عدلاً. ليس المهم ما اشعر به نحوك. وان كنت لا تفهم حقيقة شعوري. فانت لن ترضى لي بأقل من ذلك.»
اعترف قائلا:«انا يائس، وانا لا احب جاين ولن استطيع ان احبها، ليس كما يجب. فأي نوع من الحياة ستكون لنا؟»
قالت بصوت حزين:«حياة يجب ان تسعى بها نحو الافضل. من اجل مصلحة طفلك. كثير من الزيجات تحدث في ظروف مماثلة.»
«كنت انانيا، لكنني غير مهتم سأفعل كل ما بوسعي للحفاظ عليك.»
قالت:«لن ينجح ذلك، لايف. يؤسفني ذلك.»
قال اخيرا وهو يوقف السيارة امام منزلها:«سأراك في وقت ما غدا، يمكنك التأكد من وضع بربارة. لا بد انها خارج المستشفى الان. وستجدين رقم هاتفها في الملف.»
لم تجب تريسيا. فالاسبوع القادم سيكون الاسبوع الاكثر صعوبة في حياتها، لكن عليها ان تمضي به. غادر ولم تعتقد ان هناك اي شيء آخر يمكن قوله. وها قد عادت بمفردها ثانية.

www.rewayti.net

الفصل العاشر

الذهاب الى العمل عبر خطوط النقل البريطانية، جعل تريسيا تصل تقريبا عند الساعة التاسعة والنصف الى المكتب.
لا بد ان لايف في طريقه الى جاين في هذا الوقت. تساءلت ان كان يشعر انه بلا روح مثلها. هو على الاقل لديه من يهتم به. وهذا افضل من لا شيء. عليها ان تتوقف من الشعور بالشفقة على نفسها، قالت لنفسها بقسوة، فهذا لا يعطي اي نتيجة لأي كان. قد لا تلتقي احدا آخر وتشعر نحوه بما تشعر نحو لايف، لكن هذا لايعني ان عليها ان تمضي باقي حياتها بمفردها. فهناك انواع مختلفة من الحب، وانواع مختلفة من الرجال. وهي في الخامسة والعشرين، ولديها الوقت الكافي لتجد الرجل المناسب.
ولأنها كانت منشغلة بطبع ملاحظتها لم تلاحظ ان الساعة قد جاوزت الحادية عشر ولم تتصل بعد ببربارة. رقم هاتف منزلها، كما قال لايف، موجودا في الملف. اتصلت بها، وتمنت تريسيا ان تجد استجابة عن سؤالها متى ستجد نفسها قادرة على العودة الى العمل. فكلما كان ذلك الوقت اقرب

كان افضل، بالنسبة اليها. وكلما طال بقاءها هنا، اصبح الامر اكثر صعوبة لها وللايف ايضا.
بدا الصوت الذي رد على الهاتف متوترا لكن صاحبته ذات كفاءة وبصحة جيدة بشكل واضح.
قالت تريسيا:«انا اتصل من قبل السيد سميث لأسأل عنك. كان عليه البقاء بعيدا عن المكتب هذا الصباح، والا لاتصل بك بنفسه.» اضافت عندما شعرت بخيبة أمل المستمعة وذلك بسبب صمتها:«انا السكرتيرة الموقتة التي تعمل مكانك.»
ردت المرأة الاخرى:«لقد ظننت ذلك، يمكنك القول للسيد سميث انني سأذهب لرؤيته الاسبوع القادم. ربما يمكنك النظر الى دفتر مواعيده وهكذا تخبرينني متى يكون قادرا على استقبالي»
«بالطبع.» امسكت تريسيا دفتر المواعيد وهي حائرة وبسرعة نظرت الى المواعيد خلال الاسبوع بأكمله.
«صباح الاربعاء، خال حتى الان.»
«اذن اعطني موعدا عند الساعة العاشرة والنصف من فضلك. فمن الضروري ان اراه بنفسي.» صمتت لفترة قبل ان تتابع بلهجة مختلفة:«اعتقد انك اصطحبت السيد سميث في رحلة الى اوروبا بدلا عني؟»
قالت تريسيا:«نعم، فعلت ذلك.»
«وكيف جرت الامور؟»
«جيدة. كان هناك عدد قليل من المشاكل. وانا بدأت للتو بكتابة التقرير.»

www.rewayti.net

«حقاً؟» تبدلت لهجتها مرة ثانية وتابعت:«انا عادة اكمله تقريبا في الوقت الذي نعود فيه.»

«انا لااعمل ساعات اضافية.» هذا كل ما استطاعت التفكير به في تلك اللحظة، وتابعت:«الا اذا كان الامر ضروريا جدا.»

ضحكت بربارة وقالت:«اعجبتني وجهة نظرك. لا بد انك حظيت بالوقت الكافي لتتعرفي على معالم المدن التي زرتها.»

قالت تريسيا بحذر:«نعم، باريس هي المدينة الوحيدة من الخمسة الباقيات التي زرتها سابقا. وكانت تلك فرصة جيدة. لا بد انك تعرفين تلك المدن جيدا، على ما اعتقد؟»

قالت بضيق:«ربما ليس مثلك، الاربعاء العاشرة والنصف، اذن.» وضعت سماعة الهاتف وقد تجهم وجهها قليلا. بدا لها انه لامر غريب ان تحتاج بربارة لموعد لرؤية لايف بينما كل ما عليها قوله هو ان تحدد موعد عودتها للعمل. الا اذا كان هناك نوع من التعقيدات لا ترغب في بحثها على الهاتف. الزائدة الدودية هي ما كانت تشكو منه، لكن لا يعني ان هذا هو سبب ترددها. مهما حدث ليس هناك من مجال لتبقى هنا بعد هذا الاسبوع. يجب ان يأخذ احد مكانها اذا لم تستطع بربارة العودة. وان كانت بروفيلز غير قادرة على ايجاد عمل آخر لها على الفور فعليها ان تتصل بوكالات اخرى.

الموعدان المحددان لصباح هذا النهار تم تأجيلهما للاسبوع القادم، وهكذا بقي امام لايف موعدين آخرين عند الثانية والنصف وفي تمام الساعة الثالثة. عند الساعة الثانية كانت تريسيا على وشك الغائهما لكن وصول لايف حل المشكلة.

قال:«أسف، رغبت في الحضور قبل هذا الوقت. هل تناولت الغداء؟»

قالت:«حضرت لنفسي سندويش وقهوة. اتصل والدك. هل تريدني ان أتصل به؟»

قال:«لا، ليس الان، انا بحاجة الى القهوة ايضاً.»

«سأحضرها لك.» نهضت وسارت من وراء مكتبها لكن لايف وضع يده على كتفها.

ضمها اليه بقوة، فوجدت من الصعوبة عليها ان تقاوم، لكنها همست:«هذا تصرف احمق، احمق بالفعل.»

رد بقسوة:«قد يكون ذلك، لكن هكذا هي الامور. لا استطيع الا ان اضمك الي.»

«حقاً؟» هذا كل ما استطاعت قوله.

ابعدها قليلا عنه لينظر الى عينيها، كانت نظرة عيناه عميقة وحادة، قال:«احبك، لم اقل لأي امرأة هذا الكلام. ولو لم اكن في كل هذه الفوضى الان، لكنا نتطلع الى مستقبل يضمنا معا.»

شعرت بنفسها ممزقة لانها ترغب في سماع تلك الكلمات ويائسة مما هما عليه الان قالت:«لا تقل

www.rewayti.net

شيئاً. افضل ان لا افكر بالأمر. كيف سارت الامور مع...جاين؟»

ابتعد عنها وقد ظهر الضيق على وجهه،قال:«كما توقعت، الزفاف سيحدث الشهر القادم. وقد تم تعيين الموعد. لم اوافق على الاحتفال الذي كانت ترغب في اعداده. فكلما كان هادئا والحضور عددهم اقل كان ذلك افضل بالنسبة إلي.»

كل ما استطاعت قوله:«حسناً، سأحضر القهوة.»

كان يقف قرب النافذة عندما دخلت الى مكتبه، مرتديا بدلة داكنة اللون لم ترها عليه من قبل، مع قميص بيضاء. كان يبدو رائعا جدا. لا بد ان جاين ستكون اكثر النساء فخرا لان لايف سميث زوجها، فكرت تريسيا وهي تشعر بخدر في كامل جسمها، بالطبع ستكون كذلك، هي متأكدة من ذلك.

قالت:«قهوتك.» وتابعت:«اتصلت بربارة، بالمناسبة. لقد طلبت موعدا نهار الاربعاء صباحا لتأتي وتراك.»

استدار لايف لينظر اليها، عقد حاجبيه وقال:«موعد؟ لماذا؟»

«لتتكلم عن عودتها إلى العمل، كما اعتقد.»

بقي وجهه متجهما وهو يقول:«من الصعب انها بحاجة لرؤيتي لتخبرني بذلك. هل بدت بخير؟»

وضعت تريسيا الفنجان والصحن بعناية وقالت:«بالنسبة لما سمعته على الهاتف انها بخير.

ربما ببساطة تحتاج لمزيد من الوقت واعتقدت إنه من المناسب ان تأتي وتبحث بالامر معك شخصيا.»

بدا واضحا من تعابير وجهه ان الامر غريب تماما كما حدث معها فقالت مقترحة:«يمكنك الاتصال بها الان.»

هز لايف رأسه وقال:«يمكننا الانتظار حتى نهار الاربعاء. ماذا لدينا اليوم؟»

«لديك موعد مع السيد بيتر عند الساعة الثانية والنصف، ثم يتبع ذلك موعد مع السيدة هانت عند الساعة الثالثة. وهناك اتصال من والدك.»

قال:«سأتحدث مع والدي فيما بعد. اما الان، فهو آخر شخص اريد التحدث معه.»

سألته:«تعتقد انه عرف بما حدث؟»

«لا بد ان امي اخبرته، وكما هو واضح، علمت فقط بعد ان اصبح ذلك معروفا لدى الجميع.»

انها تحتاج للمساعدة، فكرت تريسيا باستغراب. جاين لا تعرف لايف جيدا ان كانت تعتقد انها بحاجة لمساعدة العائلة لتضغط عليه، فلايف لا يهرب من المسؤولية. وهو سيعمل على انجاح هذا الزواج، هي متأكدة من ذلك، حتى ولو لم يكن مغرما بجاين.

وصل السيد بيتر في الوقت المحدد، وغادر ما ان وصلت السيدة هانت. امرأة جذابة وأنيقة المظهر في الثلاثينيات من عمرها، وتعطي انطباعا انها في سيطرة كاملة على كل ما حدث في حياتها.

www.rewayti.net

شعرت تريسيا بالحسد من كل هذه الثقة بالنفس.
ادخلت الشاي الذي طلب مكان القهوة، وشعرت بالدهشة من جو التآلف الذي يسود بين لايف وضيفته. ربما تكون صديقة قديمة؟ فكرت بغضب. لكن من اجل مصلحة جاين يجب ان يعمل على ان يكون مخلصا في المستقبل. لم تسمع ولا كلمة من داخل المكتب عندما غادرت المرأة. رن جرس الهاتف عند الساعة الرابعة وكان المتصل جايمس بريانت. تفاجأت تريسيا فهي لم تتوقع ان يستمر بملاحقتها. قال:«مازلت متمسكا بذلك الموعد الى العشاء. ما رأيك بالليلة؟»
قالت:«أسفة. ليس الليلة.»
«غدا، اذن. او ايضا لا تريدين اي امسية ترغبين بها، في هذا الاسبوع، او الاسبوع القادم!»
اجبرت على الضحك بسبب اسلوبه وقالت:«انت حقا لا تستسلم بسهولة، اليس كذلك؟»
«ليس عندما يستحق الامر المعاناة.»توقف قليلاً عن الكلام وتابع:«هل انا من لا تريدين التواجد معه، ام لديك ارتباطات اخرى؟»
«ليس لدي اي ارتباطات.» وجدت نفسها تشعر بألم قوي بسبب تلك الجملة، تابعت:«حسنا، الجمعة القادمة.»
بدا سعيداً وهو يقول:«رائع. الساعة الثامنة في انجو جونز.»

رددت وهي تحاول ان تبدو متحمسة:«انجو جونز، ساكون هناك.»
كان لايف واقفا عند باب مكتبه عندما رفعت نظرها وهي تضع سماعة الهاتف. لم يكن هناك اي تعابير على وجهه. «لا تضيعين الوقت كما ارى.»
شعرت بالبرودة في صوته كالسوط، قالت بغضب:«وماذا تتوقع مني ان افعل؟ اجلس وابكي على شخص لا استطيع الحصول عليه؟»
«لا داع ليكون الامر كذلك، ان وافقت.»
نظرت اليه وقد شعرت بالكره لما يحاول ان يؤثر عليها:«قلت لك البارحة، لا استطيع العيش هكذا. وان كنت لا تفهم ذلك، فهذا أمر مؤسف.»
بقي للحظات يحدق بها، وحل مكان البرودة تفهم حزين، قال:«افهم ذلك فعلا. لكنني لا استطيع تقبل الامر، هذا كل شيء. كان ذلك جايمس بريانت على الهاتف، اليس كذلك؟»
لم تنكر تريسيا ذلك، بل قالت:«لقد وعدته لتناول العشاء معه بعد عودتنا من اوروبا.»
«للتحدث عن عرض العمل؟»
«لم يذكر ذلك.»
«لكنك ستقبلين بالعمل معه ان طلب منك؟»
هزت رأسها وقالت:«اعتقد انه افضل للجميع لو رحلت بعيدا. وبعيدا جدا.»
«مثل امستردام؟»

www.rewayti.net

ضحكت بسخرية:«حيث يمكن ان اراك كل ستة اشهر تقريبا؟ من الصعب ان يكون هذا حل عملي. ذكرت السيدة كارنغتون ان هناك عملا في برمودا الشهر القادم. احد الاثرياء يعتقد ان مذكراته تستحق التسجيل. انا لا احب هذا النوع من الاعمال، لكن يستحق الامر التفكير به. ومن يعلم؟ فقد اجد لنفسي زوجا غنيا. وكما يقال، لا ينتهي حب قديم، الا ببداية حب جديد.»

ظهر الضيق على وجهه ثانية:«ولم لا؟ ربما هذا ما كنت تريدينه منذ البداية؟»

شعرت بكلامه كوقوع خنجر في قلبها. قالت بغضب:«في هذه الحالة، انت محظوظ لانك لم تكن المطلوب، اليس كذلك؟»

فتح الباب الخارجي وهذا ما منعه عن الإجابة. وقف آدم سميث ونظر اليهما وهو يرفع حاجبيه وكأنه شعر بالجو المتوتر بينهما. وقفت تريسيا على الفور، رغم ارتجاف ساقيها.

قالت:«سيد سميث، انا...»

قاطعه ابنه على الفور:«كنت على وشك ان اتصل بك. لم يكن من داعٍ لتأتي الى هنا الان. فلنتحدث قليلا.»

تراجع لايف الى الوراء ليسمح لوالده ان يدخل الى مكتبه الداخلي، وبالكاد نظر الى تريسيا قبل ان يغلق الباب. سمعت اصواتا ومع انها لم تعرف

مجرى الحديث، لكن هذا يعني ان اصواتهما قد علت عن اللهجة المعتادة. ومهما كان الحديث الدائر بين الاب وابنه، لم يظهر الوالد اي اثر من الغضب عندما خرج من المكتب بعد عشر دقائق او اكثر. توقف امام مكتب تريسيا ليلقي نظرة على جهاز الكومبيوتر حيث تعمل، هز برأسه راضيا عن العمل.

قال:«تجيدين العمل حقا، وكما يبدو تعملين بجهد. اتمنى ان ابني لم يتركك تعملين كثيرا وانت في اوروبا؟»

ان كان الاهتمام صادقاً ام لا، هي لا تعلم، ابقت تريسيا نظرها على الشاشة وقالت بصوت ثابت قدر ما تستطيع:«ليس اكثر من المطلوب، سيد سميث. وكان لدي الكثير من الوقت للتجول.»

«جيد.» استمر في النظر للحظة وكأنه يرغب في قول شيء آخر، ثم هز رأسه وغادر.

تنفست براحة ما ان اغلق الباب وراءه. انه يعلم. كيف، لم تكن متأكدة، لكنه يعلم. وهذا لا يشكل اي فرق بكل الاحوال. فعلاقتها بلايف قد انتهت.

بقي باب المكتب الداخلي مغلقا بعد مرور ساعة. وما عدا اتصالين اوصلتهما له، فلم يكن هناك اي كلام بينهما. قالت تريسيا لنفسها، ان بقيت تعمل لعدة ساعات بعد، بامكانها اكمال التقرير، وهكذا ستترك الاسبوع القادم للاعمال العامة. وان عادت بربارة ام لا، فهي ستنتهي من العمل هنا نهار الجمعة القادم.

www.rewayti.net

والعشاء مع جايمس ستكون خطوتها الاولى نحو بداية جديدة.

لم يكن هناك اي اثر ان لايف سيغادر عندما رن جرس الهاتف عند الساعة الخامسة والربع. سأل الصوت النسائي الناعم ان كان لا يزال السيد سميث موجوداً، لم تحتاج تريسيا لمعرفة اسم المتصلة. قالت وهي تضغط على الزر:«اوصلك به على الفور، آنسة دفنبورت.»

شعرت برغبة عميقة في داخلها لتسمع الحديث الدائر وبالكاد استطاعت مقاومة ذلك، وفقط الكلمات:«لايف، عزيزي، هذه انا.» اعطتها القوة لتعيد السماعة الى مكانها قبل ان تسمع المزيد. بدت جاين لطيفة. لا بد انها كذلك، والا لما انجذب اليها لايف منذ البداية. سيكونان زوجان رائعين. لديهما ذات الجذور الاجتماعية، ذات الاصدقاء. قد تكون اذواقهما مختلفة قليلا، نظرا لما قاله لايف في وينترثور، لكن بدون ادنى شك سيتمكنان من التأقلم. ها هي تعذب نفسها ثانية، اعترفت بألم. فمهما يفعلان في حياتهما، لا يعنيها مطلقا.

تبع الاتصال خروج لايف من المكتب، نظر اليها بدهشة وقال:«اعتقدت انك غادرت.»

اجابت من دون ان تنظر اليه:«سأبقى حتى انهي هذا. سأحضر لك نسخة عن الملف صباح نهار الاثنين.' استمتع بوقتك.»

قال:«انت ايضاً، بلغي جايمس تحياتي.» ذهب قبل ان تتمكن من الإجابة، تاركا اياها جالسة وهي تشعر بالألم. من الواضح انه يعتقد انها سترى جايمس الليلة. لا عجب انه كان يسخر من سرعتها في نسيانه. حتى ولو حظيت بالفرصة، فليس هناك من داع لايضاح ذلك.

قررت ان تبقى في منزلها بدلاً من البقاء في غرفة في الفندق خلال عطلة الاسبوع، حتى ولو هذا يعني انها ستعاني من مصاعب التنقل عبر القطارات، وهي معتادة على ذلك، بكل الاحوال. كانت الساعة قد جاوزت التاسعة عندما وصلت الى شقتها، وجدت رسالة من نيل على المجيب الآلي، طالبا منها ان تلغي موعدها نهار الثلاثاء للاسبوع القادم من دون ان يعطيها اي سبب محدد. تمنت تريسيا انه وجد صديقة له. كانت جبانة لأنها لم تفسخ صداقتهما في اللحظة التي اظهر انه يريد علاقة جادة بينهما.

أمنت عطلة الاسبوع بعض الراحة والهدوء. وواجهت ذات الرحلة الصعبة نهار الاثنين، شعرت بالارهاق قبل ان تبدأ بالعمل. اعترفت ان ذلك ما كان ليزعجها في السابق، فكانت تعتبره جزء من عملها اليومي. العمل في برمودا سيريحها على الاقل من كل هذا لعدة اشهر. وقد يكون رائعا ايضا.

بقي لايف متحفظا طوال النهار. املا عليها عدة رسائل بجدية مطلقة، ووقع على الملفات من دون

www.rewity.com ARAYAHEEN

www.rewayti.net

اي تعليق. وبشكل عام، كانا رئيس عمل وموظفة، وهذا افضل للجميع. وهكذا هما الان بالنسبة لبعضهما البعض. وهذا سيستمر فقط حتى نهاية هذا الاسبوع.

مر الثلاثاء والاربعاء، بذات الاسبوع. كان لايف خارج المكتب عندما وصلت بربارة غراهام عند الساعة العاشرة وسبع وعشرين دقيقة، وهذا ما جعل تريسيا تعتذر لعدم وجوده.

قالت المرأة مؤكدة لها:«انا لست على عجلة من امري.» جلست على مقعد وامسكت بمجلة وتابعت:«يمكنني الانتظار.»

كانت بربارة مرتدية فستاناً اخضر اللون مع عقد من اللؤلؤ. بدت جذابة بطريقة لطيفة، ومع شعرها الناعم وملامح وجهها الهادئة، فكرت تريسيا، لكنها مختلفة تماما عن الصورة التي كونتها عنها.

سألت المرأة وهي ترفع نظرها عن المجلة:«كيف تجدين العمل؟»

قالت تريسيا بهدوء:«جيد. لا بد انك مشتاقة للعودة.»

«انا لن اعود.» قالت ذلك بهدوء، مع انه ظهر بعض الندم في صوتها. تابعت:«ليس عليّ اخبارك قبل ان اخبر السيد سميث، لكنك ستعرفين بعد وقت قليل بكل الاحوال.»

بالكاد علمت تريسيا ماذا تقول:«انا آسفة. هل الامور بهذا السوء؟»

بدت بربارة حائرة للحظة، ثم ابتسمت وقالت:«لا شيء له علاقة بالعملية الجراحية، على الاقل، ليس بصورة مباشرة. انا سأتزوج.»

حاولت تريسيا ان تبدو هادئة وهي تقول:«تهانينا. شخص ما التقيت به مؤخرا؟»

ابتسمت بحذر وقالت:«لا. لقد حظيت بالوقت وبالفرصة عندما كنت في المستشفى لافكر في حياتي. هذا العمل كان حياتي. وقد وضعته قبل كل شيء. كل شيء بخير حتى الان، لكنه لن يبقى كذلك الى الابد. لقد تأخرت قليلا لافكر في انشاء عائلة، لكن اتمنى انه لم يفت الاوان.» انهت كلامها، وهي تبدو وكأنها نادمة على ما قالته:«اعتقد انها فرصة جيدة لتحظين بهذا العمل بنفسك. هل تفكرين بذلك؟»

هزت تريسيا رأسها:«لدي عمل جديد بانتظاري.»

وصول لايف منع بربارة من التعليق، قال:«تسعدني رؤيتك، بربارة.» وما ان نهضت المرأة حتى تابع:«آسف لأنني جعلتك تنتظرين. ادخلي.» نظر نحو تريسيا وقال:«احضري القهوة، من فضلك؟»

قالت بهدوء:«بالطبع.» كانا يجلسان على المقاعد المريحة يتحدثان عندما دخلت وهي تحمل الصينية. رأت من الصعب ان تعلم ردة فعل لايف على الاخبار الجديدة من خلال ملامح وجهه، مع ان الخبر هو كالصدمة بالنسبة له. بدت بربارة متماسكة لكن بدون

www.rewayti.net

شك الامر مختلف تماماً في داخلها. هل الخوف من الوحدة في سن متقدمة سبب كاف لتتزوج من رجل لا تحبه؟ تساءلت بحيرة. ربما بعد مرور سنين عديدة ستجد نفسها تفكر هكذا.

دق لايف على الهاتف ما ان غادرت بربارة. كان يجلس على مكتبه، ويحمل قلماً في يده. نظرت اليه، وتمنت لو انها تستطيع ان تتقدم اكثر وتضمه اليها. فهي تفضل ان تكون بمفردها وهي عجوز على ان تستقر مع شخص لا تحبه. قال:«بربارة لن تعود العمل، وهذا يتركني في مأزق حرج جداً. هل تفكرين بالبقاء حتى نجد بديلاً؟»

قالت وبقوة اكثر مما تقصد:«لا، لا للحظة بعد يوم الجمعة. وساترك كل شيء منظم.»

«لا اعتقد كل شيء. وبما انك لم تسألي لما لن تعود بربارة، فاعتقد انك تعرفين السبب؟»

«ستتزوج.»

«هذا صحيح. وهذا ما فاجأني. فهي لم تذكر يوماً اي علاقة جدية بحياتها.»

ابتلعت تريسيا غصة في حلقها قبل ان تقول:«ربما لأنها لم تكن متأكدة حتى الان. ان كان هذا كل شيء فمن الافضل ان اعود الى عملي.»

قال بتصميم:«لا، ليس هذا كل شيء، تريسيا. لا يمكنك ان تتركي الامور بيننا هكذا، انا لن اسمح بذلك! علينا ان نجد حلاً ما.»

«ليس هناك اي حل. ليس بدون ان تترك جاين.»

قال بقسوة:«انا لا اهتم لما هو صحيح. لا يمكنني الاستمرار، تريسيا. ليس وانا اشعر بكل هذا الحب نحوك. انا احبك انت، وليس جاين. عليّ ان اخبرها بالحقيقة!»

للحظة سمحت تريسيا للأمل ان يسيطر عليها لكن فقط للحظة. قالت:«لا يمكنك،ليس الان. فمن يعلم ما الذي ستفعله ان تركتها الآن؟»

«انت على حق، بالطبع.» نظر اليها متأملاً وتابع:«وانت لن تغيري رأيك ايضا، اليس كذلك؟»

هزت رأسها وقالت:«قاربت الساعة الثانية عشرة، سأتناول الغداء باكراً، ان كان يناسبك ذلك؟»

قال:«لابأس، وأنا سأخرج لتناول الغداء عند الساعة الواحدة، لذلك لن اراك قبل بعد الظهر.» للحظة التقت عيونهما، حرك رأسه وتابع:«علينا ان نضع اعلاناً للعمل. فليس هناك احد هنا يمكنني العمل معه بصورة دائمة. ربما من الافضل ان تتحدثي مع دائرة الموظفين عندما تعودين.»

قالت:«سأفعل.»

وصلت الى المكتب الخارجي، واغمضت عينيها للحظة، كان بامكانها ان ترى ملامح وجه لايف مرسومة داخل عينيها. وستحمل هذه الذكرى معها طوال حياتها.

تفاجأت العاملة في دائرة الموظفين لأنها لم تفكر في

www.rewayti.net

اتخاذ العمل لنفسها وقالت:«ان اي فتاة، ستكون سعيدة جدا بحصولها على هذا العمل.» تابعت:«لقد اثبت انك اكثر من جديرة على تولي مهام هذا العمل. فليس من السهل ارضاء السيد سميث، لكن كما يبدو هو سعيد بعملك.»

قالت تريسيا لنفسها، عليها ان لا تقرأ من الكلام اكثر من ظاهره. فلا احد غيرهما يعرف عن لايف وعنها. فقط والده، ومن المؤكد انه لن يخبر احدا.

ردت ببساطة:«افضل التغيير، ومن المحتمل انني سأذهب بعمل عبر البحار.»

بدت المرأة مهتمة وقالت:«حقا؟ الى اين؟»

«الى برمودا.» لم يكن العمل مضمونا بعد، لكن السيدة كارنغتون قالت لها انه سيكون لها ان ارادت. وان كانت ستقبل بالعمل ام لا فهذا امر لم تفكر به بعد بجدية، لكن ليس هناك من داع لتخبر احدا بذلك.

تابعت:«سأعمل لدى مليونير مشهور جدا.»

قالت الموظفة وقد بدا الحسد في صوتها:«انت محظوظة، كيف حدث انه لم يجد سكرتيرة من بلده؟»

اعترفت تريسيا:«لم اسأل. كل الذي اعرفه انه اتصل ببروفيلز ليجد سكرتيرة قادرة على البقاء ستة اشهر في العمل لديه.»

ضحكت المرأة الاخرى، وقالت:«متأكدة ان هناك الكثيرات اللواتي ترغبن بهذا العمل! وكنت لافكر

بنفسي، لو اعطيت تلك الفرصة. بكل الاحوال، من الافضل ان نسأل السيدة كارنغتون لتؤمن بديلة عنك ابتداء من نهار الاثنين. لا بد اننا سنحتاج لبعض الوقت لنجد الموظفة المناسبة لتستلم العمل بصورة دائمة، خصوصا ان السيد سميث سيعمل على لقاء الموظفات بنفسه.»

كانت تريسيا سعيدة لأنها تمكنت من الابتعاد. فمجرد التفكير بأن فتاة اخرى ستعمل مع لايف يثير حزنها. لا يمكن ان يأتي يوم الجمعة بسرعة.

عاد عند الساعة الثالثة ولم يتحدث معها الا بشأن العمل. ربما توصل اخيرا الى القبول بالوضع كما هو. وهذا افضل له، ولجاين وللجميع ما عداها.

حمل نهار الخميس معه احساس بالراحة، انه اليوم قبل الاخير لها في الشركة. وحقيقة انها في اقل من اربع وعشرين ساعة ستقول وداعا للمرة الاخيرة، شيء لا تريد التفكير به بعمق الان.

كان لدى لايف اجتماع عند الساعة الحادية عشر. وهو سيتناول الغداء مع رئيس الشركة بعد ذلك، قال لها ذلك بشكل رسمي. اخذت تريسيا فرصة الغداء عند الساعة الثانية عشرة والنصف، تجنبت الذهاب الى مطعم الشركة وفضلت بدلا عنه مقهى عبر الشارع.

انتشر خبر رفضها للعمل بصورة دائمة كانتشار النار، وبدون شك دفع ذلك الكثير من الافكار

www.rewayti.net

والاقاويل لرفضها عمل بهذا المركز الممتاز. وهي لا تشعر انها راغبة في مواجهة ذلك.
جلست الى طاولة قرب الباب، ونظرت بعدم اهتمام الى لائحة الطعام، واختارت سلطة التونا لأنها الطعام الوحيد الذي تستطيع ان تأكله من دون ان تختنق. شخص ما جلس على الكرسي المقابل. رفعت نظرها، رأت تريسيا فتاة من عمرها تحدق بها وهناك تعابير غريبة في عينيها. لاحظت، ان الطاولة المجاورة خالية. فلماذا تجلس الى طاولتها.
قالت الفتاة:«انت سكرتيرة لايف الموقتة، اليس كذلك، تريسيا بارتون؟»
حدقت تريسيا بها بصمت للحظة طويلة، وهي تنظر الى الشعر الاشقر الطويل وملامح وجهها الجميل. لكنها لا تشبه مطلقا الفتاة التي بدت فيها هي نفسها منذ ثلاث سنوات، هذا اول ما فكرت به.قالت:«نعم،هذه انا.»
تنفست جاين بهدوء، وكأنها تحاول ان تهدأ من توترها:«انا جاين، جاين دافنبورت. قد تكونين سمعت باسمي؟»
حاولت تريسيا ان تبقى هادئة، ابتسمت وقالت:«بالطبع. انت ولايف، اقصد، السيد سميث ستتزوجان.»
«هو قال لك ذلك بنفسه؟»
ترددت تريسيا، وهي تشعر بالخطر، قالت:«في

الواقع، أمه هي من اخبرتني، منذ اسبوع، في وينترثور.»
تنهدت مرة ثانية وقالت:«ما كان عليها ان تفعل ذلك!»
«ولم لا؟» تساءلت تريسيا وقد علت الحيرة وجهها:«فهذا ما سيحدث، اليس كذلك؟»
«نعم، لكن...» توقفت جاين عن الكلام، وعضت شفتها. فتحت حقيبة يدها، واخرجت منها صورة، نظرت اليها بنفسها للحظة او اكثر قبل ان تضعها على الطاولة، تابعت:«هذا انت، ايضا، اليس كذلك؟»
الصورة لفتاة شقراء الشعر، تقف على درابزين سفينة، وجهها اسمر من الشمس ومضاء بالضحك. المصور في كابشين التقط لها هذه الصورة، تذكرت تريسيا، وهي في لحظة من السعادة التي تظهر بوضوح كلي. لقد نسيت كل ما يتعلق بتلك الصورة، حتى الان. من اين اتت بها؟
قالت:«هل تبدو مثلي؟»
«ليس بشكل اساسي، لكن الملامح هي ذاتها.»
بدا صوت جاين متعبا وهي تتابع:«لقد سقطت من محفظة لايف ليلة البارحة. هو لا يعلم انني حصلت عليها. وحتى رأيتك الان، لم يكن لدي فكره من تكون تلك الفتاة. هناك تاريخ على ظهر الصورة. منذ ثلاث سنوات.»
لم يكن هناك فائدة بالاستمرار في الانكار، قررت

www.rewayti.net

تريسيا وقالت:«حسناً، هذه انا. لكن منذ زمن بعيد. فليس هناك ما يثير القلق الان.»

«لو كان ما تقولينه صحيحا، فلماذا يحملها بمحفظته بعد كل ذلك الوقت؟ وكيف حدث انك تعملين لديه الآن؟»

«صدفة. مجرد صدفة. هذا كل شيء.» حاولت تريسيا ان تضحك وهي تتابع:«حتى انه لم يعرفني في البداية.»

«لكنه لم يتغير كثيراً خلال السنوات الثلاث. فلا بد انك عرفته.»

«حسنا، اعتقد انني عرفته.»اعترفت تريسيا، انها تقترب اكثر واكثر من الحقيقة والشيء الوحيد هو ان تقول الصدق، او اقرب شيء له:«لم اعتقد ان لهذا اي تأثير. وكما قلت لك، حدث ذلك منذ مضى. وانا لا فكرة لدي انه يحمل هذه الصورة. ومن المحتمل، انه نسيها هو ايضا. عدد قليل من الرجال يصلون الى عمر لايف وليس لديهم عدد من الصديقات السابقات.»

ردت جاين ببساطة:«ليس الماضي ما يشغلني. اتيت اليوم الى هنا من اجل ان اراك. علمت ان لايف سيتناول الغداء مع والده، فرغبت في الذهاب الى المكتب، لكن موظفة الاستقبال قالت انك في فرصة الغداء. وقد اشارت لي عنك عندما خرجت من المصعد، ولذلك تبعتك الى هنا.»

نظرت تريسيا اليها بهدوء وصبر، قالت:«ولماذا تريدين رؤيتي اذا لم تدركي انني انا صاحبة الصورة حتى الان؟»

«لأن والدة لايف حذرتني انه قد يكون هناك شيء ما بينك وبين لايف، واحتجت لاعرف كيف تبدين.»

توقفت عن الكلام لتنظر الى وجه تريسيا بشدة وتتابع:«هل هناك شيء ما بينكما؟»

استمرت في النظر اليها بدون ان ترمش عينيها قالت:«لا.»

قالت جاين بوضوح:«انا لا اصدقك. كنت لافعل لو لم ارَ الصورة، لكن ليس الان. فقط قولي لي شيئا واحدا، هل تحبينه؟» لم يكن هناك من مجال الا لتشعر بالاضطراب. ولم تكن جاين بحاجة لأكثر من ذلك لتؤكد ما تقوله. فذلك بدا واضحا على وجهها تابعت:«ولايف، هل يحبك؟»

حاولت تريسيا ان تسيطر على الوضع ثانية فقالت:«لا، هو لا يحبني. فانت من يحب.»

صححت جاين لها بصوت خال من العاطفة:«انا من سيتزوج بها، وفقط لأنه يشعر بأنه مجبر على ذلك.»

دفعت كرسيها الى الوراء ونهضت، بدا التصميم على وجهها وهي تقول:«هناك شيء ما استطيع القيام به بشأن ذلك.»

وقفت تريسيا ايضا وقالت:«جاين، لا، إنت مخطئة، انت مخطئة حقا. من فضلك لا تفعلي شيئا قد تندمين عليه.»

www.rewayti.net

ابتسمت لها وقالت:«لا داعي للقلق. انني سعيدة لانني اتيت. كنت اعلم منذ البداية ان الامور لن تسير على ما يرام. وانت لا تشبهين مطلقا الفتاة التي وصفتها والدة لايف.»

كان الناس حولهما غير مكترثين لما يجري وهذا امر طبيعي في لندن. سقطت تريسيا على كرسيها ما ان غادرت جاين. لا يهم ما الذي قاله لايف ذلك الصباح. فهو لن يتخلى عن مسؤولياته. والزواج سيستمر. وهو وجاين سيعيشان بسعادة. وليس هناك اي طريقة اخرى امامهما.

كانت الساعة قد جاوزت الثالثة عندما ظهر اخيرا لايف. بدا مختلفا، وكأن وزنا ثقيلا قد رفع عن كتفيه اخيرا. لاحظت تريسيا ذلك. قالت قبل ان يتمكن من الكلام:«هناك شيء ما يجب ان اخبرك به، جاءت جاين لرؤيتي اثناء الغداء.»

«اعرف ذلك، فقد اخبرتني.» اشار نحو المكتب الداخلي وتابع:«لندخل الى المكتب. لدينا الكثير من الامور التي يجب ان نتحدث عنها.»

شعرت بقلبها يضطرب في ضلوعها. نهضت تريسيا وسارت امامه الى الغرفة الثانية. كانت جاين تعلم ان لايف يتناول الغداء مع والده، فلا بد انها عرفت اين. وبهذه الطريقة تمكنت من التحدث اليه خلال هذا الوقت القصير منذ ان التقيا في المقهى. فقد قالت هناك شيء ما استطيع القيام به، لكن ان ترفض

الزواج منه، من الصعب ان يكون حلاً للمشكلة.

قالت ما ان اغلق الباب:«لم اخبرها عنا.»

قال:«اعلم ذلك ايضا، أمي فعلت. تمنيت ان تفعل ذلك في الوقت المناسب.»

استدارت بحدة لتنظر اليه، نظرت الى عينيه بارتباك وقالت:«لم افهم ما تقصد!»

«الامر في غاية البساطة، وان لم يكن نزيهاً. ادركت ان يعلم الجميع ان هناك من يشغل قلبي. قد يكون ذلك اقل صدمة على جاين بدلا من ان اخبرها بنفسي، او على الاقل ان اسمح لها ان تكون هي من ينهي الامر.» ابتسم وتابع:«منتهى الجبن، ان اردت الصدق. مهما يكن، الشيء الوحيد الذي لم انتبه له هو تصميم امي ان ترى الزواج حقيقة. وهي من طلب من جاين ان ترسل تلك الرسالة.»

قالت تريسيا ببطء:«هل تقول انه لم يكن صحيحاً؟»

«بالطبع. طلبتني اثناء الغداء لتعترف. ادركت انها متوترة منذ عودتي، لكنني اعتقدت انها كذلك بسبب ما يحدث. لكن ما كان يجري هو احساسها بالذنب. ومن المحتمل انها ما كانت لتكمل به حتى ولو لم تتعرف عليك.»

كانت تريسيا لا تزال تحاول ان تفهم ما الذي يجري:«الا اذا كانت مستعدة للاستمرار في الكذب، ولكن في نهاية الامر كل شيء سيظهر.»

ظهر الاستياء على وجهه ثانية وهو يقول:«امي من

www.rewayti.net

اقنعها بذلك. ففي الوقت الذي يصبح فيه الزواج حقيقة، هي تعلم رأيي بالطلاق. فبالنسبة الي هو أخر حل ممكن. فلقد رأيت ما فعل الطلاق بأبي. وقد كانت لديها الشجاعة لتتصل به وتقترح عليه ان يعمل على ابعادك.»

سألت تريسيا:«هل انت غاضب منها؟»

«لا. لقد تعلمت ان اتقبلها كما هي. هي لم تتركنا من اجل اندريز. لكن على ما اعتقد، انها تتقدم في العمر الان، لذلك اعتقد انها ستبقى بعيدة عنا.»

رفع كتفيه وكأنه يريد ان ينهي الموضوع وتابع:«انني اكثر اهتماما بمستقبلنا الآن.»

بالكاد إستطاعت تريسيا التصديق ان هناك مستقبلاً لهما معا. كيف ومتى... اسئلة لا اهمية لها الان فقط حقيقة ان كل شيء يعمل لمصلحتهما الآن.

سألته بعد فترة قصيرة:«كيف حصلت على الصورة؟ اعتقدت ان الصورة الوحيدة معي.»

اعترف لايف:«طلبت من المصور أن ينسخ لي صورة اخرى. تطلعت اليها عندما تركتك في تلك الليلة. كنت قد احتفظت بها كالذكرى الوحيدة من تلك الرحلة. لو انني نظرت اليها مؤخرا لكنت عرفتك قبل ذلك.»

وضعت رأسها على كتفه، وهي تشعر بدفء ذراعيه القويتين حولها. اخيرا لم تعد تشعر بأي ألم قالت:«لا بد من وجود سبب ما لأنني كدت ان اغادر بعد ان عرفتك. فقط فكر، اننا ما كنا لنلتقي ثانية.»

قال موافقاً:«الحظ ام القدر. كان يجب ان ندرك ذلك ومنذ ثلاث سنوات.»

ترددت قبل ان تقول:«وكيف سيتقبل والدك الامر؟»

ضحك وقال:«براحة كبيرة. فهو موافق عليك بشكل كامل. وقال لي انني احمق جدا لأنني تركتك ترحلين بعيدا عني في المرة الاولى.»

رفعت تريسيا رأسها ونظرت الى عينيه الضاحكتين، اتسعت عيناها وقالت:«هو يعلم برحلة كابشين؟»

«ليس كل شيء، لكنني اخبرته كيف التقينا. هو يحب جاين كثيرا، بالطبع، ويضع اللوم عليّ بسبب كل ما حدث، لكنه لا يرى ان زواجي منها كان لينجح. كما وانه يتطلع لرؤية جفيد له في اقرب فرصة ممكنة. اقول لك ذلك محذرا.»

قالت بصوت مليء بالسعادة:«اذاً علينا ان نحاول اسعاده. احبك كثيرا لايف.»

ضمها بشدة وقال:«وانا ايضاً، واكثر مما استطيع ان اجد الكلمات المناسبة لاقول ذلك. انت كل شيء مهم بالنسبة لي، تريسيا.»

ضحكت وقالت:«بالنسبة الى رجل لا يجيد الكلام، لا يبدو ما قلته سيئا.» وضعت يدها على خده، فأدار وجهه ليطبع قبلة على راحة يدها، تابعت:«وماذا عن العمل؟ هل من قوانين الشركة عدم السماح لزوجتك بأن تكون سكرتيرة؟»

سألها:«هل هذا ما تريدينه؟»

www.rewayti.net

«حتى يحين الوقت الذي لا إستطيع فيه القيام بعملي. فالبقاء معك لن يكون كافيا.»

قال مؤكدا :«طوال النهار وطوال الليل. ولا يمكنني ان اجد ذلك كافيا، فلدينا ثلاث سنوات من الانفصال علينا ان نعوض عنها في البداية.»

وحياة بأكملها للقيام بذلك.

www.rewity.com
ARAYAHEENA

تمت

www.rewayti.net